الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار تــاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

الموسومة بـ :

عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية (القرن 01-07ه/06-13م)

إعداد الطالبات:

* بلحوت حياة
* رابحي صورية
* دادة خيرة

إشراف الأستاذة:

شرقي نوارة

أعضاء لجنة المناقشة

كيوس شهرزاد.....رئيسا

شرقي نوارة.....مشرفا ومقرار

تريكي فتيحة.....مناقشا

الموسم الدراسي: 1438-1439ه/2017-2018م

شكر وعرفان

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة الآية105)

نشكر الله عز وجل الذي مهد لنا طريق النجاح ونحمده راجين منه العفو والمغفرة ثم الصلاة والسلام على أشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم

نتقدم بالشكر والإمتنان للأستاذة المشرفة *شرقي نوارة*

التي رافقت العمل ولم تتوان في إسدائها النصح لنا ولم تكل من توجيهنا نحو الأمور الصحيحة فجزاها الله خيرا

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء اللجنة المناقشة على ما سيقدمونه من توجيهات وتصويبات

كما نتوجه بالإمتنان والتقدير لكل أساتذتنا الكرام خاصة قسم التاريخ

الحمد لله والصلاة على المصطفى العدنان محمد خير الأنام

إلى من علمني العطاء بدون إنتظار... إلى من أحمل اسمه بكل فخر .... إلى روح والدي الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه

إلى صاحبة القلب العطوف والصدر الحنون التي قاسمتني المواجع وخدمتني طوال السنين

إلى من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... إلى مصدر إلهامي وفخري... فكانت أروع صورة تجلت فيها نغمة وقدرة الرحمان... إلى ملء الأجفان أمي الحنونة حفظها الله وأطال في عمرها

إلى روح أخي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جنان خلده... وإلى إخوتي وأخواتي متعهم الله بالصحة والعافية

إلى كل من ساعدوني بتشجيعاتهم... وكانوا لي عونا وسندا طيلة مشواري... إلى رفيقات الدرب والأخوات (حياة ،صورية ، لعالية ، فاطيمة ، خديجة بوغاري وخديجة بوزوينة)

إلى كل من عرفت... فأحببت... فصاحبت... فصدقت... إليكم جميعا أهدي رتشات جهدي المتواضع

خيرة

أهدي ثمرة جهدي إلى الذي أنار دربي وكرس حياته لتربيتي

وضحى بكل ما يملك من أجل أن يعلمني ليرى حلمي يتحقق

من أحمل اسمه بكل إفتخار أبي الغالي حفظه الله ورعاه

إلى التي حملتني وهنا على وهن وترعرعت بين أحضانها وغمرتني

بفيض حبها وحنانها... إلى ينبوع الحنان

أمي الحبيبة حفظها الله ورعاها

أطال الله في عمركما وأدام بقائكما شمعة تنير حياتي

إلى من سكنوا همسات الروح واستوطنوا القلب أفراد عائلتي

خاصة أخواتي الأعزاء وكل من يحمل لقب *رابحي*

إلى براعم وبسمة المنزل الكتاكيت *ياسين..يوسف..محمد..بشرى..آية..نفيسة*

إلى روح أعز إنسانتين على قلبي خالتي *فاطمة وكلثوم*

رحمة الله عليهما وكان مثواهما الجنة

إلى عالم الحب والصداقة ... إلى من تقاسمت معهم أجمل اللحظات

خلال مشواري الدراسي الجامعي وهانحن نتقاسم ثمرات النجاح

صديقاتي (مخطارية- العالية- فاطمة غ- خديجة ب- خديجة ب- فاطمة ق)

وبشكل خاص إلى الأختين التي لم تلدهما أمي

حياة و خيرة

إلى كل طالب علم يسعى لنيل ثمرة العلم وكل من يعرفني

صورية

الحمد لله على إتمام هذا العمل الذي ماكان ليتم دون فضله علينا

أهدي ثمرة جهدي إلى التي لاطالما تمنيت إهدائها وتقديرها

إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر

وطرزتها في ظلام الدهر على سراج الأمل بلا فتور أو كلل

رسالة تعلم العطاء كيف يكون العطاء وتعلم الوفاء كيف يكون الوفاء

إلى من حصدت الأشواك عن دربي لتمهد لي طريق العلم

أمي الحبيبة جزاك الله خيرا

وأمد في عمرك بالصالحات فأنت زهرة ونور حياتي

إلى من علمني أن الحياة جد وكد ...وعلمني حياة الإستقامة مثلي الأعلى

جدي أدام الله له الصحة والعافية

إلى من أرضعتني الحب والحنان...رمز الحب وبلسم الشفاء الأم الثانية

جدتي حفظها الله وأطال في عمرها

إلى من ساندوني في الحياة عائلتي الكريمة وجوهرة حياتي

تقاسمنا المحن.. تقاسمنا السعادة والهناء وهانحن نتقاسم ثمرات النجاح

اخواتي وصديقاتي أرق من عرفت في حياتي

إلى كل من أعزتهم ذاكرتي ولم تحملهم مذكرتي

حياة

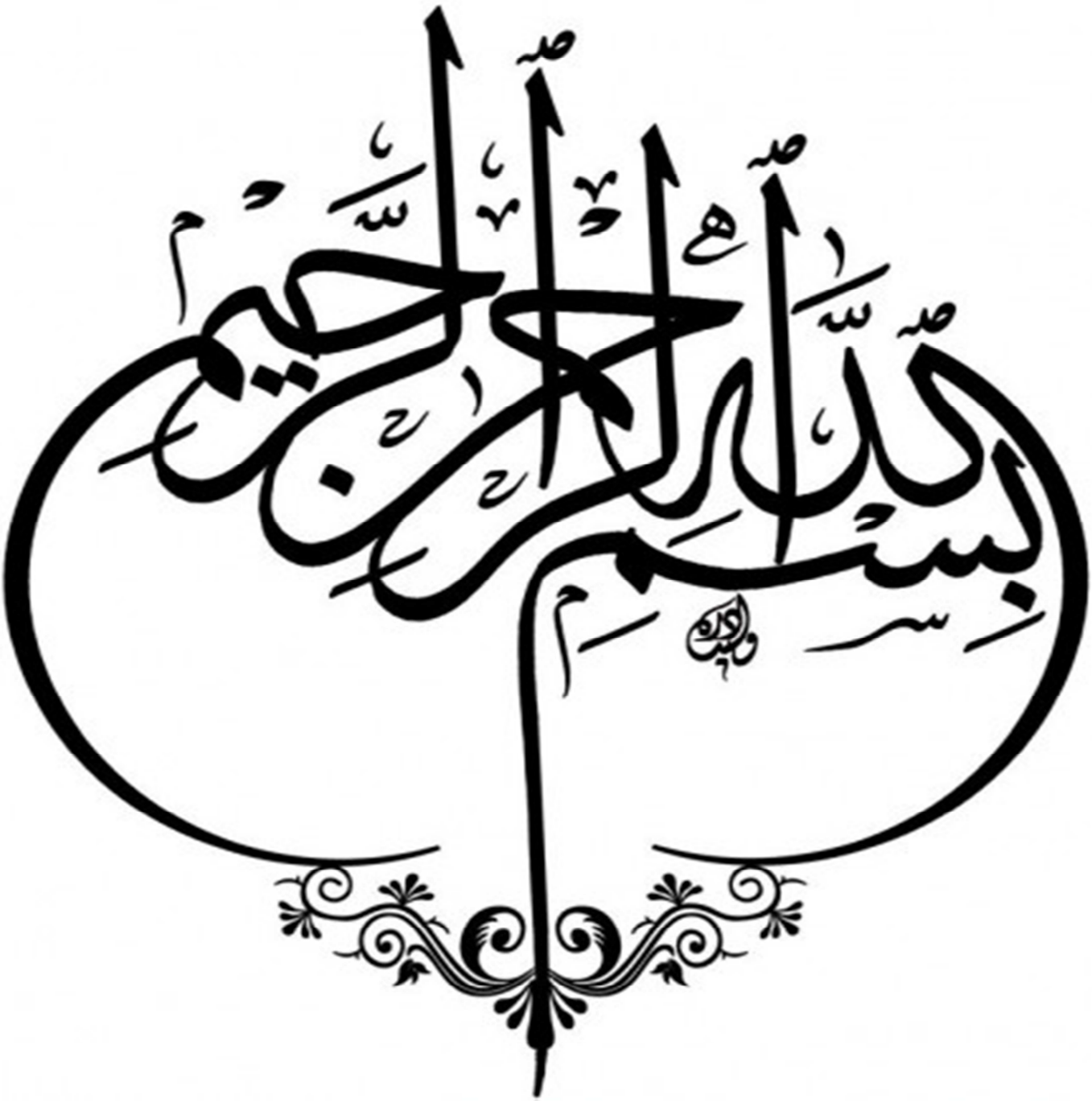
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات

ت	توفي
(د.ط)	دون طبعة
(د.ت)	دون تاريخ
(د.م)	دون مكان النشر
تر	ترجمة
تق	تقديم
تن	تنسيق
تص	تصحيح
تع	تعليق
تح	تحقيق
مج	مجلد
إع	إعتناء
هـ	هجري
م	ميلادي
ق	قرن
نش	نشر
ته	تهميش
ج	جزء
مرا	مراجعة
ص	صفحة
ر	رقم
ط	طبعة
Ibid	المرجع نفسه
Opcit	المرجع السابق
p	صفحة

مقدمة

تعتبر دراسة التاريخ الاجتماعي للغرب الإسلامي من أهم الدراسات لما تميزت به من ظواهر اجتماعية كانت نتيجة إحتكاك العدوتين ببعضهما البعض.

فكان للفتح الإسلامي دوراً هاماً في تغيير موازين حياة الفرد من كل النواحي عامة والجانب الاجتماعي خاصة، وبداية إرساء دعائم الحضارة الإسلامية ورسمها في المجتمع.

ومما لا شك فيه أن الحياة الاجتماعية اشتملت في مجالها على مجموعة من العادات والتقاليد التي اعتبرت ممارسات جماعية تلازم الحياة اليومية للمجتمع، وذلك تبعاً للظروف الزمانية والمكانية وكذا المصالح الاجتماعية وشؤون العائلة وفقا لأنماط معيارية لها رمزيتها الأخلاقية التي تعد المجتمع بالثبات والانتظام.

فالعادات والتقاليد سلوكات ميزت الفرد عن غيره فإما هي متوارثة أو نتيجة تأثر بالغير وذلك بامتزاج العادات السابقة مع الجديدة، من خلال تأثير الإسلام عليها، فكان له الدور الكبير في تهذيب ما كان هجين والتشديد على ما كان محرماً فهناك من تقبل هذا التغيير وهناك من بقي محافظاً على عاداته في إطار الحفاظ على الأعراف.

ومن هنا جاء موضوع دراستنا الموسوم ب **عادات وتقاليد الغرب الإسلامي من خلال المصادر التاريخية القرن01-07هـ / القرن06-13م** جاء كدراسة لتاريخ الغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط.

وتكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يبحث في عادات وتقاليد المغرب والأندلس وتوضيح العديد منها من حيث منشئها وأسباب ظهورها، وهو أمر من الأهمية مما يسمح لنا أن نميز بين ما هو أصيل وما هو دخيل.

وقد إرتأينا إلى دراسة هذا الموضوع رغبة منا في تسليط الضوء على جانب مهم في الحياة الاجتماعية وذلك من خلال الكشف عن عادات وتقاليد المجتمع وإبراز خصائص وأساليب حياة الفرد والجماعة في حقل التاريخ الاجتماعي.

وتتمحور إشكالية الموضوع حول العادات والتقاليد الاجتماعية السائدة ببلاد الغرب الإسلامي المتوارثة والمكتسبة نتيجة امتزاج عناصر المجتمع.

وللإجابة على هذه الإشكالية سنحاول معالجة التساؤلات التالية:

ما مدى تمسك مجتمع الغرب الإسلامي بعاداته وتقاليده؟ إلى أي حد وصل تأثير العرف على سلوكاتهم؟، ماهي أسس بناء الأسرة؟ وفيما تكمن أهم العادات والتقاليد في ذلك؟ كيف عاش أفراد الأسرة اللحظات المتباينة بين الفرح والحزن؟ وكيف تعاملوا معها؟ ماهي أهم العادات والتقاليد الاجتماعية البارزة في الحياة اليومية للمجتمع الإسلامي؟.

بما تميز كل من المطبخ والملبس والاحتفالات لدى مجتمع الغرب الإسلامي؟ كيف أثر الترف والجهل على المجتمع وكيف كان انعكاس ذلك على الفرد؟

ولطبيعة الموضوع اعتمدنا في إنجاز هذا العمل المنهج التاريخي والإستنباطي الذي كان بارزا من خلال تعاملنا مع المصادر الفقهية والنوازل خاصة في الفصل الأول والثاني.

ولبناء هذا العمل كان من الضروري رسم خطة بحث جاء في مجملها مقدمة ومدخل وثلاث فصول وخاتمة.

فالمدخل جاء تحت عنوان العادات والتقاليد مفاهيم ومصطلحات أوردنا فيه مجموعة من المصطلحات والشروحات التي لها علاقة بالموضوع.

في حين أفردنا الفصل الأول لدراسة كل ما يتعلق بعادات وتقاليد الأسرة، حيث تحدثنا فيه عن الزواج وخطواته من خطبة وعقد ودفع المهر ومراسم الإحتفال، إضافة إلى الطلاق وأسبابه ومناسبات الأسرة التي جمعت الأفراح والأحزان كالولادة والعقيقة والاحتفال بختان الأطفال لتقابلها في بعض الأوقات أيام حزن كالموت وعاداته الجنائزية.

وللإلمام بالمبحثين السابقين وظفنا نموذج عن الحياة الأسرية لدى الملثمين الذي يبرز لنا مجموعة من الاختلافات بين عادات وتقاليد أهل الشمال والجنوب.

أما الفصل الثاني عرضنا فيه الحياة العامة لمجتمع الغرب الإسلامي من حيث المطبخ وتجهيزاته والمأكل والمشرب، إضافة إلى اللباس واختلافه من طبقة إلى أخرى حسب الوضع

الاجتماعي لكل فئة، والاحتفالات بالأعياد المسلمة وغير المسلمة، كما كان لنا إلتفاتة حول أساليب الترفيه والتسلية.

في حين جاء الفصل الثالث لمعالجة سلوك مجتمع الغرب الإسلامي من ناحية القيم الاجتماعية التي ميزت كل من أهل البادية والحضر ونتائج وصول المجتمع في فترة من الفترات إلى الترف والمجون الذي أدى بالمجتمع إلى الإنحلال الخلقي وانتشار الرذائل بشتى أنواعها من زنا وحب للغلمان وغيرها.

وفي المقابل لذلك ساد الجهل في بعض النواحي لدرجة تصديق الكثير من الخرافات والمعتقدات التي لا وجود لها في الواقع، كما كانت لنا إطلالة على ظاهرة السحر والشعوذة وتقديس الأولياء وزيارة الأضرحة.

وفي الأخير ختمنا موضوعنا بخاتمة جاءت عبارة عن مجموعة من الاستنتاجات كحوصلة لما ورد في الفصول، كما سنثري بحثنا هذا بمجموعة من الملاحق التي رأينا أنها تخدم الموضوع.

وقد حظي الجانب الاجتماعي بدراسات سابقة في ثنايا مصنفات محددة، كدراسة إبراهيم القادري بوتشيش في كتابه الموسوم بالمغرب والأندلس في عصر المرابطين –مجتمع– ذهنيات– الأولياء– الذي خصص جزءاً في عمله للعادات والتقاليد الخاصة بالمغاربة والأندلسيين، إضافة إلى عمل جودت عبد الكريم يوسف بعنوان الحياة الاجتماعية للمغرب الأوسط الذي ألم العديد من العادات والتقاليد بمنطقة المغرب الأوسط، إضافة إلى بعض الشذرات المتاحة في بطون بعض المصادر والمراجع والكتب الفقهية والنوازل.

يمثل التاريخ الإسلامي الاجتماعي منعطف جد مهم لما يحويه من مصادر فقهية وتاريخية وجغرافية التي تساعد الباحثين في هذا الميدان لمعرفة جوانب الحياة الاجتماعية في العالم الإسلامي ومن بين جملة المصادر والمراجع التي رجعنا إليها في عملنا هذا نذكر:

1/ المصادر التاريخية:

كتاب نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لصاحبه (أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041ه/1631م))، حيث يعد هذا الكتاب من أعظم الموسوعات التاريخية يحتوي على الكثير من المعلومات القيمة عن التاريخ الأندلسي فهو مصدر أساسي للباحثين يتكون من ثمانية أجزاء، وقد اعتمدنا على نسخة إحسان عباس، أفادنا كثيراً في استقصاء بعض المعلومات التاريخية الخاصة بالحياة الاجتماعية في الأندلس خاصة في الفصل الثاني عند تطرقنا إلى ذكر أهم الأطباق السائدة في تلك الفترة وكذا اللباس.

كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لصاحبه ابن عذارى المراكشي (كان حياً سنة 712ه/1311م)، يعتبر هذا المصدر التاريخي قطعة مهمة في أي بحث تاريخي حيث أفادنا بأجزائه الثلاث وخاصة قسم الموحدين وذلك من خلال ما يتضمنه من روايات متعلقة بالحياة الاجتماعية للمغرب والأندلس في الفترة المدروسة.

2/ المصادر الأدبية:

ديوان ابن قزمان القرطبي إصابة الأغراض في ذكر الأعراض لابن قزمان (أبو بكر بن عبد الملك)، يعتبر ديوان أدبي شعبي تضمن معلومات غزيرة أفادتنا في موضوعنا خاصة العادات والتقاليد المتعلقة بالزواج في الفصل الأول والمناسبات كالأعياد وبعض الألبسة المغربية والأندلسية في الفصل الثاني إضافة إلى الانحرافات الشاذة.

كتاب أمثال العوام في الأندلس لصاحبه الزجالي (أبي عبد الله بن أحمد(ت694ه/1294م)، وهو عبارة عن مجموعة من الأمثال الشعبية التي تعكس صورة المجتمع في تلك الفترة أفادنا بجزئيه خاصة في الفصل الثالث بإعطائه لنا صورة واضحة حول الانحرافات التي عرفها ذلك المجتمع من خلال الأمثال المتداولة في الفترة الوسيطة.

3/ المصادر الجغرافية:

تكتسي كتب الجغرافيا أهمية بالغة في موضوع بحثنا ومن بين هذه المصادر نذكر:

كتـاب وصـف إفريقيـا لصـاحبه الحسـن الـوزان (حسـن بـن محمـد الـوزان الفاسـي (ت بعد 957هـ/1550م) يعتبر هذا المصدر من أهم الكتب فهو ثمرة رحلته بقارة إفريقيا، وقد أفادنا في العديد من النقاط لاسيما المتعلقة بالعادات والتقاليد المغاربية التي أوردها في الجزء الأول.

كتاب معجم البلدان لمؤلفه ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) (ت626هـ/1229م) وهو مصدر جغرافي يحوي على معلومات قيمة في التعريف بالمناطق وهذا ما أفادنا في التعريف بالأماكن الواردة في الفصل الثاني.

4/ المصادر الفقهية (النوازل):

أعانتنا كتب النوازل في استكمال الدراسة وإماطة اللثام عن الكثير من الأمور حول الحياة الاجتماعية بالغرب الإسلامي نذكر أهمها:

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب لصاحبه الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحيى(ت914هـ/1508م)، تجمع هذه الموسوعة الفقهية أجوبة المتقدمين والمتأخرين، في ثلاثة عشر جزءاً فقام الونشريسي بتصنيفها والتعليق عليها وإثراءها بالاستشهاد، وقد أفادتنا هذه الفتاوى في الكشف عن الكثير من أسرار الحياة الاجتماعية في تلك الفترة والتمييز ما كان حلال وحرام خاصة في الفصلين الأول والثالث.

فتاوى البرزلي الجامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام للبرزلي (أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي(ت841هـ/1438م) من أهم المصنفات الفقهية في حقل النوازل، فهو يتناول عدد من المسائل يعرض فيها وجهة نظره من القضايا ويستأنس بمواقف فقهاء المذهب المالكي، وقد اعتمدنا عليه في استخراج بعض النقاط التي أثرت موضوعنا والتي كانت في نفس سياقه.

بالإضافة إلى المصادر اعتمدنا أيضاً على المراجع من بينها:

كتاب المغرب والأندلس في عصر المرابطين –المجتمع–الذهنيات–الأولياء– لمؤلفه إبراهيم القادري بوتشيش، الذي أفادنا في معرفة الحالة الاجتماعية لكل من المغرب والأندلس.

كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري لصاحبه آدم متز، كما رجعنا لبعض الدراسات منها رسائل الدكتوراه أهمها تطور المطبخ المغربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني لحورية شريد، وهي دراسة اجتماعية أثرية أعطت الموضوع صورة عن المطبخ وأفادتنا في إعداد الملاحق.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات خلال إنجازنا لهذا الموضوع، نذكر أهمها طبيعة الموضوع الواسع جداً الذي يتطلب دراسة أعمق ووقت أطول، إضافة إلى ندرة الدراسات الاجتماعية بالمقارنة مع الجوانب الأخرى.

مـــدخـــل

العادات والتقاليد مصطلحات ومفاهيم

1. مفهوم العادات

2. مفهوم التقاليد

3. مفهوم العرف

إن البحث في مجال الحياة الاجتماعية لكل أمة لابد له أن يقف أمام التراث الذي يعتز به كل مجتمع ويحافظ عليه ويتوارثه جيلا بعد جيل من خلال عمليات مختلفة، فهذا التراث الاجتماعي يتضمن مجموعة القيم والعادات والتقاليد والعرف السائد بين أفراد المجتمع، ويتدخل هذا التراث في تحديد وتوجيه أنماط السلوك والصور وأشكال التفاعلات الدائرة بين الأفراد في المجتمع، فالتطرق لموضوع العادات والتقاليد يعتبر ضرورة ملحة في كل بحث اجتماعي مهما كان ولذلك فإن دراستنا تستلزم وجود هذه المفاهيم.

1- العادات:

1.1 مفهوم العادات:

لغة: جمع كلمة عادة، وهي من الفعل تعود يتعود تعويدا ومفهومها المتداول هو تلك الأشياء التي تداولها الناس وأصبحت شيئا مألوفا.

اصطلاحا: هي مجموعة الأفعال والأعمال تنشأ في جماعة تتوارثها، باعتبارها جزءا أصيلا من تراثها الاجتماعي بصفة تلقائية لتحقيق أغراض تتعلق بمظاهر سلوك الجماعة[1]، فالعادات هي أساليب الشعب، بمعنى القواعد المستترة التي تؤدي خرقها إلى الصدام مع ما يتوقعه رأي الجماعة[2]، والعادات بصفة عامة وكما عرفها جلن جلن Gillin Gillin « هي سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا»[3]، غير أن هذا لا يعني أن كل سلوك متكرر هو سلوك يدخل في إطار العادات[4].

1- محمد السيد فهمي، الرعاية الاجتماعية الإسلامية، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 2006م، ص 224.

2- ايكه هولتكرانس، قاموس مصطلحات الأنثولوجيا والفولكلور، تر: محمد محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط2، 1973م، ص 246.

3- فوزية دياب، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص ص 104-105.

4- نفسه، ص 105.

أما إليكس أنكليز A.Inkles عرف العادات بأنها تنطبق على طرائف أو أساليب متخصصة ومقنعة لأداء أشياء مألوفة لأولئك الذين يشتركون في ثقافة خاصة، وينطبق هذا المصطلح على التصرف الاجتماعي البسيط، كما في خلع القبعة للتحية والترحيب وأيضا على الأفعال الأكثر تعقيدا في عادات الحديث والعبادة.

وبهذا يرى أنكليز أن العادات أفعال أقل خصوصية يتم تنفيذها روتينيا في ضوء مقبول في جماعة معينة، بينما عرف سابير كلمة عادة المدلاة على مجموع الأنماط السلوكية التي يحملها التراث وتعيش في الجماعة وذلك على اختلاف أوجه النشاط الشخصي للفرد التي تتصف بمزيد من العشوائية.

ويرى هابرلاندت أن العادة هي السلوك في المجتمع المحلي(كالأسرة والقبيلة) الذي يقدس بسبب عراقته ويكون ملزما، كما أنها تنمي سلوك الفرد بقدر خضوعها للجماعة[1].

وعليه يمكن القول أن العادات هي ما اعتاد الناس عليه وكرروا ممارسته إلى حد أن أصبحت التقاليد تتبع وتتداول جيلا إثر جيل بعفوية وتلقائية في استسلام لا واع في الغالب لما توحي به أو تدعوا إليه من قول أو فعل إذ تكون امتزجت بوجدانهم وخالطت حياتهم[2].

والعادات تتفرع إلى نوعين عادات اجتماعية وأخرى فردية.

فأما **الاجتماعيـة:** فهي ظاهرة اجتماعية تمثل أسلوبا بمعنى أنها لا يمكن أن تتكون أو تمارس إلا بالحياة في المجتمع والتفاعل مع أفراده ومن الأمثلة التي توضح هذا الأسلوب نجد عادات التحية وآداب المائدة.... وهي بدورها–العادات الاجتماعية– تنقسم إلى:

1– طاهر حسين الدباغ، أحمد صدقة مغربي (وآخرون)، دور العادات والتقاليد في تكوين الأنماط الإدارية دراسة على الشركات المساهمة–السعودية–، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، (د.ط)،(د.ت)، ص ص 01–02.

2– محمد الكتاني، ندوة الحضور الديني في العادات والتقاليد المغربية من كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، مراكش، 2007م، ص 44.

أ- عادات تقليدية: وهي عادات قديمة متأصلة راسخة في الثقافة تؤدي نوعا من الاستمرار والتواصل بين الأجيال المتعاقبة، ومن خصائصها الاستمرار والدوام وذلك لأنها تنتقل في نطاق تراث ثقافي يضفي عليها نوعا من الاحترام والقدسية ومقاومة أي تغير يلمسها.

ب- عـادات مسـتحدثة: وهـي كـل مـا يسـتجد فـي المجتمـع مـن ممارسـات واستعلامات اجتماعية يتقبلها الفرد كالبدع، وهي عادات لا تتصف بالاستقرار والدوام فهي قصيرة الأجل وسريعة الزوال[1].

وفيما يخص **العـادات الفرديـة:** فهـي تعتبـر أسلوب فـردي وظـاهرة شخصـية أي مرتبطة بالفرد وهي من لوازمه شخصيا كعادات الكلام، الأكل، النظافة[2].

2.1 خصائص العادات:

الاستمرار والدوام: توارث العادات من جيل إلى جيل يضفي عليها احتراما وقدسية يزيـدان مـن تثبيتهـا ورسـوخها، وكلمـا اسـتقرت بـالتوارث وتقـاوم الـزمن أصـبحت أقـوى فـي سيطرتها أي أن لها سلطة على الأفراد تضغط عليهم ويشعر كل واحد منهم أنه مضطر للخضوع لها.

التنـوع والنسـبية: العادات لا يمكن أن تبقى كما هي في حياة الأجيال المتعاقبة فهي متنوعة وتختلف نسبتها باختلاف الشعوب والقبائل مثلا ما يتناول عادات الناس في تناول الطعام والشراب والملبس[3].

ويبين ابن خلدون أن التغير في العادات يتم برفض البعض منها والإبقاء على البعض الآخر وفي هذا يقول« والسبب الشائع في تبدل الأحوال والعوائد أن عوائد كل

1- تسعديت حروش، ربة البيت بين التقاليد وظروف المعيشة (دراسة ميدانية في بعض أحياء العاصمة)، شهادة ماجستير في علم الاجتماع العائلي 1991م، معهد علم الاجتماع، الجزائر، ص 16-17.

2- فوزية دياب، المرجع السابق، ص 107.

3- نفسه، ص 153.

جيل[1] تابعة لعوائد سلطانه، كما يقال في الأمثال الحكيمة، الناس على دين الملك وأهل الملك والسلطان، إذ استولوا على الدولة والأمر، فلا بد من أن يفزعوا إلى عوائد من قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يغفلوا عوائد جيلهم مع ذلك، فيقع في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الأول.

فإذا جاءت دولة أخرى بعدهم ومزجت من عوائدهم وعوائدها خالفت أيضا بعض الشيء وكانت الأولى أشد مخالفة، ثم لا يزال التدريج في المخالفة، حتى ينتهي إلى المباينة بالجملة، فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والأحوال الواقعة والقياس والمحاكاة للإنسان طبيعة معروفة»[2].

المحافظة على العادات: من مميزات العادات أنها في مجموعها مرغوب فيها من قبل الناس وذلك يرجع إلى تلقائيتها وشعور الأفراد بضرورتها لصلاح حالهم واستقرارها فهي دائما تميل نحو المحافظة أكثر من التجديد[3].

2- التقاليد:

1.2 مفهوم التقاليد:

لـغة: مصدر قلد يقلد، وهو ما انتقل إلى الإنسان من آياته ومعلميه ومجتمعه من العقائد والعادات والعلم والأعمال[3]، ولفظ التقليد Tradition مشتق من الفعل اللاتيني Trader الدال على التسليم والإعطاء وهو فعل يدل على التوصل والنقل[4].

1- ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد)، المقدمة، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001م، ص28.

2- نفسه، ص 28.

3- فوزية دياب، المرجع السابق، ص 134.

4- أبي عمرو الداني، آفاق الثقافة والتراث، دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، العدد الرابع وعشرين، الإمارات العربية المتحدة، 1999م، ص 66.

5- فوزية دياب، نفسه، ص 164.

اصـطلاحا: هو ممارسة وتصرف يتعارف عليه أفراد مجتمع ما وتغدو جزءا من شخصية أولئك الأفراد، وقيمة مهمة من قيمهم على المستويات الأخلاقية والاجتماعية، فلا يمكن إغفالها أو تجاوزها، ومن هنا فإن التقليد يعد أهم من القانون لأنه الحالة السارية والمتوافقة مع ضمير الإنسان وعقله...[1]

وبذلك يخص قواعد السلوك لطبقة معينة أو طائفة محلية محدودة النطاق وينشا عن الرضا والإتفاق الجماعي على إجراءات وأوضاع معينة.

فالتقاليد تستمد قوتها من قوة الجماعة أو سلطتها على الأفراد باسمها[2] وتذكر الدكتورة فوزية دياب نقلا عن الدكتور حسن الساعاتي« أن التقاليد عادات مقتبسة اقتباسا رأسيا أي من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي تنقل وتورث من جيل إلى جيل ومن السلف إلى الخلف على مر الزمان... واقتباس التقاليد لا تقف في طريقه الموانع لما بين المورث والمقتبس من التباين العظيم في التأثير والتأثر.

فالطفل مثلا يميل إلى التقليد كما أنه شديد وسريع التأثر بما يشاهده من سلوك الكبار الذين يتعاملون معه..»[3]، ويزداد تمسك الفرد بالتقاليد مع مرور الزمن، لأن ما يفعله الإنسان مرة ويستحسنه يميل إلى فعله مرة أخرى فمرات، ويمكن القول بأن التقاليد كالدرب الذي كلما طرقه المارة تمهد وسهل السير فيه حتى أنهم لا يستطيعون في آخر الأمر العدول عنه إلى درب آخر غير مطروق، « ويزيد التقاليد قوة أن آباءنا يتمسكون بها وأننا ننشأ فنجدهم بها متمسكين وعليها حريصين ولذلك كان أصعب دور كلف إياه الأنبياء والمرسلون تغيير عادات القوم المتوارثة، أي تقاليدهم»[4].

1- أبي عمرو الداني، المرجع السابق، ص 56.

2- محمد سيد فهمي، المرجع السابق، ص 226.

3- فوزية دياب، المرجع السابق، ص ص 164-165.

4- نفسه، ص 165.

ومنـه فالتقاليـد تنمـو نمـوا بطيئـا وتـدريجيا لا شـعوريا نتيجـة لقبـول أفـراد المجتمـع بصيغة من صيغ العمل والممارسة والتزامهم بها لفترة طويلة من الزمن وبذلك تتحول هذه الصيغ والممارسات مع الوقت إلى سمات وخصائص تترسخ في أعماق المجتمع[1].

2.2 الأساليب المؤيدة للتقاليد:

مـن أهـم الأسـاليب المؤيـدة للتقاليـد: الشـعائر، الرمـوز، والاحتفـالات ومجموعـة مـن الوسائل تتمثل في المعتقدات الشعبية والحكم والأمثال والأساطير والقصص والأغاني[2].

أـ الشعائر: المقصود بالشعائر نوع من التصرفات أو الإجراءات أو الممارسات الجماعية المرعيـة التـي تنظمهـا قواعـد مقـررة، القصـد منهـا ضـبط وتتـابع بعـض الحركـات والأقـوال الموجهة لتحقيق غاية معينة[3].

وللشعائر أهميتها الخاصـة في الميدان الديني، والواقع أن الشعائر تتجلى في أسمى صـورها فـي الميـدان الـديني، كـأداء العبـادات داخـل المسـاجد خاصـة فـي المناسـبات الدينيـة البارزة التي يشترك فيها الجمهور، كما تقترن الشعائر بمناسبات أخرى كثيرة لا تتخذ مظاهر دينيـة كالاحتفـال بالمولـد النبـوي الشـريف عنـد المسـلمين والاحتفـال بعيـد ميـلاد المسـيح عنـد المسحيين[4].

وتتضح الشعائر أيضا في ألوان النشاط التي تمارسها الهيئات الحاكمة والإجراءات ذات الصيغة الرسمية الاجتماعية بصفة عامة ومن أمثلة ذلك الطقوس والمراسم التي تتبع وتراعى عند استقبال الملوك والحكام ورؤساء القبائل[5].

ب ـالاحتفـالات العامـة: وهـي نـوع مـن الممارسـات الاجتماعيـة والإجـراءات المقـررة التـي تتصف بالمظهر الرسمي وتلتقي فيها الشعائر والطقوس والمراسم.

1- أبي عمرو الداني، المرجع السابق، ص 56.

2- فوزية دياب، المرجع السابق، ص176.

3- عبد الله الرشدان، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2008م، ص149.

4- فوزية دياب، نفسه، ص ص177-178.

5- عبد الله الرشدان، نفسه، ص149.

فالاحتفال هو ذلك الموكب المتجسد الذي يكشف عن كثير من القيم الجماعية، ويمكن القول أن من أهم وظائف الاحتفالات العامة تعيين وتحديد أهمية المناسبة التي أقيمت من أجلها، والنزول بقيم الجماعة من التجريد إلى الواقع ويندرج تحتها مجموعة من الشعائر والطقوس والمراسم[1].

فالاحتفالات كما يقرر« مكيفر» « بيج» تنقل إلى الأفراد في سهولة ويسر وأحاسيس تتصل بحقائق كبيرة واقعة، وبالعقائد وبوحدة الزمرة أو المجتمع وبالقرارات الاجتماعية وبعبارة موجزة بكل ما يستحيل على الأفراد أن يدركوه من هم أفراد[2].

ج- المعتقدات الشعبية: من وجهة التحليل الأنثروبولوجي[3] فهي عبارة عن بقايا أساطير اندثرت وبقي أثرها مستمرا عبر العصور نتيجة تمسك الإنسان بها خوفا من المكروه وطمعا في جلب الرزق والخير[4].

والمعتقدات هي ما يشعر أفراد الجماعة بأنهم ملزمون بها، وتضغط عليهم ويجدون أنفسهم مضطرين إلى الأخذ بها[5].

والمعتقدات الشعبية بصفة عامة تساعد الأفراد في الوصول إلى الوسائل الفعالة التي تعينهم على التحكم في البيئة، ومن الأمثلة على ذلك الاعتقاد في أن المريض بالحمى إذا غطس في النهر أو في نزعة سبع مرات ساعة الغروب قائلا في كل مرة "الشمس

1- عبد الله الرشدان، المرجع السابق، ص150.

2- فوزية دياب، المرجع السابق، ص182.

3- **الانثروبولوجيا (الإناسة)**: علم دراسة الإنسان وهي المرحلة الاخيرة من الجمع والتوليف تستند إلى النتائج التي توصل إليها الناسوت والنياسة ترمي إلى الإحاطة بمعرفة الإنسان معرفة إجمالية تشتمل على موضوعها بكل اتساعه التاريخي والجغرافي. ينظر: شهيرة بوخنوف، أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية) – مقاربة اثنولوجية–، شهادة ماجستير 2012م، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، (ته5)، ص40.

4- كاملي بلحاج، أثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في المكونات والأصول، دراسة)، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، (د.ط)، 2004م، ص121.

5- نفسه، ص121.

غطست والحمى فطست" فإنه يشفى من مرضه، وكالاعتقاد في أن رش الماء وراء المتوفى يمنع موت غيرة من أفراد الأسرة[1].

د ـ الحكم والأمثال المتوارثة: وهي التي تنتقل من جماعة إلى أخرى عبر الأجيال فالحكم والأمثال ظواهر اجتماعية موجودة قائمة في المجتمع وتسبق وجود الفرد، وتبقى بعد فنائه ولها دور هام في الحياة بما لها من قيمة تربوية تهذيبية كبرى[2].

ويمكن تلخيص أهمية الأمثال في أنها بشرية وواقعية تتحدث عن السعادة والشقاء والغنى والفقر وغيرها هذا فضلا على ما تنطوي عليه من أحكام خلقية فهي تستقبح الرذيلة وتمجد الفضيلة بالعبارة الصريحة أو بالكتابة والعبارات المفعمة بالسخرية، ونذكر من الأمثال مثلا:(احترم كبيرك يحترمك صغيرك) (احترم أبوك ولو كان صعلوك)[3].

بالإضافة إلى الأساطير ذات المسحة الدينية المقدسة أو ذات المسحة الغريبة السحرية وكذلك القصص الأدبية ذات المرمى الأخلاقي.

والأغاني بأشكالها وأنواعها المتباينة من مواويل وأزجال وأناشيد وطنية ودينية أو عاطفية وكذلك الفكاهة وما شابهها[4].

كل هذه في الواقع وسائل تدعم التقاليد وتزيد من تماسك الجماعة لأنها وسائل تعمل على إبراز القيم والأفكار التي تعتز بها الجماعة، ويؤدي ذلك كله إلى مزيد من التمسك بالتقاليد وذلك لما تغرسه هذه الوسائل في عقول الأفراد من أفكار ومعتقدات وتصورات متشابهة ومفاهيم مشتركة، والمعروف أنه كلما التقى الناس في فهم مشترك كثرت إمكانيات تعاملهم وتفاعلهم بعضهم مع بعض[5].

1- فوزية دياب، المرجع السابق، ص183.

2- عبد الله الرشدان، المرجع السابق، ص151.

3- فوزية دياب، نفسه، ص184.

4- عبد الله الرشدان، نفسه، ص151.

5- فوزية دياب، نفسه، ص186.

3- العـرف:

1.3 مفهوم العرف:

لغة: بمعنى المعرفة، ثم استعمل بمعنى الشيء المعروف المألوف المستحسن الذي تتلقاه العقول السليمة بالقبول[1].

فقد استدل أهل اللغة بالقرآن الكريم كقوله تعالى﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ [2] وهذا ما نجده أيضا لدى ابن منظور إذ قال« والمعرفة كالعرف» وقال في موضع آخر« والعرف والعارفة والمعروف واحد ضد النكر وهو ككل ما تعرفه النفس من الخير وتبسأ به وتطمئن إليه وقيل هي الملائكة أرسلت متتابعة»[3]. وعليه قوله تعالى﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾[4]

فكلمة عرف جاءت في اللسان العربي بمعاني مختلفة ومتعددة، وقد استعمل العرف عند العرب في كل ما هو مضاد للشر، فهو من المعروف ضد النكر والمعروف اسم لكل فعل يعرف بالعقل والشرع والمنكر ما ينكر بهما[5].

اصطلاحا: كثيرا من الكتاب يخلطون بين العرف والتقاليد فيستعملون المصطلحين بمعنى واحد دون تمييز بينهما، مع أن هناك فروقا واضحة بينهما.

1- إدريس العلوي العبدلاوي، ندوة دور كل من العرف والعادة في إنشاء القاعدة القانونية من كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، ص171.

2- سورة آل عمران، الآية 110.

3- ابن منظور(أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم)، لسان العرب،ج10، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص112.

4- سورة الأعراف، الآية 199.

5- جمال كركار، العرف والعمل الجزائري وأثرهما في الفتاوى والأحكام (منطقة زواوة خلال فترة الاحتلال نموذجا)، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، (د.ط)، 2013م، ص67.

فـالعرف دافـع سـلوكي جمعـي أي أنـه وراء السـلوك الجمـاعي ويتعمـق فـي ضـمير الجماعة ويمارس سلطان قوى على أعمال الناس والكثير من مظاهر سلوكاتهم[1].

وفـي نفس المنـوال لقد جـاء فـي كتـاب الباحثـة فوزيـة ديـاب أن العـرف نـوع مـن العـادات التقليدية يشبه التقاليد من ناحية أنه تقليدي وعريق ومتوارث وملزم، إلا أنـه يختلف عنها في درجة إلزامه وانتشاره وشموله وعموميته[2].

ويعرف جلن جلن Gillin Gillin أن العرف هو تلك العادات والممارسات الجماعية المتكررة الرتيبـة التـي يعتقد أفراد الجماعـة أنهـا ضـرورية وجوهريـة لاستمرار حيـاة الجماعـة وهذه العادات هي الصواب[3]، وفي ذلك يقول أحد علمـاء الاجتمـاع أن هنـاك طراز أقوى من العرف ذا تاريخ طويل قديم كل القدم يمارس سلطانه وهيمنـة علـى توجيـه الفكر الاجتماعي في بيئة من البيئات الاجتماعية ويسمى هذا اللون من العرف الشديد العرف الآمر[4].

ويتبـين مـن خـلال ذلـك أن العـرف يتكـون مـن عنصـرين: عنصـر مـادي يتمثـل فـي اعتياد النـاس علـى عـادات معينـة وتواتر السلوك وفق هذه العادات فترة طويلـة من الزمن وعنصـر معنوي وهو احترام النـاس لتملـك القواعد واعتقادهم أن مـن يخالفها يتعرض لجزاء يوقع عليه[5].

وقد تميزت الأعراف بوضوحها وبساطتها باستثناء بعض المناطق كالأطلسين الكبير والصغير والسوس[6] أما سبب شيوع العرف في المجتمعات البدوية القبلية، فيفسر بتركز

1- محمد السيد فهمي، المرجع السابق، ص227.

2- فوزية دياب، المرجع السابق، ص186.

3- نفسه، ص192.

4- محمد السيد فهمي، نفسه ، ص228.

5- جمال كركار، المرجع السابق، ص ص67،68.

6- **السوس:** من كور الاهواز بالفارسية شوش، فتحها أبو موسى الأشعري سنة 19هـ، هي بأقصى بلاد المغرب بها مدن كثيرة ، افتتحها عقبة بن نافع بدخوله المغرب، ومن مدنها تامدلت ونول لمطة وغيرها. ينظر: الحميري (محمد عبد المنعم)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص ص329-330.

الفقهاء في المدن وغيابهم شبه التام عن البوادي فضلا عن الموروث التاريخي[1].

ومن المتعارف عليه أن العرف عبارة عن ميثاق ينظم المجموعة القبلية لما فيه من مصلحتها ومصلحة أفرادها، وهو يشمل مختلف الأمور الحياتية من زواج وطلاق وطعام ولباس وقضايا جنائية وغير ذلك مما يمس السلوك العام، ويتخذ مصدره من سيرة الأجداد ويطبق بفعل الضغط الذي تمارسه المجموعة على الفرد، وكل من خرج من الأعراف رفضته الجماعة[2].

ويعرف فقهاء القانون العرف بأنه مجموعة القواعد التي درج الناس عليها جيلا بعد جيل والتي يشعرون بضرورة احترامها خشية الجزاء الذي يوقع عليهم عند مخالفتها[3].
فكل ما قبله الناس وتلقته طباعهم السليمة بعدما استقر في نفوسهم يسمى عرفا، سواء في الأقوال والأفعال[4].

وبناءا على ما ذكر من تعاريف يتضح أن العرف من الطرق الشعبية أو الاستعمالات أو العادات التي تتسم بصفتين أساسيتين هما الارتفاع في درجة إجبار هذه العادات والشعور بشدة ضرورتها لمصلحة الجماعة.

2.3 أنواع الأعراف:

1)**الأعراف الآمرة:** وهي الأعراف التي لا يجوز الاتفاق على مخالفتها لأنها تعد من قواعد النظام العام ويطلق عليها مصطلح سنن وذلك لما يوحى به هذا اللفظ من إجبار وإلزام الشخص بإتباع إجراءات معينة وترسم أساليب خاصة في حياته وأعماله.

1- إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،(د.ط)، (د.ت)، ص241.

2- نفسه، ص240.

3- مصطفى عمر حمادة، الانثروبولوجيا والضبط الاجتماعي (القانون-المجتمع- الثقافة)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، (د.ط)، 2012م، ص47.

4- جمال كركار، المرجع السابق، ص58.

2) **العرف المقرر:** وهو ذلك النوع الذي لا يداني العرف الآمر أو السنن في قوة الإلزام ودرجته ولذلك يستطيع الناس أن يخالفوه[1].

3.3 الفرق بين العرف والعادات:

العادة اختيارية أما العرف فإجباري وملزم وذلك لأن العادات تؤكد اللياقة أم العرف فيؤكد الصواب والخطأ، يمكن أن يخرج الفرد عن العادات أو ينحرف عنها ومع ذلك يستمر كعضو له مكانته الاجتماعية، أما إذا تعارض سلوك الفرد مع العرف السائد فإن المجتمع لا يرحمه بل ينفره وبذلك يفقد مكانته في جماعته[2] .

العادات مستحدث قصير العمر أما العرف فهو العادات التقليدية القديمة الملزمة إلزاما شاملا ومتوارثة جيلا بعد جيل، وليس معنى هذا أن كل عادة قديمة تعد عرفا، إلا إذا توافر لدى الأفراد الشعور بأن تلك العادة ملزمة لهم وبأنه يجب عليهم احترامها[3].

ومن أمثلة العادات نذكر طرق الأكل بالملاعق أو باليد مباشرة، أما المحرمات من أنواع الطعام مثل الميتة ولحم الخنزير كلها يحرمها العرف والدين معا، وأيضا من ناحية العادات المتعلقة بالزواج نجد أن الشكل الذي تتخذه حفلات الزواج من حيث البساطة أو التعقيد أمر يرجع إلى العادات، في حين أن نوع الزواج نفسه مسألة من صميم العرف.

وفي الأخير وبعدما تطرقنا إلى بعض التعاريف المتعلقة بالعادات والتقاليد والعرف يمكن القول بصفة عامة أن العادات تتحول عن طريق الممارسة لتصبح تقاليد متداولة بين أفراد المجتمع، وتتوارث من السلف إلى الخلف وأن كل عادة تعد في الواقع عرفا ناقص ولكي تصبح عرفا يجب أن يشعر الناس بضرورة احترامها.

1- أحمد الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط3، 1957م، ص134.

2- فوزية دياب، المرجع السابق، ص197.

3- نفسه، ص 198

ومعنى هذا أيضا أن مستوى العرف ليس مستقلا عن مستوى العادة بل هو امتداد له وجزء لا يتجزأ منه، فكل عرف يمر بالضرورة بمرحلة العادة[1].

تهذيب الإسلام لبعض العادات والتقاليد الاجتماعية:

الإسلام أقر من العادات ما كان صالحا وتلاءم مع مقاصده ومبادئه ورفض كل ما ليس كذلك أو أدخل على بعض العادات والتقاليد تصحيحات وتعديلات، فالأصل هو الشرع فما وافق الشرع كان مقبول، وما حاد عنه قليلا هذبه وصححه وما ناقضه رفضه.

فقد ظل مجتمع الغرب الإسلامي متشبث بعاداته وتقاليده على مر العصور إلى حين بداية الفتح وانتشار الإسلام وتعاليمه التي أحدثت تغيرات على المستوى الاجتماعي وتجسدت هذه التغيرات في القضاء على بعض الظواهر وتهذيب البعض الآخر.

ومن بين العادات التي هذبت وأزيحت من سلوك المجتمع المغاربي نذكر مثلا تقديسهم الأرض، لدرجة أنهم اعتادوا طلب الإذن لدخولها وذلك بقولهم كلاما« **شايلاه أرجل لمكان**» اعتقادا منهم أنها مأوى لأرواح الأموات، وهم بهذا يعلنون أنهم لا يؤذونهم[2].

في حين سادت لدى الطبقة الحاكمة في الأندلس[3] ظاهرة حب الغلمان وهي ظاهرة شاذة تصنف من العادات المنحرفة كانت تطبق على الخدم الذين كانوا إما أسرى أو رقيق[4] فهذه الظاهرة رغم أن الإسلام قلل من حدتها إلا أنه لم يقضي عليها نهائيا، لاعتبار الرقيق

1- فوزية دياب، المرجع السابق، ص ص199،195.

2- محمد الكتاني، المرجع السابق، ص47.

3- **الأندلس:** جزيرة في آخر الإقليم الرابع إلى المغرب، يقال أول من اختطها بنو طوبال بن يافث بن نوح، اسمها القديم ابارية ثم باطقة ثم اشبانية ثم الاندلس، سميت جزيرة لأنها شكل مثلث تضيق من ناحية شرق الأندلس، فتحها طارق بن زياد في شعبان سنة 92هـ. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص35،32.

4- **الرقيق:** يعني العبد، وقد سمى العبيد رقيقا لأنهم يرقون لمالكيهم ويذلون ويخضعون وهو عند فقهاء المسلمين ضعف معنوي عرف الرق في الحضارات القديمة وقاومته الشرائع الدينية. ينظر: حسن جبر، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط2، 1999م، ص167.

مصدر مهم للدولة[1]، أما فيما يخص العادات الاجتماعية التي هذبها الإسلام وصححها نجد ظاهرة الوشم بما يعرف بالحرقوص ونقش الحناء وهذا للاحتماء من العين، ومع قدوم الإسلام صححت هذه الظاهرة وأصبحت الحناء للزينة فقط[2] .

وبدخول موسى بن نصير[3] إلى المغرب[4] صادف أن البلاد كانت تعيش فترة جفاف شديد فأمر الناس بالصلاة التي سمع بها المغاربة أول مرة أنها صلاة الاستسقاء، وخرج بالناس إلى ظاهر البلاد ومعه الحيوانات والبهائم ففرق بين أولادها ووقع الصراخ، ثم صلى وخطب بالناس، ولم يذكر الخليفة الوليد ابن عبد الملك فقيل:« ألا تدعو لأمير المؤمنين؟ فقال: هذا مقام لا يدعى فيه غير الله عز وجل، فسقوا حتى رووا».

وتساءل الفاتحون عما كان المغاربة يفعلون عند سنين الجفاف وما شد استغرابهم سماعهم ببعض العادات الشعبية التي اتبعوها المغاربة في مثل هذا الحال، وأن السكان كانوا يطلبون المطر عن طريق« تلغنجا»[5] السيدة[6].

فهذه من العادات التي هذبها الإسلام وصححها، فبدل هيكل تلغنجا دلهم على صلاة الاستسقاء.

1- آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تح: محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، جامعة القاهرة، (د.ط)، 1999م، ص106.

2- محمد الكتاني، المرجع السابق، ص50.

3- **موسى بن نصير**: أبو عبد الرحمان، صاحب فتح الأندلس، كان أمير أفريقية والمغرب ولاها سنة79ه وهو موسى بن الهنيد بن داوود بن نصير مولى لخم خرج مع سليمان بن عبد الملك إلى الحج، توفي بوادي القرى حوالي 97، 99ه. ينظر: الضبي، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1989م، ص607.

4- **المغرب**: بلاد واسعة حدها مدينة مليانة وهي آخر حدود إفريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، طول هذا في البر مسيرة شهرين. ينظر: الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي)، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977م، ص161.

5- **تلغنجا**: هي كلمة أمازيغية عبارة عن هيكل لسيدة من أعواد وألواح يمثلها وهي تبسط كفيها على مشكل ملعقتين تترجمان رحمة الله. ينظر: عبد الهادي التازي، ندوة تفاعل العادات بين شعوب البحر الأبيض المتوسط بين الماضي والواقع والآفاق من كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، ص196.

6- نفسه، ص196.

الفصل الأول

الأسرة في الغرب الإسلامي

المبحث الأول: مراسم الزواج ببلاد الغرب الإسلامي

المبحث الثاني: المناسبات الأسرية

المبحث الثالث: الأسرة الصنهاجية نموذجا

محطات ثلاث تعد أهم الأحداث في حياة الإنسان، الزواج، المولد، والموت وتتفاوت من حدث إلى آخر، فالميلاد بداية الحياة، والزواج مرحلة النضج وإنجاب الذرية، بينما الموت نهاية المطاف الذي لابد منه، وترتبط هذه المناسبات بمجموعة من العادات والتقاليد المختلفة من منطقة إلى أخرى.

المبحث الأول: مراسم الزواج ببلاد الغرب الإسلامي

إذا أقبل الفرد على تكوين الأسرة لابد له أن يتخطى مجموعة من المراحل حيث تكون أولها اختيار شريكة حياته، كأول وأهم خطوة ثم ترتيبات الخطبة[1] وعقد النكاح ليتم في الأخير حفل الزفاف.

1- الزواج:

لـغة: قال تعالى﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾[2] ويقال تزوج في بني فلان أي نكح فيهم وتزاوج القوم وازدوجوا تزوج بعضهم بعض[3].

هو الاقتران أي اقتران أحد الشيئين بالآخر وارتباطهما بعد أن كان كل واحد منهما منفصلا عن الآخر[4] لقوله تعالى﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[5].

1- الخطبة: لفظ مشتق من المصدر الثلاثي خطب بكسر الأول وتسكين ما بعده (والخطب الذي يخطب المرأة وهي الخطبة التي يخطبها) والمراد به هو الشخص الذي يقوم بطلب المرأة للزواج منها ويعرف بالخاطب. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص98.

2- سورة النحل، الآية 72.

3- ابن منظور، نفسه، ج7، ص76.

4- أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، الزواج أحكام وآداب وثمرات، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 2004م، ص15.

5- سورة الروم، الآية 21.

وقوله تعالى﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ** ﴾ [1] ورسولنا الكريم حث الناس على الزواج في قوله(**مَنْ اسْتَطَاعَ منْكُمْ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَجْ فَإنَّهُ أَغَضُ للْبَصَر وَأَحْسَنُ للْفَرَجْ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطعْ فَعَلَيْه بالْصَوْم)** [2] وقوله صلى الله عليه وسلم(**...آمَا وَالله إنّي لَأَخْشَاكُمْ الله وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكني أَصُومُ وَأُفْطرُ، وَأُصَلي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَجُ النسَاءَ، فَمَنْ رَغبَ عَنْ سُنَتي فَلَيْسَ مني)** [3].

اصطلاحا: والزواج في الإسلام هو عقد دائم يربط الرجل بالمرأة ارتباطا مقدسا مليء بالحب والمودة والحنان، طلبا للنسل على الوجه المشروع[4] بقوله تعالى﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا** ﴾[5] .

1.1 الخطبة:

هي بمثابة مقدمة الزواج، وهي طلب الرجل أو من ينوب عنه المرأة للزواج ولقد اختلفت عادات الخطوبة، فهناك من كان يرسل الخاطبة وهي امرأة كبيرة في السن تدخل البيوت بدعوى بيع البخور والطيب وغير ذلك من لوازم النساء، وبذلك تتاح لها فرصة الاطلاع على أسرار الحريم وتأتي للعريس بأخبار العروس التي تتفق مع رغباته وميوله، ثم يفوض إلى شخص من عائلته أمر خطبتها[6].

1- سورة البقرة، الآية 187.

2- البخاري (أبي عبد الله إسماعيل)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2002م، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، ر: 5065، ص1292.

3- مسلم (أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري)، صحيح مسلم، مج1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2002م، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح، ر: 1401، ص232.

4- محمد محاسنة، الحضارة الإسلامية –مدخل معمق–، مركز يزيد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م، ص184.

5- سورة النساء، الآية 01.

6- بشير رمضان التليسي، جمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط2، 2004م، ص217.

ويذكر ابن حزم عن الخاطبة فيقول « وإنك لترى المرأة الصالحة المسنة المنقطعة الرجاء من الرجال أحب أعمالها إليها أرجاها للقبول عندها سعيها في تزويج يتيمة...»[1].

وفي بعض الأحيان يقوم أحد الأصدقاء بهذا الدور –الخطبة– أو تتدخل الأمهات تدخلا صريحا في اختيار العروس المناسبة لابنها[2]، في حين أكد الإسلام على رؤية الخطيب لخطيبته، وهذا ما ورد في العديد من الأحاديث النبوية لقوله صلى الله عليه وسلم **(إِذَا خَطَبَ أَحَدَكُمْ المَرْأَةَ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ يَنْظُرَ منْهَا إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا)**[3]، وعن المغيرة بن شعبة أنه خطب امرأة **(فقال له صلى الله عليه وسلم: هَلْ نَظَرتَ إِلَيْهَا؟ قال: لا، قال: أُنْظُرْ إِلَيْهَا فَإِنَّهُ أَحْرَى أَنْ يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا)**[4].

إلا أن الأعراف السائدة في تلك الفترة رفضت أن ينظر الخطيب لخطيبته حتى يدخل بها واعتبرته عارا، ما أدى إلى تبادل الشاب والفتاة الغرام قبل الخطبة[5]، بل أن الشاب كان يتبع الفتاة التي نالت إعجابه في الشارع وفي هذا يذكر ابن حزم رواية صاحبه أبو بكر محمد بن أحمد بن إسحاق المعروف القاضي ابن الحذاء[6]،أن يوسف بن هارون الشاعر المعروف

1– ابن حزم الأندلسي، طوق الحمامة في الألفة والآلاف، ج1، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، (د.ت)، ص ص165،72.

2– خالد حسن الجبالي، الزواج المختلط بين المسلمين والإسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة (92–422هـ)، مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ط)، 2004م، ص32.

3– الطهطاوي علي أحمد عبد العال، شرح كتاب النكاح، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2005م، ص35.

4– نفسه، ص36.

5– جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9–10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت)، ص315.

6– **ابن الحذاء:** هو محمد بن يحيى بن أحمد أحد رجال الأندلس فقيها عالما، تفنن في العلوم وكان أحد القضاة المشاورين بقرطبة توفي سنة412هـ. ينظر: ابن حزم الأندلسي، نفسه، (ته 1)، ص120.

بالرمـادي[1] كـان مجتـازا علـى بـاب العطـارين بقرطبـة[2]، فـرأى جاريـة أعجبتـه فأحبهـا فتبعها« فقالت له: مالك تمشي ورائي؟ فأخبرها بعظيم بليته بها...وقال إني أقنع النظر...»[3].

النظر...»[3].

2.1 الصداق(المهر):

المهر هو المصدر المالي الأول الذي تحصل عليه الزوجة وأهلها من الزوج أثناء عقد الزواج، وفي ذلك قوله تعالى﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا ﴾[4] وقد اختلف حسب الحالة الاجتماعية والمادية للزوج[5]

قال تعالى﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[6]

فكان بعض الرجال لا يتزوجون إلا من تيسرت أحوالهم المادية بسبب غلاء المهر وتكاليف الزفاف، وهنا نجد ابن قزمان يشتكي من غلاء مهره فيقول:

أَنْفَقْـــتُ فِـــي زَوَاجِـــي وخَلِيـــتْ

وجَـــــاتْنِي المَلاَلَـــــهْ وخَلِيـــــتْ[7]

1- يوسف بن هارون الرمادي: أبو جنيش ربما كان أبرز شعراء الأندلس في عصره، توفي في الفتنة حوالي403هـ. ينظر: ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، (ته2)، ص120.

2- قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، كانت عاصمة ملوك بني أمية، وهي على ضفة الوادي الكبير، بها علماء فضلاء وقراء أجلاء بها المسجد الجامع وهي قاعدة الأندلس، وأم مدائنها. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص324.

3- ابن حزم الأندلسي، نفسه ، ص ص120،121.

4- سورة النساء، الآية 04.

5- عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، (د.ط)، 2002م، ص288.

6- سورة النور، الآية 32.

7- ابن قزمان (أبو بكر بن عبد الملك)، ديوان ابن قزمان القرطبي إصابة الأعراض في ذكر الأعراض، تح: فيدريكو لورينتي، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2013م، ص86.

أما فيما يخص قيمة المهر فلم يحدده الإسلام « فعن رجل لا يملك شيء وأراد أن يتزوج فرآه رسول الله صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعي، فلما جاء قال: **مَاذَا مَعَكَ مِنَ القُرآنِ؟** قال: ملي سورة كذا وسورة كذا-عددها- فقال: **تَقْرَؤهُنَ عِنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ؟** قال: نعم، قال: **اذْهَب فَقَدْ مَلَكْتَهَا بِمَا مَعَكِ مِنَ القُرآنِ»**[1]، وعن المهر أيضا يقول الرسول **صلى** الله عليه وسلم **(وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدْ)**[2] وجرت العادة لدى بعض المدنيون من متوسطي الحال أنهم يقدمون كمهر ثلاثين مثقالا نقدا أو جارية سوداء قيمتها خمسة عشر مثقالا وقطعة قماش من نسيج الحرير والكتان ذات ألوان مختلفة ومتقاطعة ومناديل صغيرة من حرير يغطى بها الرأس وتقضي العادة أيضا بأن يقدم زوج أحذية مطرزة وعددا من الحلي والفضة[3].

أما الأثرياء فيبالغون في دفع المهور، فيذكر أن صداق أخت المعز بن باديس الزيري[4]عند زواجها من عبد الله بن حماد أنه حمل-أي مهرها- « في عشرة أحمال على عشرة بغال على كل حمل جارية حسناء وجملته مئة ألف دينار عينا»[5]، وأن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن حين عقد قرانه على الزرقاء ابنة مردنيش[6] سنة 570هـ/1174م دفع لها مهرا مهرا خمسين دينارا وأرسل لها هدية ألف دينار[7].

1- البخاري، المصدر السابق، كتاب النكاح، باب تزويج العسر، ر: 5087، ص1297.

2- نفسه، ص1297.

3- الوزان (حسن بن محمد الفاسي)، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1983م، ص254.

4- المعز بن باديس: (398-454هـ/1008-1062م) بن المنصور الصنهاجي، من ملوك الدولة الصنهاجية بإفريقية، ولد بالمنصورية، ولي سنة 406هـ، لقب بشرف الدولة وأحدث القطيعة مع الفاطميين سنة 440هـ، أول من حمل الناس على المذهب المالكي. ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15، 2002م، ص ص279-280.

5- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص317

6-ابن مردنيش: (518-568هـ/1124-1181م) محمد بن سعد بن محمد ين أحمد بن مردنيش الجذامي، أبو عبد الله، ملك شرق الأندلس، كان شجاعا فيه ميل إلى اللهو يعاب به، ولي مرسية وبلنسية وشاطبة ودانية، توفي أثناء حصار الموحدين له. ينظر: الزركلي، نفسه، ج6، ص137.

7- حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م، ص408.

ويتولى الزوج القيام بدفع مهر زوجته قبل البناء بها، وإذا كان الخطيب غير قادر على دفع الصداق دفعة واحدة، أدى قسطا وأجل القسط الآخر إلى وقت لاحق، ومنه جاءت عبارة العاجل والمعجل[1].

وينفق المهر في اقتناء الجهاز أو الشوار[2]، الذي يتكفل به أهل العروس، وهو الأثاث تعده الزوجة هي وأهلها[3]، ومن جملة الثياب التي جهزت بها بعض النسوة نجد المحرزة وثياب وثياب الرازي[4] إضافة إلى ملحفة قطن وكنبوش حرير[5].

وجرت العادة أن يشترط على الخطيب قبل الزواج تقديم هدية –وهي المصدر الثاني بعد المهر– لخطيبته لقوله تعالى﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً﴾[6]، وردت الهدية أو الهبة بمعنى نحلة، وإذا أهدى العروس ثم طلقها أخذ منها ما أعطاها لأنه إنما أعطى على نكاح وجمال عشرة[7].

وبهذا نستنتج أن المهر بقدر ما تكون قيمته بقدر ما تأخذه الزوجة إلى دار زوجها وأما الهدية يراد بها تقدير الزوجة.

1– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ أفريقية في عهد بني زيري من القرن 10إلى القرن12م، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م، ص189.

2– **الشوار أو الشورة:** ويقصد به جهاز العروسة ويطلق هذا اللفظ على غيره من ثياب الناس أو عدتهم. ينظر: ابن قزمان، المصدر السابق، ص509.

3– أبو حامد الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي)، آداب النكاح وكسر الشهوتين، دار المعارف، تونس، (د.ط)، 1990م، ص59.

4– **المحرزة وثياب الرازي:** من الثياب التي كانت تجهز بها العروس ويقول أيضا الرويزي وهو ثوب أخضر من الثياب النفيسة. ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع–الذهنيات–الأولياء)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993م، (ته4)، ص29.

5– **كنبوش:** نوع من الألبسة تجعله المرأة على رأسها مأخوذ من الحرير. ينظر: حسن الجبالي، المرجع السابق، ص40.

6– سورة النساء، الآية 04.

7– حسن الجبالي، نفسه، ص40.

3.1 عقد النكاح:

عندما تتم الموافقة بين الطرفين يحدد وقت الفاتحة وكتابة عقد الزواج، ويشترط في صحة عقد النكاح ثلاث أمور الولي والصداق وشاهدا عدل، وسنة ثلاث إظهاره والوليمة والدخلة[1].

وكان موكب إبرام العقد في بيت الزوجة لا الزوج أو في الجامع[2]، حيث كانت عامة أهل البلدان يعقدوا أنكحتهم في المسجد وهذا لجلب البركة، يحضر عدلان يكتبان العقد وتقرأ الوثيقة على الحاضرين ويصادق الشاهدان على ذلك[3] ولا يمكن لوالد الزوج أن يكون شاهدا لأنه شهد لولده، والنكاح لا يثبت بشاهد واحد[4] .

وقد فصلت كتب النوازل بعض شروط الطرفين، وهان يمكن أن نذكر بعض شروط المرأة الكثيرة والمتعددة كعدم الزواج عليها، وأن لا يتسرى معها ولا يتخذ أم ولد[5]، أن لا يضربها في نفسها، ولا في أخذ شيء من مالها إلا بإذنها ورضاها، وعدم منعها من زيارة أقاربها[6]وعلى العكس من ذلك فإن شروط الزوج تمثلت في عذرية الزوجة[7] وهذا ما أوجب على ولي الفتاة إلى ذكره خاصة في حالة عدم عذرية ابنته التي قد كتب لها عقدا أو وثيقة تثبت ذلك[8].

1- ابن سهل (أبي الأصبغ عيسى بن سهل بن عبد الله الأسدي الجياني)، ديوان الأحكام الكبرى أو الأعلام بنوازل الأحكام وقطر من سير الحكام، تح: يحيى مراد، دار الحديث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2007م، ص176.

2- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص408.

3- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص254.

4- القاسم بن سراج الأندلسي، فتاوى قاضي الجماعة، تح: محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2000م، ص138.

5- الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحيى)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب، ج3، تح: محمد حجي، دار الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1991م، ص ص17.

6- نفسه، ص48.

7- البرزلي (أبي القاسم بن أحمد البلوي التونسي)، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج2، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 2002م، ص201.

8- ابن سلمون (أبي محمد عبد الله بن عبد الله الكناني)، العقد المنظم للحكام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، تح: محمد عبد الرحمان الشاغول، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م، ص ص38-40.

وبهذا يمكن القول أن العقد هو أهم مرحلة في الزواج وهو الخطوة التي لا يمكن الاستغناء عنها وإلا أعتبر الزواج باطل.

4.1 الإحتفال:

وبعد اختيار الزوجة وإتمام عقد القران وترتيب أمور الشوار والنحلة تبدأ الترتيبات لإقامة وليمة العرس، وهما في الواقع وليمتان احدهما للنساء وتقام في بيت العروس وأخرى للرجال تقام في بيت العريس[1]، فكان اليوم الأول يخصص لذبح الخرفان والشياه بينما يكون اليوم الثاني لاستدعاء الضيوف وإطعامهم[2] وقد اختلفت أصناف الطعام على حسب المستوى المادي للأسرة، فكان البعض يستخدمون الطباخون لطهي الطعام وتهيئ الحلوى[3].

في حين ترسل العروس في موكب مؤلف من الأصدقاء والموسقيين وتقوم الماشطة[4] بتزويقها في الحمام، ثم تعود إلى بيت أهلها حيث الموائد[5]، وتلبس ثوب خاص وتتحلى بالحلي المصنوع من الذهب الخالص لدى الأثرياء وبالفضة لدى عامة الناس[6].

وفي هذه المناسبة يقول ابن الخطيب « وقد زينت العيون بالتكحيل والشعور بالترجيل وكرر السواك على مواضع التقبيل وطوقت الأعناق بالعقود وضرب العكر في صفحات الخدود ومدَّ بالغالبة على مواضع السجود...ودخلت العروس في حليتها ورمقت الكفوف بالحناء...وغص الذراع بالسوار وتختم في اليمين واليسار وأمسكت الثياب بأيدي الأبكار ومشت الإماء أمام الأحرار وتقدمت الدايات بالأطفال الصغار وامتلأت الدنيا سروراً وانقلب

1- التليسي، المرجع السابق، ص218.

2- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص29.

3- نفسه، ص31.

4- **الماشطة:** لفظ أطلق على المرأة التي كانت تقوم بعملية تمشيط العروس وتزويقها. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج7، ص402.

5- غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار العالم الغربي، القاهرة، (د.ط)، 2009م، ص367.

6- حسن الجبالي، المرجع السابق، ص42.

الكل إلى أهله مسروراً»[1]، هذا إن كانت العروس من طبقة اجتماعية قادرة على شراء تلك الأشياء، أما إذا كانت العروس من طبقة اجتماعية فقيرة فكانت تستعير تلك اللوازم من إحدى النساء المسنات مقابل مبلغ من المال حتى تظهر بمظهر لائق[2].

وفي اليوم التالي تبعث العروس إلى بيت زوجها وذلك في وسط موكب تتقدمه جماعة من الموسقيين، وكانت ترافقها إلى زوجها بغال تحمل صناديق من خشب تحتوي على جهازها[3] وجرى العرف في بعض المناطق أن يرافق العروس أبوها وأخوها وخالها إلى دار العريس[4].

وكان يحيي هذه الحفلات لمدة أسبوع العازفون عن آلات الطرب مثل الدف والكِبَر[5] حيث توقد الشموع والثريات والقناديل، إضافة إلى الراقصات اللواتي يرقصن حاسرات الرأس كاشفات عن شعورهن أمام العروس التي تبدو في غاية الزينة[6].

وتسمع الطبول والزغاريد ويكثر الهرج والصخب في هذه الليلة، وبعد إطعام المدعوين وانصرافهم تدخل العروسة مع عريسها إلى حجرة خاصة تجهز مسبقا لهذه الليلة[7] وهنا يمكن للزوج أن يرفع النقاب عن زوجته لتأملها لأول مرة[8]، ومن بين عادات أهل المغرب في مدينة فاس[9] بمجرد دخول العروس إلى الغرفة حتى يضع الزوج قدمه على قدمها ثم يخلو بها، وإذا

1- لسان الدين بن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974م، ص502.

2- حسن الجبالي، المرجع السابق، 42.

3- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص367.

4- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص255.

5- **الكبَر**: معناه طبل له وجه واحد. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج5، ص130.

6- حسن الجبالي، نفسه، ص44.

7- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص29.

8- غوستاف لوبون، نفسه، ص367.

9- **فاس**: قاعدة المغرب، وهما مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى وادي فاس، يسكن حولها قبائل من البربر، أسست فيها عدوة الأندلسيين سنة 192هـ وعدوة القرويين سنة 193هـ في ولاية إدريس بن إدريس. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص434.

اتفق أن العروس بكراً تعالت الأصوات بالزغاريد، وهنا يقدم أهل الزوج الطعام للنساء أما إذا كانت ثيب ردها الزوج إلى أبوها وأمها وفي هذا عار كبير[1] وفي هذا يذكر الونشريسي الونشريسي إذا ثبت أنها ثيب لا ينظر إليها النساء ويكون للزوج الخيار إما أن يفارقها ولا يلزمه من الصداق شيء أو يقيم ويلزمه كله[2] .

وبعد انتهاء مراسم الاحتفال بالعرس يقصد العريسان معا أحد الصلحاء قصد الدعاء لهما ومباركة حياتهما الجديدة، بينما يذهب العريسان في الوسط الأرستقراطي إلى الترفيه والمتعة في إحدى الضيعات[3]، في حين تختلف مراسم الزفاف وتكون أقل أبهة لدى بعض الأسر إذا كانت المرأة قد سبق لها الزواج من قبل[4]، هذا ما نجده لدى البعض ويختلف لدى بعض الأسر الأخرى.

2- الطلاق:

بما أننا تطرقنا للزواج في المجتمع الإسلامي كان من الضروري التحدث عن الطلاق فهو يعتبر من الظواهر الاجتماعية المتعارف عليها.

ويعرف البرزلي الطلاق نقلا عن شيخه ابن عرفة بقوله « قال شيخنا الإمام الطلاق صفة حكيمة حلية متعة الزوج بزوجته موجبا تكررها مرتين للحر ومرة لذي رق حرمتها عليه قبل زوج»[5].

فالطلاق هو الضرر الذي يلحق بالزوجة من زوجها[6] لقوله تعالى﴿ **وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥ** ﴾[7].

1- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص256.

2- الونشريسي، المصدر السابق، ج3، ص130.

3- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص31.

4- الحسن الوزان، نفسه، ص257.

5- البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص505.

6- الونشريسي، نفسه، ج4، ص05.

7- سورة البقرة، الآية 231.

وقوله عز وجل أيضا﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾[1] فالطلاق مباح ولكنه أبغض المباحات إلى الله تعالى وإنما يكون مباحا إذا لم يكن فيه إيذاء بالباطل وفي هذا يقول ابن قزمان:

طـِيـبْ وَوَافِـي تـلْـقَـى وَأَرْزَاقْ

كَـمَا يَـجِبُ عَلَى مَنْ يُـطَـلِـقْ[2]

والطلاق على أربعة أوجه، مكروه ومباح ومستحب وواجب وذلك راجع إلى حال الزوجين في العشرة وحال الزوجة في نفسها من الصيانة والفساد[3]، وكان الطلاق نتيجة أسباب أسباب شتى، كقيام الزوج بالاعتداء على زوجته بالضرب وعدم الإنفاق عليها[4] أو غياب الزوج عن زوجته فترة طويلة بسبب الجهاد حيث لا تدري الزوجة حياته من مماته[5].

وكان يقع الطلاق في بعض الأحيان أول ليلة العرس بسبب إيجاد العروس ثيب وكان في ذلك عار كبير تكون نتيجته الطلاق[6]، ويمكن للمرأة أن تطلق نفسها أي الخلع« سئل في رجل سألته زوجته طلاقها فقال لها: إن تركت مالك عندي من صداق وسياقه فلك ذلك فقالت له: نعم»[7] وهنا تسقط المرأة حقا من حقوقها مقابل الخلع ويكون في بعض الأحيان بسبب إضراره بها وإساءته إليها وتعديه عليها ولرغبتها في الخلاص منه[8].

1- سورة البقرة، الآية 229.

2- ابن قزمان، المصدر السابق، ص87.

3- البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص506.

4- كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د.ط)، 1996م، ص21.

5- ابن رشد (أبو الوليد محمد ابن أحمد القرطبي المالكي)، فتاوى ابن رشد، ج2، تح: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م، ص45.

6- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص256.

7- ابن سراج الأندلسي، المصدر السابق، ص184.

8- ابن سلمون، المصدر السابق، ص118.

وكان هناك طلاق بالتراضي بين الزوجة والزوج، لقول ابن حزم « ثم هجر يوجبه التدلل وهو ألذ من كثير من الوصال ولذلك لا يكون إلا عن ثقة كل واحد من المتحابين بصحابة»[1]، كما كان يحدث الطلاق بسبب عدم اهتمام المرأة بمظهرها فينفر الزوج منها ويفكر في إعادة الزواج وبالتالي يحدث الطلاق.

1- ابن حزم الأندلسي، المصدر السابق، ص46.

المبحث الثاني: المناسبات الأسرية:

بعد البناء واستقرار الزوجين يتجه تفكيرهما إلى انتظار المولود، ولأجل ذلك كانت الأسرة تشهد احتفال بهذه المناسبة وتتبع مجموعة من العادات والتقاليد المتعلقة بالعقيقة والختان وغيرها من الاحتفالات إلا أن هناك لحظات تنقلب فيها الأفراح إلى أحزان، فهنا نضيف التفاتة قصيرة عن عادات أخرى في أقرحها العادات الجنائزية.

1- الولادة والعقيقة:

على غرار العادة السائدة في كل العصور كان الزوج يرغب دائما في مولود يؤمن حياته ويعينه على مواجهة أعبائها لقوله تعالى﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾[1] وقوله عز وجل﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾[2].

ففي فترة الحمل كان الزوج يبذل قصارى جهده لتلبية جل رغبات زوجته، حتى يحين موعد الوضع، وفي هذه المرحلة كانت بعض النساء يلجأن إلى الخرافات لتخفيف ألام المخاض[3] فكانت الحوامل بمراكش[4] إذا عسرت عليهم الولادة يأخذن سراويل يوسف بن تاشفين[5] ويجعلها

1- سورة الفرقان، الآية 74.

2- سورة الرعد، الآية 38.

3- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص33.

4- مراكش: أعظم مدينة بالمغرب وأجلها، أول من اختطها يوسف بن تاشفين من الملثمين سنة 470هـ كان موضع مراكش قبل ذلك مخافة يقطع فيه اللصوص على القوافل، مراكش تعني أسرع المشي. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج5، ص94.

5- يوسف بن تاشفين: (410-500هـ/1019-1106م) بن إبراهيم المصالي الصنهاجي اللمتوني الحميري أبو يعقوب أمير المسلمين سلطان المغرب الأقصى بنى مدينة مراكش سنة465هـ استنجد به المعتمد بن عباد سنة 475هـ في معركة الزلاقة ضد الفرنجة. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص222.

في أرجلهن فيلدن من حينهن من بركته[1]، وقد شاعت ظاهرة ببلاد المغرب وذلك بقيام مؤدب من الكتاب بإرسال الصبيان الذين يطلقون رداء يمسكون بأطرافه ويتجولون في طرق المدينة ويلقي أصحاب الدكاكين والمارة التين والتمر والدراهم والبيض في الرداء، ويتوجه بعد ذلك الصبيان إلى أشهر أضرحة الصالحين ويغطسون الرداء في السواقي حتى يتكسر البيض فيعتقدون أن الحامل قد وضعت[2].

وفي يوم الولادة بالذات يأتي دور القابلة، التي يعرف عبد الرحمان ابن خلدون بوظيفتها فيقول« هو العمل في استخراج المولود الآدمي من بطن أمه من الرفق في إخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك»[3].

فإذا وضعت الأم مولودها أقبلت عليها النساء، ويطلق عنان الزغاريد وتقديم أنواع التهاني لوالدان الصبي المزداد والهدايا، ويتضاعف الفرح إذا كان المولود ذكراً [4].

ويذكر ابن قزمان أن المولود تقاليده الخاصة، بحيث يأتي الأقارب للتهنئة وبعد اجتماعهم يخبئونه وراء الستار ويقولون بعض الكلمات ويضعون البخور ويكتبون بعض التعويذات حول المهد، وفي هذا يقول:

مَا أَحْسَنَ أَخْلَاقَهُ نَـجِـدْ

مـَنْ يُـهَـنِّى بِـوَلَـدْ

أَخبيوه خَلْفَ السُـتُـورْ

وَأَكْـثِـرُوا مِنَ النُـذُورْ[5]

وَأَطْـلِـقُوا حَوْلَ البُخُـورْ

1- إسماعيل بن الأحمر، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط)، 1972م، ص30.

2- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص34.

3- ابن خلدون، المقدمة، ص1074.

4- التليسي، المرجع السابق، ص448.

5- ابن قزمان، المصدر السابق، ص448.

وَأُكْـتُـــبُوا بِالزَنْـــجَـفُورْ

مِنْ حَـــوَالَـيْـن المُـهْـتَدْ

قُـــلْ هُـــوَ اللهُ أَحـــــدْ[1]

وقد اهتم الشعراء بهذه المناسبة وقدموا التهاني في دواوينهم إلى أهالي المولود، ومن أمثلة ذلك أبو الصلت[2] الذي يهنئ بالمولود ويمدح والديه فيقول:

يَـلُـوحُ فِي المَهْـدِ وَجْـــهُـــهْ تَجَهَمَ اليَأْسُ وَبُشْرَى النَـــدَى

فَـــايْـق لَهُ حَتَى تَرَى نِحْـلَـــة وَإِنْ عَرَا خَطَـبَ فَنَحْنُ الفِـــدَا

وَالشَـمْسُ وَالبَـدِرُ إِذَا اسْتَجْمَعَا لَـمْ يَـلْـبَـثَا أَنْ يَلِـدَا فـرقَـــدَا[3]

وفي اليوم السادس للمولود تقوم النساء بتجميع أعواد صغار الطبخ خبزة كبيرة توزع على الصبية رجاء أن تتم عافية النافس وصلح مولودها الصغير[4] .

وفي اليوم السابع تقام وليمة تتكون من أحد الخراف، فعن الذكر شاتين وعن الأنثى شاة واحدة وهي ما تعرف بالعقيقة[5].

والعقيقة سنة نبوية حسب ما ذكر في الصحيح البخاري« وقال أصبغ: أخبرني ابن وهب عن جرير بن حازم عن أيوب السختياني عن محمد بن سرين حدثنا سلمان بن عامر الضبي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:« **مَعَ الغُلَامِ عَقِيقَةٌ، فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى**»[6] .

1- ابن قزمان، المصدر السابق، ص449.

2- **أبو الصلت**: أمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الإشبيلي، يقال أن عمره ستون سنة، منها عشرون في بلده إشبيلية، وعشرون في أفريقية عند ملوكها الصنهاجيين وعشرون في مصر محبوسا في خزانة الكتب، فخرج في فنون العلم إماما، وكان يكنى بالأديب الحكيم، توفي سنة 520ه وقيل 528ه بالمهدية ودفن بها. ينظر: المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج2، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1988م، ص ص105-106.

3- نفسه، ص ص102-110.

4- حسين وكاك، المرجع السابق، ص246.

5- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص45.

6- البخاري، المصدر السابق، كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة، ر: 5471، ص1392.

وفي هذه المناسبة تلبس أم المولود الثياب الجديدة وسط مظاهر الزينة والرقص والفرح[1] وتقوم إحدى النساء بشواء كبد الكبش ويوزع على كل من في المنزل دون إغفال أحد معتقدين أن ذلك يورث محبة المولود[2]، ثم يجتمعن على جفنة كبيرة من العصيدة[3] ويطعم من ذلك الفقراء والأقارب، ويقص أول خصلة من شعر الطفل[4] وبعد ذلك يستدعي الطلبة لقراءة القرآن القرآن الكريم وختمه والدعاء للمولود بالخير العميم[5] .

2- الختان (العذار):

تأتي مرحلة ختان الطفل، والتي تعد من الأفراح العائلية الخاصة، فإذا بلغ الصبي سن معين ختن، حيث يسار به في موكب عظيم في المدينة لابساً أفخر الثياب راكباً حصاناً مجهزاً ومحفزاً بأولاد آخرين يلبسون مثله وبوصولهم إلى البيت يقدم الأكل للمدعوين الذين بدورهم يقدمون هدايا للأبوين كالنقود وبعدها يقوم الحلاق بتختين الطفل[6].

في حين يذكر الوزان أن ختان الطفل يكون في سابع يوم بعد ولادته أي يوم العقيقة[7] وإذا كان الختان خاص بأحد أبناء الحكام نادى المنادي بذلك في الطرقات حتى يحضر من يشاء أن يختن ابنه مجانا بعد ابن الحاكم[8]، ويذكر أن الخليفة المقتدر في سنة 332هـ ختن خمسة من أولاده وختن قبل ذلك جماعة من الأيتام ونثر في هذا الختان خمسة ألاف درهم[9] ويقال أن المعز بن باديس الصنهاجي ختن مع ابنه عدداً من أبناء الضعفاء وقدم لهم

1- التليسي، المرجع السابق، ص219.

2- حسين الوكاك، المرجع السابق، ص246.

3- **العصيدة**: دقيق يلت بالسمن ويطبخ. ينظر: بن عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد)، العقد الفريد، ج8، تح: عبد المجيد الترجيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص04.

4- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص45.

5- حسين وكاك، نفسه، ص246.

6- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص366.

7- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص257.

8- التليسي، نفسه، ص219.

9- آدم متز، المرجع السابق، ص202.

الكساوي والنفقة[1]، وفي القرن الثالث هجري كان أكبر عيد ختان في قصر الخلافة وهو عيد ختان عبد الله المعز بن المتوكل، حيث أنفق في ذلك ست وثمانين ألف ألف درهم[2].

ففي سنة خمس وتسعين وخمسمائة 595هـ أمر المنصور الموحدي[3] بإعذار الأطفال بمراكش « وأن يجعل في يد كل واحد منهم دينار من الذهب ودرهم من الفضة وحبة من الفاكهة الخضراء ليشتغل بها الطفل عن ألمه ويصرف الدينار في مداواته»[4].

وتبقى الأسرة مسرورة بهذا المولود وتتبع مراحل نموه وإقامة الحفلات والطعام لأجله كالتي تقيمها حين نبات أسنانه ويدعى الطعام الذي يكون في هذه الحفلة بالدنتيلة أو الدنتبنة بالنون أو دانتيسيا وهنا يستدعى أبو الطفل أطفالا آخرين للوليمة[5].

3- العادات الجنائزية:

تعيش الأسرة أيام تنقلب فيها المسرات أحزان فالموت إحدى المراحل التي يمر بها كل فرد لقوله تعالى﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾[6]

فقد أوردت المصادر نصوص خاصة بالعادات الجنائزية ببلاد الغرب الإسلامي وفي ذلك يذكر ابن لب الغرناطي أنه من عاداتهم إذا مات لهم إنسان يصعد أحدهم في ربع النهار في

1- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري)، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج24، تح: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م، ص113.

2- آدم متز، المرجع السابق، ص202.

3- **المنصور الموحدي:** هو عبد الله يعقوب بن عبد المؤمن بن علي لقبه المنصور بفضل الله، ولد بمراكش سنة 555هـ بويع للحكم سنة580هـ كان حكمه 14سنة و11شهراً توفي سنة 595هـ بمراكش ودفن بتينملل. ينظر: علي ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط)، 1978م، ص217.

4- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين–، تح: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت (وآخرون)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م، ص228.

5- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص258.

6- سورة الأنبياء، الآية 35.

المنار في الجامع الأعظم ويقرأ شيئا من القرآن[1]، ويذكر نحو ما يفعل المؤذن بالليل ثم يدور في المنار ويقول مات فلان وجنازته في كذا[2]، فعلى هذا النحو يقوم أهل الميت بإشعار الأقارب والأصدقاء بالحدث، فيسمع خبر الموت القريب والبعيد[3]، هذا ما يذكره ابن قزمان فيقول:

قِيلَ لِي فِي: إِشْبِيلِيَّة[4] وَلسِكْ كَنْصَدَقْ

حَتَّى جَاتْ رُفْقَهُ وَقَالْتْ لِي الحَقْ

وَمَشَى خَبَرَكْ وَغَرْبْ وَشَرْقْ

وَقَطَعَ أَمَالْ وَكَسَلْ وَرَوَعْ[5]

واعتاد الناس عندما يصيبهم جلل في أحد الأقارب على البكاء ولاسيما النساء[6] هذا ما نلتمسه من خلال فتاوى الونشريسي في قوله « واجتمع النساء حلقة للبكاء على الميت بالصراخ ولطم الخدود»[7]، فالبكاء يعتبر حتميا ولو حاولوا التظاهر بالصبر، مقتنعين أنه مات مات ولن يعود وهذه الحالة يقدم لها ابن قزمان وصفت في قوله:

البُكَا وَاجِبْ وَصَبرْنَا أَنْفَعْ

إِنَّ مِنْ قَدَمَاتْ لَمْ يَمُدْ يَرْجَعْ

كُلُ أَحَدْ بِاللهِ يَفْزَعْ لِلشَدَايْدْ

لَس تْجِي العَيْنَيْنِ إِذْ تَبْكِي بِفَايْدْ[8]

1- ابن لب الغرناطي، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، ج1، تح: حسين مختاري وهشام الرامي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2004م، ص76

2- الونشريسي، المرجع السابق، ج1، ص317.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص297.

4- **إشبيلية:** مدينة كبيرة في الأندلس وقاعدتها، كان بها بنو عباد وهي غرب قرطبة، وإشبيلية قريبة من البحر. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص294.

5- ابن قزمان، المرجع السابق، ص263.

6- عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص297.

7- الونشريسي، نفسه، ج6، ص419.

8- ابن قزمان، نفسه، ص262.

ثم يبدؤون أهل الميت في إعداد الجنازة للدفن، فيغسلون الميت ويكفنونه[1] ويذكر الإمام مالك في كتابه الموطأ عن الكفن فيقول « وحدثني عن مالك، عن ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمان بن عوف عن عبد الله ابن عمرو بن العاص، أنه قال: الميت يقمص ويؤزر ويلف في الثوب الثالث، فإن لم يكن إلا ثوب واحد، كفن فيه» (يقمص)أي يلبس القميص (يؤزر)أي يجعل له إزار، وهو ما يشد به الوسط[2]، فالميت بعد أن يكفن يوضع في النعش ويغطى بشال كشميري، ويتناوب على حمله مجموعة من الأصدقاء، ويتقدم الجنازة فريق من القراء مرتلين

بعض الآيات القرآنية وخلفهم الأصحاب، فيصلي عليه ثم يدفن في المقبرة ويوجه وجهه نحو الكعبة[3] ولا تسير النساء في موكب الجنازة[4].

في حين تختلف عادات أهل الأندلس بعد غسل الميت وتكفينه يحمل في سرير، ويبدأ الجهر بالتهليل والتبشير ويتبع الجنازة الشموع والنوائح حاسرات الرأس مكشوفات الوجوه[5].

ويدوم الحزن عند أهل المغرب سبعة أيام وفي بعض المناطق كانوا لا يطفئون المصباح طوال هذه الفترة[6] ويقدم بعض ذوي الموتى الطعام للمعزين والمعزيات، وهذا ما يعرف بعشاء القبر وهو الطعام الذي يصنع للقراء على الميت[7]، هذه العادات كانت عند عامة عامة الناس أما الأغنياء فحزنهم أخف يبكون موتاهم دون ندب[8]، وكانت المرأة بموت زوجها أو ولدها أو واحد قرابتها تعاهد قبره كل جمعة وتبكي بصياح وفي بعض الأحيان يجتمعن

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص297.

2- مالك ابن أنس، الموطأ، ج1، تص: محمد فؤاد عبد الباقي، دار أحياء الكتب العربية، (د.م)، (د.ط)، 1951م، كتاب الجنائز، باب ما جاء في دفن الميت، ر: 07، ص224.

3- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص368.

4- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص259.

5- عصمت عبد اللطيف دندش، دراسات أندلسية في السياسة والاجتماع، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م، ص202.

6- عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص298.

7- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص317.

8- الحسن الوزان، نفسه، ص258.

إليها النساء ويبكين بالصراخ[1]. وكانت النساء يلبسن لباسا خشن أسود دليلا على شدة الحزن[2]، هذا في المغرب مخالفين في ذلك الأندلسيون الذين كان لباس البياض عادتهم في الحزن على موتاهم لأنه كان شعار الأمويين، وفي ذلك يقول أحد الشعراء:

أَلَا يَا أَهْـلَ الأَنـدَلُسْ فَطِنتُمْ بِـلُـطْـفـكُمْ إِلَى أَمْرِ عَجِيـبْ

لَبِسْتُمْ فِي مَآتِمكُـمْ بـيَاضاً فَجِئْتُمِ مِنْهُ فِي زِيٍّ غَـرِيـبْ

صَدَقـتُمْ فَالبَيَاضُ لِبَاسُ حُزْن وَلَا حُزْن أَشَـدُّ مِنَ المـشِـيـبْ[3]

كما خصص أهل الأندلس مقابر للأسرة، وأول من اتبع هذه العادة أم المقتدر حيث بنت مقبرة بالرصافة[4] لعائلتها[5]. واتخذ أهل الأندلس شواهد للقبور من الرخام الفاخر ونقشوا عليه اسم المتوفى وتاريخ وفاته، وذكر فضائل الميت وخصاله[6].

ولقد شدد الأندلسيون على زيارة قبر الميت مدة السابع واتفقوا على منع ما كان من ذلك[7].

وجرت العادة لدى أهل تلمسان[8] بالمغرب الأوسط، أن يتصدقوا بثياب الميت وفرشه وما كان يتناول فيه من آنية وغير ذلك للفقراء والمساكين[9].

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج6، ص420.

2- الحسن الوزان، نفسه، ص258.

3- المقري، المصدر السابق، ج3، ص ص 440-441.

4- **الرصافة:** مدينة بقرطبة أنشأها عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان، أول ملك من الأموية بالأندلس. ينظر: الحموي، المصدر السابق، ص48.

5- آدم متز، المرجع السابق، ص156.

6- عصمت دندش، المرجع السابق، ص198.

7- الونشريسي، نفسه، ج1، ص319.

8- **تلمسان:** بعضهم يقول تنمسان، بالمغرب هما مدينتان متجاورتان مسورتان بينهما رمية حجر إحداهما قديمة والأخرى حديثة، الحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب واسمها تافرزت يسكنها الجند وأصحاب السلطان والاسم القديم أغادير ومن تلمسان إلى وهران مرحلة. ينظر: الحموي، نفسه، ص44.

9- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص298.

المـبـــحث الثـــالـــث: الأسرة الصنهاجية نموذجاً

صنهاجة اللثام أو الملثمون، وهم قبائل نزحوا من جنوب شبه الجزيرة العربية واستقروا في الصحراء ومن أهمهم لمتونة[1]، جدالة[2]، مسوفة[3] وجزولة[4] وغيرهم[5].

تميزوا بأن الرجال يغطون وجوههم لتغطية الفم والأنف معا، فلا يظهر من الوجه إلا العينين، فسموا بالملثمون[6].

« فاللثام هو زيهم الذي اختاروه لأنفسهم ونشأوا عليه وتوارثوه ودرجوا عليه، ويكره لهم مفارقته لأن شعارهم الذي تميزوا به عن سائر الناس في أول أمرهم»[7].

ويقول عنهم ابن عذارى« وهم قوم يلتثمون ولا يكشفون وجوههم ولذلك سموهم بالملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلفاً»[8].

وقد اختلفت الروايات بين المصادر حول قضية اللثام، وهناك من يقول أن سبب ذلك أنهم هوجموا–الملثمون– من قبل العدو في إحدى مخيماتهم ذات مرة وانهزم الرجال، ولكن النساء لبسن العمائم وملابس الرجال وضيقن اللثام وطاردن العدو الذي هاله كثرتهن، فترك لهن

1– لمتونة: واحدة من قبائل صنهاجة الصحراوية وهي قبيلة يوسف بن تاشفين، وإليها نسبت أسرة لمتونة. ينظر: البيذق (أبي بكر الصنهاجي)، كتاب الأنساب ومعرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب منصور، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط)، 1971م، ص22.

2– جدالة: احتلت المقام الثاني بعد لمتونة من قبائل صنهاجة حيث امتدت مضاربها حتى مصب نهر السنغال مركزها مدينة أوليل، اشتهرت بتجارة الملح. ينظر: إبراهيم القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص17.

3– مسوفة: من بين قبائل صنهاجة تقع بين سجلماسة وأودغشت، اشتهرت بتجارة الذهب. ينظر: نفسه، ص17.

4– جزولة: إحدى قبائل صنهاجة امتدت مضاربها من جبال درن حتى واد نول قريب من المحيط الأطلسي وإليها ينسب عبد بن ياسين. ينظر: نفسه، ص ص17–18.

5– نفسه، ص18.

6– ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص533.

7– ابن رشد، المصدر السابق، ص965، الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص225.

8– ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج4، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط3، 1983م، ص128.

الأموال وفر هارباً[1]، وتذكر الرواية الثانية أنهم يضعون اللثام خجلا ويعللون ذلك بقولهم أن المرء يخجل لإدخال الطعام خجله من إخراجه[2].

عادات وتقاليد الزواج لدى الملثمين:

1- الخطبة: كان عندما يعجب الشاب بالفتاة يرحل مع أقاربه وينزلون بالقرب من خيمة والد العروس ويرسل إليهم شخصين-أي العريس- مع والده ووالدته يخطبون الفتاة.

2- المهر: كان المهر لدى قبائل النبلاء سبع نياق، أما لدى الطبقة العامة اثنين من الماعز وإلى جانب المهر تشترط أم العروس هديتها الخاصة عادة ما تكون ثوراً أو جملا يقدمها أهل العريس وسط حفل يدوم ثلاثة أيام بضيافة أهل العروس[3].

3- الزفاف: وفي يوم الزفاف يأتي العريس مع مجموعة من أصدقائه عادة ما يكونون الشباب غير المتزوج، ويبدأ الضرب على الدفوف والطبول في ساحة واسعة خارج الخيمة والنسوة يتغنين والرجال يركبون الخيول والجمال، ويتسابقون بها وفي المساء تكون ليلة الدخلة حيث يجهز جملا تركبه العروس« المزينة بالحناء السائلة التي عرفت بحنة الزرافة»[4] وأختها أو خادمتها ويتجهن نحو خيام العريس[5] وهنا يكون الاستقبال بحفاوة من طرف أم العريس ويقومون بنصب خيمة العروس التي تصنع من الشعر أو الصوف أو الوبر وهو الدارج أو جلد الحيوان[6].

يدخل العريس خيمته وتتقدم النسوة بالزوجة إلى الخيمة دون دخولها حيث يطالبن أصدقاء العريس بمقدار من الملابس وبعض الأشياء، ويتم التفاوض بينهما حتى يأخذن

1- محمد سعيد القشاط، عرب الصحراء الكبرى التوارق، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط4، 2008م، ص105.

2- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص59.

3- القشاط، نفسه،ص ص108-109.

4- سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي المرابطون: صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، ج4، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2008م، ص ص131-132.

5- القشاط، نفسه، ص114.

6- سعد زغلول، نفسه، ص124.

طلباتهم فيسلمن العروس لزوجها الجالس في الخيمة بكامل زينته« قميصين من القماش الواسع أحدهما أبيض والآخر أزرق وعمامتين بيضاء وزرقاء وسروالا واسعا ويقوم بتضييق لثامه»[1].

وفي الصباح من اليوم التالي يجتمع أصدقاء الزوج ويقدم لهم شحم سنام الناقة التي نحرت ليلة الدخلة، إن كانت العروس بكرا لا يأكلون الشحم أما إذا العكس يأكلون الشحم ولا تنحر الناقة المجهزة للصبيحة[2]، هذا عند طبقة الأعيان، أما العبيد[3] والموالي[4] يقدمون صباح يوم الدخلة كمية من اللحم–من لحم العنز– مع لحم الكتف، إن كانت العروس بكرا ردوا لحمة الكتف إلى النساء مزينة وإن كان العكس–ثيب–فإنهم يأكلون لحمة الكتف ويعلقون العظمة في عمود الخيمة الأمامي، ويستمر العرس سبعة أيام بلياليها حيث يحتجب الزوج في الخيمة هذه الفترة بينما الزوجة تضاف عند الأقارب كل يوم على الطعام، وبنهاية العرس تبقى الزوجة في خيمة والدها إلى أن تلد ابنها البكر، ويبقى الزوج مع القوافل ويعود إلى زوجته ليلا، وبعد ولادتها يحق له أخذها إلى دياره بينما يربى الولد عند أمها بين أخواله إلى غاية سن الرشد وهذا يرجع إلى نسب الولد لأمه[5].

1– القشاط، المرجع السابق، ص114.

2– نفسه، ص115.

3– **العبيد:** الإنسان الذي يصح بيعه وابتياعه، وعبد للدنيا وأغراضها، وهو المعتكف على خدمتها ومراعاتها، يقال اعبده واعتبدته، أي اتخذته عبدا، ويقال: واستعبده أي صيره كالعبد. ينظر: زيدان عبد الفتاح قعدان، المعجم الإسلامي، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م، ص ص 1307–1308.

4– **الموالي:** طبقة اجتماعية من ثلاث طبقات يتشكل منها المجتمع العربي، وهي دون طبقة الصرحاء أعلى من طبقة الرقيق، قوامها الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم، ويدخل ضمنهم العتاق وهم الحلفاء. ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996م، ص413.

5– القشاط، نفسه، ص117

4- تسـمية المولـود "العقيقـة": وفـي اليـوم السـابع للطفل يقـام احتفـال يـذبح فيـه الخراف ويسمى المولود بناءا على القرعة كما يحلق رؤوس الأولاد ويتركون لهم شريطا من الشعر يمتد من مقدمة الرأس إلى مؤخرته حتى يبلغ سن الرشد[1].

أما البنات يحلقون لهن رؤوسهن كاملة ويتركون لهن وسط الرأس قزعة صغيرة حتى سن الخامسة[2].

5- الختـان: من عاداتهم أن يختنوا أولادهم في الشتاء ويقوم بعملية الختان أحد الشيوخ المدربين يعرف بالحلاق، وتقام الوليمة حيث يلبس الصبي قميصا أبيض مزين بالتطريز وطاقية يخيطون عليها قرن غزال وعوداً من الشجر لطرد العين والحسد[3].

6- الطلاق: جرت عاداتهم أن الطلاق لا يكون إلا في حالات قليلة، فالمرأة عندهم محترمة لها الحرية والمساواة ويحافظون على حقوقها[4]، وإذا طلق الزوج زوجته فإنه يدفع لها مهرها المؤجل، أما إذا كان العكس حيث تطلب الزوجة الطلاق فتلجأ إلى أهلها، وتكلف أحد الشيوخ الذي يقوم بنحر جمل أو ثور ويكرمها وتطلق[5].

7- العادات الجنائزية: بمجرد وفاة أحدهم يغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن، وفي بعض المناطق يختم عليه القرآن[6] وتذبح عدة شياه يتصدقون بها، ويأخذ الذي قام بتغسيل الميت خمسة منها، ومن عاداتهم لا يندبون على الميت ولا تصرخ النساء، ويذكرون الميت بكنيته[7].

1- القشاط، المرجع السابق، ص118.

2- نفسه، ص119.

3- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص257.

4- سعد زغلول، المرجع السابق، ص126.

5- القشاط، نفسه، ص122.

6- الحسن الوزان، نفسه، ص258.

7- القشاط، نفسه، ص ص123-124.

إن دراسة الأسرة من حيث تاريخها يتطلب دراستها ضمن حقل التاريخ الاجتماعي فيدرس على سبيل المثال الأسرة كدورة تتطور من حيث اتساع دائرتها، فكانت أول مراحل بناءها تبدأ باختيار الشريك ثم تأتي مرحلة الخطبة وبعدها عقد الزواج ومراسم الاحتفال لتكتمل بانجاب المولود الأول واتباع عادات في ذلك، في حين تشوب الأسرة بعض الأحزان لاسيما في العزاء والمآتم.

الفصل الثاني

الحياة العامة لمجتمع الغرب الإسلامي

المبحث الأول:الطعام والشراب

المبحث الثاني: اللباس والزينة

المبحث الثالث: الأعياد ووسائل الترفيه

عرف مجتمع الغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة بعاداته وتقاليده منها ماهو متوارث ومنها ما هو هجين هذبه الإسلام، سواءاً كان في المأكل أو المشرب أو حتى اللباس وفي ذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم(**كُلُوا وَاشْرَبُوا وَلْبِسُوا وَتَصَدَقُوا بِغْيرِ إِسْرَافْ وَلَا مَخِيلَة**).

المبحث الأول: الطعام والشراب

1- أدوات الطبخ:

عند الحديث عن الطبخ لابد أن نتطرق إلى الأدوات المستخدمة داخل المطبخ وتجهيزاته والتي تسهل على النساء عملية الطهي، لأنهن كن المسئولات على المطابخ.

1.1 أدوات التحضير:

الفرن: أهم قطعة في المطبخ، وجمعه أفران[1] يكون من بيتين يبنى أحدهما فوق الآخر فالفرن الأسفل هو بيت النار والفرن الأعلى هو مكان الطهي[2]، وتستخدم فيه المروحة المصنوعة من الحلفاء لتهويته[3] وقد استعمل المغاربة في الفرن لطبخ بعض التركيبات الغذائية حيث كانت تدخل الفرن إما لطبخها أو لتحميرها[4].

ويذكر أن الكبد والقلوب تشوى داخل فرن من الطوب وهذا ما يدل على أن الفرن كان يصنع من الطوب في بعض المناطق[5] ويقال أن النسوة في بلاد المغرب تطبخ على أفران مصنوعة من الطين[6]، وقد أطلق لفظ الكوشة في المغرب على الفرن[7].

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص174.

2- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص236.

3- دايفيد وينز، ندوة فنون الطبخ في الأندلس من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، (د.د)، بيروت، ط1، 1998م، ص1026.

4- حورية شريد، تطور المطبخ المغاربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني، شهادة دكتوراه 2011م، جامعة الجزائر، ص266.

5- سامية مصطفى محمد مسعد، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين (من484 إلى620هـ/1092 إلى1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003م، ص264.

6- حورية شريد، نفسه، ص213.

7- نفسه، ص235.

التنـور: زود المطبخ كذلك بعنصر آخر وهو التنور الذي كان متواجد في المطبخ المغاربي والمشرقي إلا أنه لم يكن متوفرا في جميع المساكن بل اقتصر على البعض فقط[1] وهو نوع من الكوانين يخبز فيه، يبنى خصيصا لطهي الخبز المطلوع أو الخبز بالخميرة[2] وهو بشكل أسطواني يشبه خلية النحل أو إناء فخار كبير مقلوب ويفضل فيه الوقود على الفحم الذي يدخل من فوهته وفي أعلى التنور فتحة يدخل منها الخبز[3].

ومن أهم الوسائل المستخدمة في المطبخ نجد أيضا:

الرحـى: ولأن أغلب الأطباق يوجد بين مكوناتها شيء مطحون فإن الرحى كانت ضرورية وتنوعت هذه الآلة بتنوع المواد المطحونة، فالطريحة هي نوع من المطاحن اليدوية المثبتة على الأرض، والأخرى جد تقليدية عبارة عن جزأين سفلي وعلوي يدور العلوي فوق السفلي وتسمى الكادحة[4] كانت تصنع من الحجر[5] ولا تزال الأسر في المناطق الريفية بالمغرب تستعملها إلى يومنا هذا.

القــدر: آنية من الفخار يكون ارتفاعها أطول من عرضها وهي مخصصة لطبخ السوائل كالمرق وكذا الثريد وكانت القدور في المطبخ المغاربي والأندلسي[6]، وعرف قدر النحاس كالبرمة، كان لها أغطية ذات ثقوب صغيرة لتنفذ منها الأبخرة ولتحافظ على حرارة الأكل وكانت تنظف بالماء الحار والنخالة[7]، إضافة إلى الطنجير هو قدر منخفضة أسطوانية أسطوانية يطبخ فيها التركيبات كالعسل[8].

1- حورية شريد، المرجع السابق، ص211.

2- ابن منظور، المصدر السابق، ج4، ص95.

3- دايفيد وينز، المرجع السابق، ص1023.

4- شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين(524-667هـ/1126-1268م)، شهادة ماجستير 2008م، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر، ص187.

5- حورية شريد، نفسه، ص163.

6- نفسه، ص266.

7- دايفيد وينز، نفسه، ص1024.

8- حورية شريد، نفسه، ص276.

الطاجن (المقلى): وهو بالفارسية تابه وذكر أن الطاجن يقلى فيه[1]، كقلي الأسماك[2] وكان في بعض المناطق يصنع من الفخار، ففي المناطق الريفية بمراكش كانت تستخدم مقلاة الفخار التي يشوى فيها خبز الشعير وتسخن فيها البذور[3].

المغرفـة: وهـي الملعقـة تسـتخدم لتحريـك الطبـيخ[4] وللكيـل، وعرفـت أيضـا بالقصـبة[5] وكانـت تصـنع مـن الخشـب، ففـي الأنـدلس كانـت تصـنع الملاعـق مـن الخشـب الصـلب[6] كمـا كانت تجلب ملاعق من الفخار من بلاد الصين[7].

الغربـال والكسـكاس: الغربـال هو المنخـل يصـنع عـادة مـن الحلفـة أو شـعر المـاعز ويحاط بإطار من الحلفة أو الخشب وقد اشتهرت مدينة شريش[8] بصناعة الغرابيل[9].

وتواجد الكسكاس في المطبخ الأندلسي والمغاربي خاصة بمدينة مراكش، وهو عبارة عن آنية ذات ثقوب في قعرها، يوضع فوق القدر ويختم الفراغ بينهما بالعجين ويغطى الكسكاس في أعلاه بقطعة قماش سميك ليحبس الأبخرة، وكان يستخدم في طبخ الكسكسو.

المهراس: من الآلات المستخدمة في المطبخ، يصنع من مواد مختلفة كالحجر الرخام الأبيض أو من العود أو الخشب الصلب، كما كان يصنع من المعادن كالنحاس يستخدم لدق الأعشاب والبذور[10].

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج13، ص264.

2- دايفيد وينز، المرجع السابق، ص1024.

3- سعد زغلول، المرجع السابق، ج5، ص112.

4- حورية شريد، المرجع السابق، ص264.

5- دايفيد وينز، نفسه، ص1026.

6- حورية شريد، نفسه، ص101.

7- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1996م، ص442.

8- **شريش:** من كور شذونة في الأندلس وهي على مقربة من البحر، متوسطة حصينة تطوف بها أشجار الزيتون والتين والكروم من كل ناحية. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص340.

9- حورية شريد، نفسه، ص ص138،263.

10- دايفيد وينز، نفسه، ص ص1029،1034.

2.1 أواني التقديم:

الصفحة: وجمعها صحاف وهي تشبه القصعة، يقدم فيها الأكل ويختلف حجمها على حسب الجماعة[1]، تصنع من مواد مختلفة كالفخار والغضار –وهو نوع من الفخار– كما كانت كانت تنحت من الخشب وتصنع أحيانا من الفضة[2].

الجفنة: من الأواني التي شاع استخدمها في المجتمع الإسلامي، جمعها جفان يوضع فيها الأكل للتقديم[3]، وقد كانت هذه الآنية متداولة في المغرب تصنع من الفخار ولا تزال بعض الأسر تستخدم الجفنة إلى يومنا هذا في بلاد المغرب.

الرحية: آنية من فخار تصنع من الخزف شديدة البياض يقدم فيها الماء[4] وهذا النوع عرف بشبابك القلل وجد في فاس وإفريقية[5] والمغرب الأوسط، ويذكر أن الأواني التي خصصت لشرب الماء احتوت على شبابيك مخرمة منها، وفتحات بسيطة[6].

الصحن: يصنع من الفخار أو النحاس، وهو على نوعين صحن مقرطح وهو قليل العمق ونوع عميق وهو مجوف عرف لدى الأندلسيين باسم الطيفور[7].

1– ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص187.

2– حورية شريد، المرجع السابق، ص ص281–282.

3– ابن منظور، نفسه، ج3، ص125.

4– أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، ج2، تح: أدريان فانليوفن وأندري فيري، دار العربية للكتاب، (د.م)، (د.ط)، 1992م، ص698.

5– **أفريقية:** حد أفريقية من طرابلس الغرب من جهة برقة والإسكندرية إلى بجاية وقيل إلى مليانة فتكون مسافة طولها نحو شهرين ونصف، فتحت في عهد عثمان بن عفان على يد عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة29هـ وقيل 28هـ. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص ص228–229.

6– حورية شريد، نفسه، ص133.

7– نفسه، ص285.

3.1 أواني التخزين:

القلة: هي الجرة العظيمة وقيل الجرة العامة[1] كانت تصنع من الطين ثم من النحاس يحملها السقا إلى البيوت لبيع ماء العيون[2].

القفة: تشبه السلة مصنوعة من الحلفاء لها عدة استخدامات مثل تخزين المواد[3].

الجرة: إناء من خزف كالفخار جمعها جرار[4]، تتميز بحجمها الكبير وقاعدتها الصغيرة الصغيرة اشتهرت صناعتها في الأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين، خصصت لحفظ السوائل مثل الماء والزيت والسمن والخمر، وكانت العديد من مدن المغرب تستخدمها مثل تلمسان مراكش فاس وغيرها[5].

وهنا يمكن أن نشير إلى نقطة مهمة وهي أن بعض الأواني التي سبق ذكرها حافظ عليها المجتمع الإسلامي إلى يومنا هذا، وما يلاحظ هو أن بعض المناطق غيَّروا من أسمائها وأيضا طرأت بعض التغيرات من حيث مواد صنعها.

2- الطبيخ:

يعتبر الأكل من ضروريات العيش ولا يمكن الاستغناء عنه، فتنوعت الأطعمة حسب المستوى المادي للأفراد ومن البديهي أن تختلف وفق الشرائح الاجتماعية والمناطق والبيئات.

1.2 الخـــبز: شكل الخبز الغداء الأساسي لسكان الغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة وقد تعددت أصنافه، فمثلا أهل الأندلس يصنعونه من دقيق الذرة[6]، وكان خبز الحنطة المطبوخ في التنور أفضل الأنواع كلها ويليه خبز الشعير وخبز الأرز[7]، وكانت

1- ابن منظور، المصدر السابق، ج12، ص130.
2- حوريد شريد، المرجع السابق، ص255.
3- دايفيد وينز، المرجع السابق، ص1026.
4- ابن منظور، نفسه، ج4، ص131.
5- حورية شريد، نفسه، ص ص256،221.
6- نفسه، ص161.
7- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص71.

الفطير من الخبز أيضا كان يصنع لأهل الجهد والتعب[1] وقد ظل الخبز أهم مادة يعجن في البيت ليحمل على لوح العجين إلى الفرن الذي يشرف عليه الفران[2].

ويذكر ابن قزمان أن الخبز كان يأكل حسب الطبخة المجهزة، فقال:

النـَاسْ فِـي إِدَامْ وخُـبْـزِي يَـابْـسْ

إن دُرتْ شْـوِي تَـسْـعَى تْـقَايْـسْ[3]

ومعنى هذا أن الخبز نوعين إدام ويابس.

كما كان الخبز يستخدم في تحضير عدة أطباق أهمها:

2.2 الثريـد: وهو الخبز المفتت في المرقة ويوضع فوقه اللحم[4]، ويثرد أحيانا في الزيت أو الزبدة أو اللبن ويؤكل في الجفنة أو القصعة[5].

وأكلة الثريد نالت شهرة كبيرة منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت مفضلة عن بقية المأكولات، لقوله صلى الله عليه وسلم(**فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النِسَاءِ كَفَضْلِ الثَرِيدِ عَنْ سَائِرِ الطَعَامِ)[6]**.

3.2 أطباق اللحم:

هناك بعض ألوان الطعام المنسوبة إلى فئات معينة ميسورة الحال، ومن ذلك طعام الخاصة المسمى الصنهاجي الملوكي وهو مكون من لحوم البقر والأغنام، وطعام الأمخاخ وهو خاص بالملوك ويتكون من أمخاخ ما يذبح من الحيوانات والطيور[7].

1- حورية شريد، المرجع السابق، ص162.

2- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص199.

3- ابن قزمان، المصدر السابق، ص257.

4- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ص442.

5- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص323.

6- البخاري، المصدر السابق، كتاب الأطعمة، باب الثريد، ر: 5418، ص1379.

7- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص434.

الخريزة: أكلة لدى الأندلسيين وهي لحم مقطع صغيرا على الماء فإذا نضج يدر عليه الدقيق[1].

القديد: وهو اللحم المطبوخ في اللبن المدهون بالسمن[2]، وعرف القديد في المغرب الأوسط باسم المسلي[3].

البنـادق: تأخذ من اللحم الأحمر المنقى عروقه، يدق ويوضع بطبق وتضاف إليه التوابل ويحرك الجميع ويمزج في قدر ويترك ساعة لينضج[4].

أما أطباق الشواء فقد تعددت، ففي المغرب كان الأثرياء يجلسون إلى خروف مشوي في التنور، ويكون إلى جانبه الزيتون والخبز[5]، وكان أهم أطباق الشواء العجل المشوي الذي قدم للسيد أبي العلاء عند وروده إلى مدينة سبتة[6]، وهو أن يأخذ كبش سمين يدخل في جوفه إوزة مشوية في جوفها دجاجة مشوية أيضا، وفي جوف الدجاجة فرخ حمام مشوي وفي جوفه زرزور ثم عصفور وبعدها يخاط الكبش ويدخل للشواء حتى ينضج ثم يدخل في جوف العجل ويشوى هو الآخر ويقدم[7].

1- حسين يوسف دويدار، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي (138-422هـ/755-1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية، حارة المدرسة، ط1، 1994م، ص266.

2- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص58.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص266.

4- محمد أحمد أبو الفضل، شرق الأندلس في العصر الإسلامي (515-686هـ/1121-1287م)، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 1996م، ص242.

5- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص325.

6- **سبتة:** بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب تقابل جزيرة الأندلس، هي مدينة حصينة من شمالها بحر الزقاق ومن جنوبها بحر ينعطف إليها من بحر الزقاق بينها وبين فاس عشرة أيام. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص ص182-183.

7- محمد أبو الفضل، نفسه، ص243.

ويذكر ابن قزمان أن أطباق الشواء لم تكن لعامة الناس بل للطبقة الخاصة فيقول:

أكَـلْـتُـمْ لَحْم وأَنَـا بْـلاَشِــي

نْشَمْ الشْوي ولسْ تْرَى شِي[1]

4.2 أطباق مختلفة:

التفايا: لون من ألوان الطعام المعروفة بالأندلس، وهي أنواع متنوعة كالتفايا البيضاء والتفايا المبيضة باللوز والمقلية[2]، وكانت التفايا تحضر بلحم الضأن الفتي السمين ويضاف إليها الملح والفلفل والكزبرة اليابسة وشيء من ماء البصلة من فوقه مع الزيت، وتطهى على النار ببندق ولوز[3]، وتعرف بمراكش باسم حصحصت وهو لحم مخلوط ببعض التوابل[4]، وفي وفي المشرق تعرف بطعام السفيد باجة[5].

العصيدة: وهو دقيق يلت بالسمن ويطبخ[6] وسميت كذلك لأنها تعصد أي تقلب وتلوى وتلوى وقيل في الأمثال« شيخين على عصيدة واحد يبرد وواحد يثرد»[7] وكان هناك طعام يشبه العصيدة يعرف في الأندلس باسم زيزين أو زبينا وفي المغرب بركوس[8].

الكسكسو: عرف هذا الطبق لدى المغاربة بكثرة خاصة المغرب الأوسط، وهو طعام يصنعونه من دقيق مبلل يحول إلى حبيبات في حجم حبات الكزبرة[9]، وكان يخلط بالسمن

1- ابن قزمان، المصدر السابق، ص257.

2- محمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص243.

3- المقري، المصدر السابق، ج3، ص127.

4- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص433.

5- دايفيد وينز، المرجع السابق، ص1031.

6- ابن عبد ربه، المصدر السابق، ص04.

7- الزجالي (أبي عبد الله بن أحمد)، أمثال العوام في الأندلس، ج2، تح: محمد بن شريفة، وزارة الدولة للنشر، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص432.

8- دايفيد وينز، نفسه، ص1030.

9- حورية شريد، المرجع السابق، ص60.

والقديد والبصل وكان يسمى في مراكش بالسكسو الفتياني[1]، وكان هذا الطعام في مقدمة المأكولات الخاصة بالفقراء فكان

وجبتهم في الغداء والعشاء ويكون مصنوع من الشعير[2].

بالإضافة إلى أطباق الحيتان والأسماك التي تعددت أصنافها كالأحراش والبرانية بالحوت، ويذكر عن أهل غرناطة[3] أنهم كانوا يتناولون طعامهم من الأسماك فكانوا يعرفون من أنواع الأسماك والسردين الكثير[4].

وما يلاحظ في هذه الفترة أكل الجراد فيقول الإدريسي« أن أهل السوس يأكلون الجراد أكلا مقلواً ومملوحاً» وأهل مراكش يأكلونه ويباع في أسواقهم كل يوم[5].

5.2 الحلويـات:

الإسفنج: وهو معروف إلى اليوم بالمغرب، يشبه الزلابية بالمشرق، وتشتمل الأمثال على كلمات الإسفنج، السفاج، السفينجات، ووردت هذه الأسماء في شعرهم حيث وصفه الأصم المرواني سفاجا وشبه صنعته بالكيمياء فقال:

الله سْفاَجْ بْدَا لِي مسْجرَا فأفَادَ عِلْمَ الكِميَاء بِيَمِينِه

ذَهَبَت فِضَة خَدِه بَلوَا حُطِي وكَذَا كَنْفعَل نَارَه بعْجِينَة[6]

وكان الإسفنج يقلى ويباع في الأسواق[7].

1- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص71.

2- مختاري حساني، تاريخ الدولة الزيانية (الأحوال الاجتماعية)، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص113.

3- **غرناطة:** معنى غرناطة رمانة بلسان عجم الأندلس، سمي البلد بذلك لحسنه، أقدم مدن كورة ألبيرة بينها وبين ألبيرة أربعة فراسخ وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص195.

4- سامية مصطفى، المرجع السابق، ص263.

5- الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ط)، (د.ت)، ص ص228،235.

6- الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص237.

7- الإدريسي، نفسه، ص231.

الكعك: وهو عجين محلى محمر بالسمن[1]، ويسمى أيضا الخشكنان يحشى باللوز والسكر[2].

المجبنات بالعسل: وهو عجين خاص يحشى بالجبن ويقلى في الزيت، وكانت أشهر المجبنات تلك التي تصنع في مدينة شريش حتى قيل« أن من دخل شريش ولم يأكل فيها المجبنات فهو محروم»، وقال فيها ابن مطرف الغرناطي:

وكَمْ مُجَبنَة هَامَ الفُؤَادُ بِهَا قَدِيما وصَوَرْتُهَا مِن أحِسَنِ الصَوَرِ

كَأنَهَا البَدْرُ فِي تَدوِيرِهَا فَإذَا شُقَت عَلَى النِصْفِ كَانَت شُقَة القَمَرِ[3]

فطائر: عجين يعمل أقراصا رقيقة ويقلى ثم يغمس في الجلاب[4] ويذر عليه السكر[5] وكانت تأكل عند الفطور لاسيما قبل أيام الصيام وأيام العيد، تأكل بالعسل أيضا[6].

القطائف: وهي ألوان فمنها المحشوة تخبز مستطيلة ويجعل فيها اللوز والسكر المدقوق ناعماً وتطوى وتصف، أما المقلية فهي التي تخبز أقراصا ويجعل فيها اللوز والسكر المدقوق المعجون بماء الورد[7].

3- الأشــربــة:

كان سكان الغرب الإسلامي يتناولون أشربة عديدة بعضها يؤخذ من الفواكه والبعض الآخر من النباتات الطبيعية النافعة.

1- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص326.

2- التليسي، المرجع السابق، ص209.

3- الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص ص343،235.

4- **الجلاب:** شراب من ماء الورد. ينظر: التليسي، المرجع السابق، ص209.

5- البغدادي (محمد ابن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي)، كتاب البطيخ، نش: فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، (د.م)، ط1، 1964م، ص81.

6- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص263.

7- البغدادي، نفسه، ص80.

1.3 الخمـر: وهو ملء عصير العنب خاصة وسميت خمرًا لأنها من الخمائر وهي تخمر العقول[1].

ولقد كان الخمر محرما وهذا ما جاء في قوله عز وجل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [2].

كما نهى عن شربه الفقهاء أمثال البرزلي بقوله« سيشرب المضطر الدم ولا يشرب الخمر لأنه لا يزيد إلا شراً»[3].

وبالرغم من محاربة بعض الخلفاء والأمراء لظاهرة شرب الخمر إلا أنها ظلت سائدة ببلاد الغرب الإسلامي خاصة في عهد المرابطين والموحدين فكانت الخمور تباع في الأسواق وتواجدت في مجالس الأمراء[4]، ففي بجاية[5] أهرق المهدي ابن تومرت[6] الخمر الذي كان يباع يباع في باب البحر[7].

وقد انتشرت زراعة أشجار الكروم في الأندلس من أجل صناعة أجود الخمور، هذا ما جعل الخليفة المستنصر[8] يعزم على قطع أشجارها في جميع أنحاء البلاد للقضاء على ظاهرة ظاهرة

شرب الخمر وشاور في ذلك فقيل له« إنهم يعملونها من التين وغيره من الفواكه»[1].

1- البرزلي، المصدر السابق، ج6، ص341.

2- سورة المائدة، الآية 90.

3- البرزلي، نفسه، ج6، ص339.

4- ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص173.

5- **بجاية:** قاعدة الغرب الأوسط، مدينة على ضفة البحر، وهي عين بلاد بني حماد بناها المنصور الحمادي وسماها المنصورية واتخذها دار ملكه. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص ص80-81.

6- **ابن تومرت (485-524هـ/1092-1130م):** محمد بن عبد الله بن تومرت المصمودي البربري أبو عبد الله الملقب بالمهدي صاحب دعوة السلطان عبد المؤمن بن علي من قبيلة هرغة بالمغرب، بدأ دعوته بمراكش وتوفي بجبل تينملل. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص ص228-229.

7- الهادي روجي إدريس، المرجع السابق، ص201.

8- **المستنصر:** الحكم بن عبد الرحمان، يلقب بالمستنصر بالله وليّ سبع وأربعون سنة يكنى أبا العاص، حارب ظاهرة الخمر بالأندلس، توفي في صفر سنة 366هـ. ينظر: الضبي، المصدر السابق، ص ص40-42.

وقد أطلق على الخمر اسم بنت العنب لأنه متخذ من عصير العنب، وكان النصارى يبيعونه للمسلمين من ذوي الأخلاق الفاسدة[2]، أما عامة الناس لا يقدرون على شراء الخمور الجيدة لأنها غالية الثمن، فكانوا يصنعون أنواعا رخيصة يستطيعون شراءها مثل نبيذ العسل والذرة وغيرها[3].

2.3 شراب النبيذ: يصنع من العسل والذرة[4] في قدور خاصة تقايس قدور النحاس[5] انتشر شربه في المغرب وكان يسكرهم الإسكار العظيم[6].

3.3 شراب الإنزير: وهو شراب حلو يسكر صاحبه اسكرا عظيما ويفعل بصاحبه مالا يفعله الخمر يصنع من عصير العنب الحلو، يطبخ على النار إلى أن يذهب منه الثلث ويخلط بما يماثله من الماء، وكانوا يرون أن شربه حلال ما لم يتعد حد السكر[7].

4.3 شراب الرب: كان المصامدة[8] أكثر الشعوب شرباً للرب، وهو الطبيخ الحائر من عصير العنب ثم أسرف الناس في تخميره حتى صار مفعوله مفعول الخمر[9] وقد كان يقدمه الحلفاء لضيوفهم وجرت العادة في بلاد السوس بتكريم الضيوف بشراب الرب المصنوع من عصير العنب الحلو المطبوخ الممزوج بالماء[10].

9- يوسف دويدار، المرجع السابق، ص ص290-291.

1- الهادي روجي إدريس، نفسه، ص201.

2- سامية مصطفى، المرجع السابق، ص267.

3- ابن حوقل (أبو القاسم بن حوقل النصيبي)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، لبنان، (د.ط)، 1996م، ص77.

4- الكناني (أبا زكرياء يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الاندلسي)، أحكام السوق النظر الأحكام بجميع أحوال السوق، المطبعة التونسية، تونس، (د.ط)، 2012م، ص60.

5- ابن حوقل، نفسه، ص77.

6- الإدريسي، المصدر السابق، ص228.

6- **المصامدة:** من ولد مصمود بن يونس، من قبائل البربر مواطنهم المغرب الأقصى. ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مر: سهيل زكار، دار الفكر، لبنان، (د.ط)، 2000م، ص275.

7- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص436.

8- ابن صاحب الصلاة عبد الملك، المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1987م، ص45.

كما وجدت عدة أشربة كشراب منقوع الزبيب[1]، واللبن الذي عرف به أهل الصحراء خاصة[2]، إضافة إلى شراب الورد والبنفسج والريحان، وشراب العسل بالقرفة والزنجبيل[3].

ترتيب المائدة:

وأحدث زرياب[4] تغييراً في ترتيب المائدة فقد كانوا يضعون طعامهم على المائدة دفعة واحدة مهما تعددت أنواعه إذ أن نظام التعاقب لم يكن معروفا حتى قدوم زرياب الذي أذاع فيهم أنماط جديدة، فعلمهم أن يبدؤوا بالحساء ثم بقدم لهم اللحوم والطيور وينهي بالحلوى[5].

كما أخذوا عنه تفصيل الأكواب الزجاجية الرفيعة لأنها أكثر انسجاما مع منظر المائدة من الأكواب الذهبية والفضية[6].

1- البرزلي، المصدر السابق، ج6، ص357.

2- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص236.

3- سامية مصطفى، المرجع السابق، ص268.

4- **زرياب:** علي بن نافع أبو الحسن الملقب بزرياب مولى المهدي العباسي نابغة الموسيقى كان شاعرا وحسن الصوت، رحل إلى الشام ثم الأندلس علمهم أرقى أنواع الطهي البغدادي ورتب لهم كيفية اللباس، ولد سنة172ه وتوفي243ه.
ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج3، ص28.

5- محمد عادل عبد العزيز، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2006م، ص28.

6- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج2، ص348.

المبحث الثاني: اللباس والزينة

تعد الأزياء شكلا ثقافيا يجسد رؤية الجماعة والفرد لمجموعة من القيم والمعايير الاجتماعية، ومن ثمة فإن وظيفة اللباس في إبراز طبقات المجتمع لأن كل طبقة لبست وفق إمكانياتها ومكانتها الاجتماعية.

تشتمل الملابس على كل أنواع الثياب والزينة التي يرتديها الإنسان لتستر جسمها وتقيه من حر الصيف وبرد الشتاء، وهو من النعم التي أنعم الله بها على عباده لقوله عز وجل﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾[1]

1- لباس الطبقة الخاصة:

1.1- لباس الأمراء والأعيان:

تميز لباس الأعيان في الأندلس عن غيرهم دقة الصنعة وجودة المادة[2] التي كانت تصنع من الكتان والقطن والديباج أو من الحرير الموشي بخيوط ذهبية[3].

ومن بين الملابس التي اعتادوا على لبسها الوشي واليوسفي الهاشمي، حيث يذكر ابن حيان« أن الأمير عبد الرحمان الداخل لما أراد الخروج مع كرائمه أمر الراشدة[4] بأن تدخل إلى إلى خزانة الكسوة وتختار رداءا يوسفيا من الوشي من أفخر الأنواع...»[5]، وشاع لبس البرانس[6] ذات الشارات وكذا الجبة[1] التي كانت واسعة يرتدون أسفلها قميص[2] طويل عليه

1- سورة الأعراف، الآية 26.

2- المقري، نفح الطيب، ج1، ص223.

3- المدرس ثريا محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92-625هـ، مجلة كلية الآداب، العدد102، جامعة ديالي، (د.ت)، ص196.

4- **الراشدة:** وظيفة من وظائف قصور الخلافة في ظل بني أمية وقصور كبار رجالات الدولة والراشدات أي المدبرات كن ذوات الصلة المباشرة بالأمير القائمة على رأسه وأنه كانت لهن الرياسة على حفظ الخزائن المختلفة مثل خزانة الكسوة. ينظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس من أبناء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار التعارف للطبع والنشر، القاهرة، (د.ط)، 1994م، ص259.

5- نفسه، ص161.

6- **البرانس:** قلنسوة طويلة أو ثوب رأسه من دراعة كان أو جبة. ينظر: R.Dozy.Dictionnaire détaillé des noms des vetement chez les arabes. Amesterdam. Jean muller. 1845.

حزام يكون عليه زخارف وموشي بالتطريز[3] كان الخليفة سليمان بن الحكم بن عبد الرحمان الناصر[4] «يلبس ثوب خز وعليه طاق خز ملون وأخروق[5] وشي ويرمي بثيابه على عاتقه»[6].

أما ملوك صنهاجة فكانوا يرتدون عمائم[7] مذهبة يغلون في أثمانها[8].

وقد تميز اللباس المغاربي بالبساطة فكان قليل التكلفة بعيدا عن المباهاة، لا يتعدى الكساء الذي يلف حول الجسد أو القماش الذي يلف حول الأرجل بدلا من السراويل[9]، فكانت الملابس الصوفية أكثر انتشارا بين المغاربة في أوائل عهد المرابطين، فقد ظل أمير المؤمنين يوسف بن تاشفين متمسكا بملابسه الصوفية بالرغم من اتساع سلطانه وعظم نفوذه[10].

1- **الجبة:** تلبس في فصل الربيع، جباب الخز والملحم. ينظر: Dozy. Opcit. P113

2- **قميص:** ثوب مطرز بطرز الذهب له أكمام واسعة. ينظر: Dozy. Ibid. P372-373

3- المدرس ثريا، المرجع السابق، ص196.

4- **سليمان بن الحكم:** تلقب بالمستعين بالله، دخل قرطبة سنة 400هـ وتلقب بالظافر بحول الله، ثم خرج منها وجال مع البربر بلاد الأندلس يفسد وقفر المدائن ثم عاد إلى قرطبة سنة 403هـ وقتل من طرف علي بن حمود سنة 407هـ. ينظر: الحميدي (أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (د.م)، (د.ط)، 1966م، ص ص19،20.

5- **أخروق:** غطاء من أغطية الرأس في المغرب والأندلس يتخذ شكل قلنسوة عالية مخروطية الشكل ويكون أحينا مثل التاج الصغير مكلل بالجواهر بأعلاه ريشة الطاووس، ويعرف كذلك بالبغطاف. ينظر: المدرس ثريا، نفسه، (ته56)، ص 214.

6- ابن الأبار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي القضاعي)، الحلة السيراء، ج2، نح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م، ص10.

7- **العمائم:** من لباس الرأس، مفردها عمامة يقال إعتم الرجل وتعمم إذا كوير(طوى) العمامة على رأسه عدة أكوار وهي لباس العرب حتى قيل اختصت العرب بأربع العمائم تيجانهم و الدروع خيطانها والسيوف سيجانها والشعر ديوانها، كانت من علامة الشرف والسؤدد عندهم. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، ج 11، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط 2، 1999م، ص 507.

8- مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ط)، (د.ت)، ص 129.

9- سعد زغلول، المرجع السابق، ج 5، ص 111.

10- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 437.

وكان لباس الأعيان المرابطين يتكون من سترة ضيقة لها نصف أكمام توضع فوق القميص فوقها عباءة واسعة ويغطون كل ذلك ببرنس، وعلى رؤوسهم قلنسوة محاطة بعمامة[1].

وما يفسر أن العمائم كانت لدى المرابطين تلك الأمثال التي وردت لدى الأندلسيين فقالوا « **طَالعْ هَابطْ بِحل عمَام فِي رَأسْ مْرَابْط** »[2]، وكان المغاربة لا يلبسون الجوارب في أقدامهم وإذا أرادوا ركوب الخيل انتعلوا أحذية كبيرة[3].

أما فيما يخص الزي الموحدي، فقد حارب الموحدين في بداية دولتهم كل مظاهر الترف والتفاخر ولهذا لم يتكلف في أزيائهم، فالمهدي بن تومرت لم يلبس طوال حياته إلا عباءة مرقعة مطبقا بذلك منادى إليه[4]، وسار معظم خلفاء الموحدين على نفس السيرة إلى غاية احتكاكهم بالأندلسيين فتغير اللباس الموحدي، فكانت الغفائر[5] الزيبية والبرانس المسكية لباسا خاصا بالخلفاء الموحدين وفي ذلك يقول ابن عذارى« ... أمر أمير المؤمنين الوافدين بدخولهم إليه وسلامهم عليه في رحبة دار ابن عشرة وهو جالس على حصير في الرحبة المذكورة وعليه غفارة زيبيبة، وعلى رأسه عمامة صوف... »[6].

وقد منع المنصور الموحدي باقي الرعية عن التزيّ بالمثل أزياء الخلفاء حفاظا على مكانتهم[7] على عكس المرابطين الذين لم يتشددوا في اتخاذ ملابس تميزهم عن خاصتهم إذ كان لهم نفس الانتماء القبلي[8].

1- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 251.

2- الزجالي، المصدر السابق، ج 2، ص246.

3- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص252.

4- الزركشي (أبو عبد الله محمد ابن إبراهيم)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضود، المكتبة العتيقة، تونس، ط 2، 1996م، ص07.

5- **الغفارة:** هي خرقة تكون على الرأس قد تكون اسما بالمقنعة التي يغطى بها الرأس. ينظر:Dozy. Opcit. P312

6- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، قسم الموحدين، ص 44.

7- نفسه، ص 187.

8- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 437.

2.1 لباس الشيوخ والقضاة والعلماء:

كان الشيوخ يلبسون قماش يسمى الصفصاري يعمل من الحرير والقطن إما أبيض أو أحمر أو أخضر وقماش يعرف بالحريري وهو صوف رفيع جدا، وقماش يعرف بالتلمساني وهو نوعان مختم وغير مختم منها صوف خالص ومنها صوف وحرير، وتميزوا بصغر العمائم[1]، كما كانوا يلبسون النعال[2].

ومما يلاحظ على لباس فقهاء والقضاة أنهم تنمقوا في زييهم«... فكان الكبر والفخر والسرور يجمع الدنيا في وجوههم باديا، وناموا واتكأوا بجنوبهم على اللين من أنواع الملبوس إيثارا لراحة النفوس...»[3].

واقتصر لباس الفقهاء المتصوفين في المغرب على المرقعة وهي عبارة عن جبة صوف سوداء اللون مبطنة بخرقة سوداء محشوة بالقطن مرقعة ويضع فوقها برنساً أخضر أو أسود[4]، وتعد العمائم أكثر ما يميز أزياء القضاة والعلماء في المغرب والأندلس فكانت كنوع للحفاظ على الهيبة والوقار، وفي ذلك يقول ابن الخطيب عن الأندلسيين« والعمائم تقل في زي أهل هذه الحضرة إلا ما شاد في شيوخهم وقضاتهم وعلمائهم والجند العربي منهم»[5].

وفي غرب الأندلس لا تكاد أن ترى فيهم قاضيا ولا فقيها مشارا إليه إلا وهو بعمامة، وقد تسامحوا بشرقها في ذلك[6] « فعزيز بن خطاب أكبر عالم في مرسية[7] وكان سلطان وهو

1- العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج3، تح: حمزة احمد عباس، دار الكتب الوطنية، أبوظبي، ط1، 2002م، ص 160.

2- حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج 1، ص 444.

3- المقري، نفح الطيب، ج3، ص222.

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص268.

5- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص136.

6- المقري، نفسه، ج1، ص222.

7- **مرسية:** مدينة بالأندلس اختطها عبد الرحمان ابن الحكم ابن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية سماها تُدمير، بها منزل ابن مردنيش وانغمرت في زمانه حتى صارت قاعدة الأندلس. ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص107.

حاصر الرأس وشيبه قد غلب على سواد شعره»[1].

أما البرانس ذات اللون الأبيض خصصت للفقهاء، بينما خصصت العمائم الخضر للقضاة والكتاب، ويذكر ابن قزمان أن العمائم كانت على ألوان مختلفة

عـمَائِـمُ بَـيْـضَـاءَ وخِـمَـار أحْـمَـرَ

فِي العَرَب لِي صُولِه لاَغْـنَى أن تَظْهَـرَ

ويكُونَ فِي اللوزَ[2]إتْقَان وعَـمِيـلا مْـلِيـح[3]

وكان الكثير من العلماء يرخون ذؤبات[4] عمائمهم إذا ما تعمموا ولم يكونوا يجعلونها بين الأكتاف وإنما يسدلونها تحت أذنهم اليسرى[5]، ويرتدون الجبة والطيلسان[6] والقلنسوة فكان أبو خالد سعيد بن سليمان بن حبيب الغافقي[7] الذي ولى القضاء حيث كان يجلس للحكم في المسجد وفوق رأسه قلنسوة من الصوف بيضاء من فضل جبته وغفارة بيضاء[8].

وفيما يتعلق بكسوة الأقدام فكانت تتخذ الجوارب الصوفية ثم ينتعلون نعالا من الجلد ذلك في فصل الشتاء، في حين يتخذون نعالا من الخشب أو الحلفاء مزودة بمشبك وتعرف بالقرق في فصل الصيف[9]، بينما في أفريقية لم يلبس السلطان ولا عامة جنده وأشياخه خفاً

1- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص81.

2- **اللوز**: عندهم شرابة في طرف قلنسوة البرنس. ينظر: ابن قزمان، المصدر السابق، ص518.

3- نفسه، ص111.

4- **ذؤبات**: شعر مضفورا وموضعها الرأس ذؤابة، وكذلك ذؤابة العز والشرف. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج6، ص13.

5- المدرس ثريا، المرجع السابق، ص196.

6- **الطيلسان**: نقاب أو حجاب مقور مصنوع من الموسيلين يوضع فوق العمامة أو على الأكتاف ويتدلى على الظهر. ينظر: محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص240.

7- **أبو خالد سعيد بن سليمان بن حبيب**: أصله من مدينة غافق ولى قضاء ماردة ثم ولاه عبد الرحمان بن الحكم، قضاء الجماعة بقرطبة، حتى وفاته. ينظر: الخشني القروي، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989م، ص ص135-136.

8- نفسه، ص137.

9- محمد أحمد أبو الفضل، نفسه، ص238.

إلا في السفر[1].

2- لباس العامة:

كان لباس العامة في المغرب يتشكل من الصوف والبرانس الكحل ولا يضعون على رؤوسهم سوى تلك الطاقيات البسيطة[2].

وكان الأندلسيون يطلقون كلمة الغفارة على البرنس أو نوع من الطيلسات[3]، ومعظم عوامهم استعملوا الطيلسان ولكن دون أن يغطوا به رؤوسهم[4]، وكانت عادة لبس السراويل منتشرة والقمصان التي تغطي الركبتين[5] بالإضافة إلى غفائر الصوف الحمراء والخضراء[6].

وقد عرف الأندلسيين كيفية ارتداء الملابس في أوقاتها المناسبة عن طريق زرياب حيث جعل لكل فصل من فصول السنة ملابس خاصة، فالربيع هو موسم الملابس الحريرية الخفيفة ذوات الألوان الزاهية والشتاء فصل الملابس الثقيلة[7] كالملف المصبوغ وهو ضرب من من الجوخ المنسوج من الصوف[8] وفي فصل الصيف أقمصة مصنوعة من الكتاب يليها سراويل ضيقة وطويلة لا تتجاوز الركبة ويمكن استبدال القميص برداء فضفاض من النسيج الأبيض[9].

1- أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج5، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922م، ص142.

2- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص252.

3- المدرس ثريا، المرجع السابق، ص198.

4- يوسف دويدار، المرجع السابق، ص192.

5- المدرس ثريا، نفسه، ص198.

6- مريم قاسم طويل، مملكة ألمرية في عهد المعتصم بن صمادح (443-484هـ/1054-1091م)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994م، ص286.

7- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص244.

8- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص ص134-135.

9- محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص237.

ولقد لخصت العامة في إحدى أمثالها عن تغيير اللباس حسب الفصول فقالوا« **إذَا رَأيتَ الخُوخ والرُمَان فَكرْ فِي ثِيَابكَ أيُّهَا العَرْيَانْ**»[1]ومن الواضح أن المثل كان يقال في الاستعداد للبرد لأن الخوخ والرمان فواكه الخريف.

وتفنن أهل الأندلس في ترتيب الأزياء واختيار الألوان، فالثوب الأزرق تناسبه الغفارة الخضراء والخلد الروماني يلبس تحت القميص واستحسنوا أن تتخلل الملابس طروز وأن تجعل لها ذيول تسدل مستو وهذا ما يزيد اللباس روعة وأناقة[2].

ويقول في ذلك ابن قزمان:

مَن لَبِسَ ثَوبًا سَمَاوِي مِن إقَامَة ألمِرِيَة

لَا تَكُونُ عَليهِ غَفَارَة إلاَ خَضْرَاءَ ألمِرِيَة

وعَلَى الصبْرَي نَبنِى لسْ نْرِيد أنَا بَدرِي[3]

1.2 الأزياء العسكرية:

لبس الجند المرابطي اللثام والغفارة القرمزية وهي نوع من الكساء يشبه العمامة[4] أما الجند الموحدي اقتصر لباسهم على الأكسية والغفائر والبرانس والعمائم، فقد كسا أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[5] جميع عسكره بالقباطي[6] والقمص والغفائر والعمائم وأعطاهم سيوف

1- الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص04.

2- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص82.

3- ابن قزمان، المصدر السابق، ص110.

4- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص438.

5- **أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن (533-580هـ):** أمير المؤمنين بدولة الموحدين بمراكش ولد بتنملل، بويع له وهو بإشبيلية 558هـ والبيعة العامة في مراكش 560هـ، بنى مسجد بإشبيلية، مات قرب الجزيرة الخضراء ودفن في تنملل. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج8، ص241.

6- **القباطي:** جمع قبطيات ثوب رقيق أبيض من الكتان وسمي نسبة إلى أقباط مصر التي تشتهر بصنعه. ينظر: المدرس ثريا، المرجع السابق، (ته58)، ص214.

ودروع ورماح طويلة وكان ينعم كل فارس بغفارة ووشقة[1] وكساء[2].

وتميز لباس الجند بالمغرب الأوسط بقلة الجودة، فكانوا يضعون على ظهورهم قمصانا من القماش واسعة وعريضة الأكمام يغطونه بكساء كبير يرتدونه في فصل الشتاء وفي الصيف يصنع من قماش القطن ويضيفون إليه سترة من الجلد لتقيهم من شدة البرد والأمطار وهذه السترة تشبه القميص[3].

وقلد الجند الأندلسي النصارى في زيهم فكانت أقبيتهم من الإشكرلاط[4]، فكان زيّ جند غرناطة كزي جيرانهم الفرنجة[5] وهو إسباغ الدروع أي توسيعها وتعليق الأتراس، وجفاء البيضات أي استعمال الخوذ الغليظة لوقاية الرأس واتخاذ الأسنة العريضة والقرابيس[6].

وكان القواد في الأندلس يلبسون الأقبية الفارسية القصيرة[7]، أما الضباط السامون في المغرب فيضعون فوق القميص كساءا آخر من الجوخ (الملف) ويجعلون فوقه معطفا به شاشية يغطون بها رؤوسهم عند نزول المطر[8].

2.2 لباس المرأة وزينتها:

كانت المرأة لها طبيعتها المميزة حيث غلب عليها الأناقة والنفاسة، ويعتبر الديباج أي الحرير المطرز من أفخر الثياب لها.

1- وشقة: كل ما يشق من الثياب على شكل مستطيل وغالبا ما تكون من الجلد وتحلى بالمعادن وهي لحماية الجند من ضربات السيوف. ينظر: المدرس ثريا، المرجع السابق، (ته59)، ص214.

2- نفسه، ص197.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص268.

4- الإشكرلاط: يقال أيضا الاشكيلاط نوع من القماش أحمر اللون كان يرد من جزيرة إيرلندة. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج1، (نه1)، ص223، أنور محمود زناتي، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م، ص26.

5- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص11.

6- مريم قاسم طويل، مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر (403-483هـ/1012-1090م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م، ص255.

7- آدم متز، المرجع السابق، ص155.

8- عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص268.

فكانت سيدات الطبقة الراقية يتفنن في لبس المصبغات والمذهبات والديباجيات من الثياب[1] ويتخذن غطاءاً للرأس منضدا بالجواهر محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة[2]، ولبسن في المغرب قمصان مصنوعة من الحرير وصدورات مطرزة بالذهب وسراويل واسعة[3]، وتغطى المرأة رأسها بالملاثم والأحرام المصنوعة من الحرير أو من الكتان الخفيف الرفيع وشاشية سلطانية مطرزة بخيط الذهب[4].

وكانت النساء الأقل غناءا تلبسن ثياب عريضة الأكمام وسراويل طويلة تستر كل سيقانهن[5] تصنع من الكتان والصوف[6] وحلة طويلة مشدودة في الوسط بنطاق أو وشاح[7] غالبا غالبا ما يكون مصنوعا من الصوف[8].

وكن يضعن على رؤوسهن لفاف تدور حول الرأس تثبت بالطرحة[9] تسمى المقنعة تتدلى على الكتفين أو خمار[10] يغطي نبه رؤوسهن ينسل على الوجه فيغطيه[11]، ووقت ما يخرجن من بيوتهن يرتدين العباءة العربية والاتب[12] والخمار[13].

1- يوسف دويدار، المرجع السابق، ص298.

2- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص195.

3- غوستاف لوبون، المرجع السابق، ص356.

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص269.

5- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص252.

6- عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص269.

7- **وشاح:** نوع من الأحزمة العريضة المصنوعة من الجلد وعند الأغنياء يكون مزين بالأحجار الكريمة. ينظر: المدرس ثريا، المرجع السابق، ص200.

8- غوستاف لوبون، نفسه، ص355.

9- **الطرحة:** عبارة عن غطاء يوضع على الرأس وينسدل إلى الخلف قليلا مصنوعة من الكتان أو القطن عند العامة والحرير المحلى بخيوط الذهب عند الخاصة. ينظر: المدرس ثريا، نفسه، ص200.

10- **خمار:** كل ما خمرت به المرأة رأسها من شقاق الحرير. ينظر: محمد أحمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص238.

11- نفسه، ص238.

12- **الاتب:** هو ثوب أو برد يشق في وسطه فتلقيه المرأة في عنقها من غير كم ولا جيب والجمع أتوب. ينظر: .Dozy Opcit. P21.

13- محمد رضوان الداية، التقاليد الشامية في الديار الأندلسية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010م، ص101.

وما يميز المرأة المغاربية وضع البرقع[1] أو المعجر وهو ثوب تشده على رأسها وكن يحتجبن على الغريب بوضع الخمار عليهن[2].

ومن خلال فتاوى الونشريسي يتبين لنا أن المرأة لبست الحرير والكتان والقطيفة وملحفة[3] القطن التي تلبس في الشتاء للوقاية من البرد[4]، وينتعلن في أقدامهن النعال الجلدية الجلدية فيها كعوب[5] ولبسن الجوارب والخفاف الصرارة[6] الشديدة التي كانوا يبتعونها من الخرازون[7].

أما أزياء الجواري والراقصات والعازفات فكن يلبسن الملابس الشفافة حمراء اللون[8] التي كانت تسمح لهن في إظهار محاسنهن، على عكس المرأة الحرة التي تتقيد بقيود الشرع خاضعة للتقاليد التي توجب المحافظة على الشرف والصيت، فكانت الحرائر تنظر إلى الجواري أنهن خارجات عن التقاليد إذ ماقادتهن حرياتهن إلى الإنحلال والوقوع في الإثم[9].

الزينــة:

1- البرقع: هو منديل أسود يغطي قصبة الأنف ويعقد وراء الأذنين وتبقى العيون الحوراء الساحرة حرة طليقة للنظر والمشاهدة. ينظر: نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج2، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط1، 1995م، ص141.

2- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص269.

3- ملحفة: الخمار الكبير أو الإزار الذي تتحجب به المرأة عرضها ثلاثة أذرع ونصف وطولها ثمان أو تسع أذرع. ينظر: المدرس ثريا، المرجع السابق، ص200.

4- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص420.

5- المدرس ثريا، نفسه، ص201.

6- الخفاف الصرارة: الخف يعمله الخراز، كان النساء يستعملنها عامدات لذلك فيلبسنها ويمشين بها في السوق ومجامع الناس وربما كان الرجل غافلا فيسمع صرير ذلك الخف فيرفع رأسه. ينظر: الونشريسي، نفسه، ج6، ص420.

7- الكناني، المصدر السابق، ص63.

8- المدرس ثريا، نفسه، ص201.

9- جانان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، شهادة ماجستير 2005م، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، ص ص44،30.

لـم تكـن أدوات الزينـة والتجميـل مجهولـة، فمنـذ العهـد العباسـي عرفـت المـرأة بـالغنج والدلال وتضميخ الجسم بمختلف العطور وعرف أحمر الشفاه وتزويقات الخدود[1]، وكان أثر ذلك واضـحاً فـي المجتمـع، فقد اهتمت الأندلسيات وكذا المغاربيات بتمشيط الشعر وصبغه وتخضـيبه وتزيينـه بالأحجـار الكريمـة والتيجـان، وكـن يغسـلنه بمـاء الـورد وتضـمخه بالطيـب والعطور[2].

وكانت المرأة تخضب أيديها وأرجلها بالحناء المنقوشة[3] وكان الكحل للأهداب والحجبان والحجبان وللوشم أيضا وصباغة الشعر بالقرطم[4]، وعرفت المرأة في هذه الفترة أنواع كثيرة من من الحلـي وفـي ذلك يقول ابن الخطيب« بلغت النسـاء من التفنن فـي الزينـة والمظـاهرة فـي المصبغات والتنفيس بالذهبيات والتماجل وأشكال الحلي»[5].

فقد لبسن النساء المغاربيات في أذانهن أقراطا كبيرة من الذهب المرصع بحجارة كبيرة وفي معاصمهن أساور، وتتحلى نساء العامة بأساور من فضة وخلاخل[6] مثلها في أرجلهن[7].

أرجلهن[7].

وشاع لدى الأندلسيات القلائد[8] والدمالج[9] والخلاخل والشنوف[10] من الذهب لدى الأثرياء ومن ومن الفضة لأقلهن ثراءاً[11].

10- عبد الله أبو بكر أنصاري، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1976م، ص97.

1- سناء الشعيري، المرأة في الأندلس، تن: عبد الواحد أكمير، المطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2009م، ص119.

2- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص269.

3- عبد الواحد أكمير، الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح، تق: محمد مفتاح، مركز دراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، ط1، 2003م، ص202.

4- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص139.

5- **خلاخل:** نوع من الحلي تلبسه المرأة في أسفل الساق. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص22.

6- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص252.

7- **القلائد:** ماجعل في العنق من الحلي. ينظر: ابن منظور، نفسه، ج3، ص300.

8- **الدمالج:** حلي يلبس في المعصم. ينظر: نفسه، ج2، ص276.

9- **الشنوف:** نوع من الحلي يلبس أعلى الأذن. ينظر: نفسه، ج9، ص183.

10- عبد الواحد أكمير، نفسه، ص ص201-202.

3- لباس أهل الذمة:

تميز اليهود بلباس خاص بهم من ثياب كحلية وأكمام مفرطة تصل إلى قريب من

أقدامهم، وكانوا يلبسون كلوتات[1] على صورة كأنها البرادع تبلغ تحت أذانهم[2].

ويذكر الونشريسي عن لباس اليهود أنهم لبسوا رقعة مخيطة على قميصهم أو برنسهم أو جبتهم من نحو الشبر من طوقهم إلى آخر الكتفين ورقعة أخرى من قدها على الصدر مصبوغتان بالزعفران[3].

ومما كان يلبسه اليهود أيضا الشكلة ويذكر ابن عذارى أن الشكلة تتكون من قميص طولــه ذراع والعــرض ذراع زرق وبــرانس زرق وقلانــس زرق[4]، ويــذكر الونشريســي أن زي النصارى بمثل زي اليهود غير أن صبغتهم بالأغبر من العصفا، وطرف عمامة كل واحد من الفريقين مقدار ذراع[5].

كما أجاز الفقهاء لأهل الذمة لبس العمائم والقلانس بشرط أن يخيطوا فوقها قطعة من القماش الأحمر[6]، وأن لا يعظموا أكوار عمائمهم ولا يرسلوا لها ذوائب بين أكتافهم[7] أجبروا أهل الذمة على وضع إشارة يتميزون بها ويخالفون زي المسلمين[8]، ففي عهد الموحدين أصدر

1- كلوتات: مفردها كلوتة وهي عبارة عن طاقية توضع فوق الرأس ولبسها الأعيان في فترات تاريخية متعاقبة في المشرق وكانت المكلوتات تلبس وحدها أو بعمامة وتسمى كلفة وكلفتاه. ينظر: أنور محمود زناتي، المرجع السابق، ص399.

2- عطا علي محمد شحاته ريه، اليهود في بلاد المغرب الاقصى في عهد المرينيين والوطاسين، دار الكلمة، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص99.

3- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص257.

4- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق-قسم الموحدين-، ص228، الزركشي، المصدر السابق، ص11.

5- الونشريسي، نفسه، ج2، ص257.

6- شحاته ريه، نفسه، ص100.

7- الونشريسي، نفسه، ج2، ص255.

8- الزركشي، نفسه، ص11.

أصدر الخليفة المنصور مرسوم سلطاني حوالي سنة 595ه أن يميز اليهود بلباس يختصون به دون غيرهم وذلك بثياب كحلية وكمام مفرطة وبدلاً من العمائم كلوتات[1].

لباس نساء أهل الذمة:

كان لباس المرأة اليهودية أكثر جمالا حيث صنع من مزيج الألوان المزركشة والملابس المطرزة بأشكال زخرفية دينية مثل الشمعدان اليهودي ونجمة دواؤد ذات الأضلاع الستة[2] وفي وفي بعض الأحيان تشبهت النساء الذميات بالمسلمات في ملابسهن مثل ارتداء الثوب والحجاب والخمار وهي في الغالب ملابس للخروج[3]، ولبسن الخفاف السوداء والبيضاء حتى يتميزن عن نساء المسلمين[4] ولبسن الجلجل أو الخلخال[5].

هذا بالنسبة لكل ما يتعلق باللباس وبعض العادات والتقاليد لكل فئة من مجتمع الغرب الإسلامي والتي كانت أحيانا في صالح المجتمع وأحيانا أخرى ضده، وما تلتمسه أن بعض هاته الأزياء لا تزال متواجدة إلى يومنا هذا كالبرنس والعمامة والمعجر والخمار.

9- عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالجمهورية العربية المتحدة للنشر، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص383.

1- عبد الرحمان بشير، اليهود في المغرب (22-462ه/642-1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، (د.م)، ط1، 2001م، ص123.

2- نفسه، ص123.

3- المدرس ثريا، المرجع السابق، ص201.

4- القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص76.

المبحث الثالث: الأعياد ووسائل الترفيه

لاشك أن كل البلاد الإسلامية تنوعت احتفالاتها بالأعياد والمواسم وشارك المسلمون غيرهم في احتفالاتهم، وهذه صورة واضحة عن تعايش أهل الغرب الإسلامي مع غيرهم وامتزاج العادات والتقاليد بين جميع أفراد المجتمع.

1- الأعياد الإسلامية:

1.1 الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

يذكر الونشريسي الاحتفال بالمولد النبوي الشريف ويعتبره عيدا من أعياد المسلمين وموسما من مواسمهم[1]، ويذكر أن أول من دعي إلى الاحتفال بالمولد النبوي الشريف أبو القاسم العزفي[2] أمير سبتة حيث أصبح عيدا عاما يحتفل به أهل المغرب والأندلس[3].

وفي هذه المناسبة الدينية جرت العادة عند المسلمين إقامة الصلوات في المساجد ويكون السلطان بحلة بيضاء[4]، وكان الشعراء في فاس يتباهون ويتنافسون في قصائدهم والفائز من الشعراء يعطى له مئة مثقال وفرس وجارية[5].

ومن أحسن ماجاء في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم مانظمه أبو العباس عبد الله بن محمد الناشي في قصيدته التي جاء في آخرها:

1- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 273.

2- **أبو القاسم العزفي**: (638-713هـ /1240-1313م) هو عبد الله بن محمد أبي القاسم ابن القاضي احمد العزفي، أبو طالب، صاحب سبتة في الأندلس ولاها 678هـ وإستمر بها 28سنة، خلعه الأمير فرج بن الأحمر 705هـ، كان فقيها حافظا للحديث وله علما بالتاريخ توفي بفاس. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص 125.

3- عصمت دندش، المرجع السابق، ص، 182.

4- الناصري السلاوي (أبو العباس أحمد بن خالد)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى- الدولة السعدية- ، ج5، تح: جعفر الناصري، محمد الناصري، دار الكتاب، المغرب، (د.ط)، 1955م، ص 152.

5- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 260.

وكَان رَسُول الله أَكْرمُ مَنْجب فِي ظُهُورِ الطَيبِينَ المَنَاجِب

مُـقَابَـلَـة آبَـاؤه أمُـهَـاتِــه هبرأةَ من فَاصِحَات المَثَالِب[1]

واعتبر هذا اليوم موعد دخول الصبيان للكتاتيب القرآنية مع إيقاد الشموع التي تتخذ لها آلات عظيمة من النحاس المحكمة الصنع يطاف بها بالبلد[2] لإمتاع البصر وتنزه السمع والنظر والتزين بما حسن من الثياب[3] وفي آخر الليلة تقدم الأطعمة والحلوى كالكوامخ[4] وصحاف فيها اللوز المقشر بالسكر[5]

2.1 شهر رمضان:

كان لشهر رمضان قداسة خاصة عند المسلمين لقوله تعالى﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾[6] فكان من العادات الشائعة في المجتمع الإسلامي التحضير لقدوم الشهر المبارك وذلك في أواخر أيام شهر شعبان، بغسل الأواني والثياب وصنع الحلوى وهذا ما يذكره ابن قزمان بقوله:

رَمْضَان فِي الدُنْيَا أرْتَبِع فَوقَ وأنْـزَل

فـرْغُـوا الأَكْـرَاس أرْفَـعُـوا قِطْعَانَكُــم

سَاتــجِـيــكُم أَيَـام تَـحْـتَـاجُوا الأَوَانِـي

جَوذَبَاه رُمْحُ الضَيفِ[7] **أيْـنـكُم إخَـوانـتِي**[8]

1- العامري، المرجع السابق، ص 429.

2- المقري (أحمد بن محمد)، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م، ص 13.

3- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 278.

4- **الكوامخ:** جمع كامخ وهو المخللات التي تستخدم لتشهي الطعام. ينظر: المقري، نفسه، ص 13.

5- نفسه، ص 13.

6- سورة البقرة، الآية 185.

7- **رمح الضيف:** هي حلوى من أصناف الجوذاب. ينظر: ابن قزمان، المصدر السابق، ص406.

8- نفسه، ص406.

فكان شهر رمضان هو الشهر الذي يتجلى فيه منتهى الكرم عند المسلمين، ويروى عن الوزير ابن عباد أن داره كانت لا تخلو في كل ليلة من ليالي رمضان من ألف نفس تفطر عنده[1].

ويذكر الونشريسي عن أهل البادية كان يقول بعضهم لبعض إذا رأيتم الهلال فنيروا لنا فيصبح أصحابهم بذلك صيام[2]، وذلك لقوله تعالى﴿فَمَنۡ شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُ ﴾[3]

أما الاحتفال بليلة القدر يكون في السابع والعشرين من رمضان، وقد كان بهذه الليلة مكانة مقدسة لقوله تعالى﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾[4] فقد نزل القرآن كله جملة واحدة من اللوح اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ووضع ببيت العزة[5] لقوله تعالى ﴿ حمٓ ۝١ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣ ﴾[6].

فكان يحتفل المغاربة بليلة السابع والعشرين بالتعظيم والتكريم في المساجد والحلقات الدينية[7] ومن عادات بعض الأسر المغاربية تختين أطفالهم في هذه الليلة[8]، وفي الأندلس كانت تقام المجالس في المساجد والرباط والزوايا وبها تقرأ آيات الذكر الحكيم والأحاديث

1- آدم متز، المرجع السابق، ص201.

2- الونشريسي، المصدر السابق، ج1، ص412.

3- سورة البقرة، الآية 185.

4- سورة القدر، الآية 03.

5- الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد)، كتاب الحوادث والبدع، تع: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1990م، ص131.

6- سورة الدخان، الآية 01-03.

7- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 419.

8- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 274.

الشريفة والمواعظ والصلوات[1] وكان الاحتفال في البيوت غنيها وفقيرها[2] ويشترون الحلوى وهذا وهذا ما أعتبره الطرطوشي من البدع[3].

3.1 الاحتفال بيوم عاشوراء:

ومن الاحتفالات نجد يوم عاشوراء فهو مناسبة عظيمة في الأندلس والمغرب الإسلامي يصادف العاشر من شهر محرم[4] ويذكر أن الفقيه عبد الملك بن حبيب كتب إلى الأمير عبد الرحمان الأوسط[5] في يوم عاشوراء:

لاننس لايُنسِكَ الرَحْمَان عَاشُورَاء وذِكْرُهُ لَازَالَت فِي الأَحيَاءِ مَذكُورَة

قَالَ الرَسُول صَلاَة الله تَشْمُلُــه قَـوْلًا وَجـدنَا عَليه الحَـقَ والنُــورَا

فَرْغَب فِديتَـك فِيمَا فِيه رَغبْنَــا خَـيـرَ الوَرَى كُلِه حَيًّـا ومَقْـدُورَا[6].

وعن هذه الليلة كان بعض الصالحين يعدون الطعام ويدعون الناس لتناوله احتفالا بها[7]، وفي وفي المجتمع الأندلسي كانت تلقى القصائد والخطب الدينية إحياء لهذه الذكرى[8].

2.1 العيدين الفطر والأضحى:

يعتبر عيدي الفطر والأضحى من أهم الأعياد اللذان يحتفل بهما في كل الأقطار الإسلامية، بانتهاء شهر رمضان ودخول أول يوم في شهر شوال يحتفل المسلمون بعيد الفطر

1- العامري، المرجع السابق، ص 22.

2- عبد الواحد أكمير، المرجع السابق، ص 191.

3- الطرطوشي، المصدر السابق، ص 150.

4- العامري، نفسه، ص 23.

5-عبد الرحمان الأوسط: (206-238هـ/ 828-858م) ولد في طليطلة من جارية تعرف بحلاوة، عرف بالأوسط لتوسطه سلسلة حكام بني أمية، كان عالما في الفقه والحديث وفنون الشعر والأدب، بويع في قرطبة طور الحضارة في الأندلس. ينظر: عبد المجيد نعنعي، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ط)، 1986م، ص ص 205، 251.

6- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص 111.

7- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص 419.

8- العامري، نفسه، ص 23.

ثلاثة أيام، وذلك عندما تثبت رؤية الهلال الذي يعلن حلوله[1].

فالمسلم يبدأ يوم العيد بالاغتسال وارتداء الثياب المناسبة إقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وقبل أن يتوجه إلى صلاة عيد الفطر يعطي زكاة للفقراء، وذلك لإعطائهم فرصة المشاركة في الاحتفال والابتهاج في يوم العيد[2] وكانت تعرف في المغرب بالفطرة[3].

وقد كان الخليفة يخرج لتأدية صلاة العيد في موكب من كبار رجال الدولة[4] من طريق ويعود من أخرى ويطوف بالخليفة جماعة يقرؤون حزبا من القرآن ثم يقف لهم ويدعوا ويؤمن الجند والناس على دعائه وأعتاد الخلفاء في قرطبة أن يأمروا بمد سماط العيد في القصر، وكان الولاة في سائر الأقاليم يقتدون به[5].

أما عيد الأضحى فقد حدد في العاشر من ذي الحجة بعد أن من الله عز وجل على حجاجي بيته بوقوف بيوم عرفة متضرعين له[6] تنفيذا لقوله تعالى﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ** ﴾ [7].

ومن السنن أيضا التي كانت تطبق غداة العيدين أن يبكر المسلمون بالإفطار قبل صلاة عيد الفطر وتأخير الفطور في عيد الأضحى بعد الصلاة[8]، قال الرسول صلى الله عليه عليه وسلم(**إنَ أَوَّلُ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا نُصَلِى ثُمَ نَرْجِعُ فَنَنْحَرُ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فقَدْ أَصَابَ سُنَتَنَا ومَنْ ذَبَحَ فإنَّهُ هُوَ لَحمُ قَدَمَهُ لأَهْلِهِ، لَيسَ من النَسكِ فِي شَيءٍ)**[9].

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 270.

2- حسن جبر، المرجع السابق، ص 174.

3- عبد العزيز فيلالي، نفسه، ص 270.

4- العمري، المصدر السابق، ج3، ص 149.

5- محمد حمام، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ط1، 1995م، ص 71.

6- أحمد إسماعيل الجبوري، الحضارة والنظم الإسلامية ، دار الفكر للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م، ص 191.

7- سورة الكوثر، الآية 02.

8- الجبوري، نفسه، ص 192.

9- مسلم، المصدر السابق، كتاب الأضاحي، ج1، ص 35.

ويذكر ابن قزمان طريقة الذبح:

فَـزَعْـتَ يَـاجَـزَار إِذْ حَدْ أُذُنَـيْـه

خُذْ الطُوقَ وأربِطْ يَدَيْهِ ورِجْلَيه

وَرُدَ للـقِـبـلَـة وُسُدَ عَـيـنَـيْـه

وأبْرِك عَلَى صَدْرِه وأَلْقى حَدِيدَكَ [1]

والسنة في الأضحية أن ينال صاحبها الثلث ويهدي الثلث ويتصدق بالثلث، وهكذا تكون الصلة مع الأهل والأصدقاء[2].

وكان المسلمون في غرناطة يخرجون إلى الشوارع والساحات العامة أيام الأعياد حيث يزدحم الرجال والنساء ويرشون على بعضهم العطور المصنوعة من ماء الورد[3]، كما تفنن المسلمون بصفة عامة بصناعة أنواع شتى من أصناف الحلوى كالكعك وشراب الفواكه[4] وتبادلوا الزيارات بين الأهل والأصدقاء وزيارة المقابر وفي هذا يقول ابن قزمان:

والبُـكَـا بالمَـقَابِـرِ عَلَى الأَحْبَابِ ذُمْـرَة

إِحْتِفَـالُ الفَـجَايـر فَاحْتِـفَالُ المَـسَـرَة

ودُمُـوعُ التَـرَحُـم فِي ثِيَابِ الشَطَـارَة[5]

2- أعياد أهل الذمة :

أ) أعياد النصارى: احتفل النصارى بالكثير من الأعياد نذكر أهمها:

النيروز: أول من اتخذه أحد ملوك الفرس يقال فيه جمشاد، وسبب اتخاذه لهذا العيد أن طهرموت لها هلك، وملك بعد جمشاد وسمي اليوم بالنوروز[6] وهو يصادف أول جانفي من

1- ابن قزمان، المصدر السابق، ص 273.

2- حسن جبر، المرجع السابق، ص 175.

3- العامري، المرجع السابق، ص 23.

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 270.

5- ابن قزمان، نفسه، ص 173.

6- النويري، المصدر السابق، ج1، ص 175.

من كل عام وكان يقام له احتفال كبير في المنازل والشوارع حيث تقام الموائد الكبيرة وتوضع عليها أصناف الحلوى تسمى المدائن لأنها على شكل مدن[1]، ويتهادون بينهم صنوف الأطعمة وأنواع التحف والطرق المثوبة لوجه الصلة[2] وفي هذا اليوم تباع اللعب المصنوعة كالزيفات[3] وتعتبر الليلة التي تسبق النيروز انسب الليالي للزواج ومن أمثلة ذلك إقبال أهل الأندلس على الزواج في هذه الليلة[4] كزواج المنصور بن أبي عامر[5] من أسماء بنت غالب الناصري[6].

وفي هذا العيد يخرج الرجال مع النساء مختلطين للتفرج على مظاهر الاحتفال[7].

عيد العنصرة (المهرجان): كان يحتفل به في الرابع والعشرين من شهر جويلية واشتهر هذا العيد بشعلة النار التي يسمونها العنصرة ويقفزون فوقها حتى الفجر[8] ويقال أنه يدوم يومين، اليوم الأول ينفخ في البوق واليوم الثاني يقضى في التوبة والصلاة والإحسان ويرتدون أثواب الحداد[9].

عيد يوم الغفران: يطلق عليه سبت الأسبات ويبدأ الاحتفال بهذا العيد قبل غروب شمس اليوم التاسع من أكتوبر ويستمر إلى ما بعد غروب اليوم التالي[10]، وتطلب فيه المغفرة

1- عصمت دندش، المرجع السابق، ص 184.

2- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص 150.

3- نفسه، ج6، ص 70.

4- محمد حمام، المرجع السابق، ص 73.

5- **المنصور بن أبي عامر**: (397-452هـ /1007-1060م) هو عبد العزيز بن عبد الرحمان بن محمد المنصور أبو الحسن بن أبي عامر، أول سلاطين الدولة العامرية بالأندلس، في عهد أبيه لقبه الجاحظ ونعت بسيف الدولة، في سنة411هـ تولى بلنسية ومرسية وشاطبة وجزيرة شقر وألميرية، استمر بهم إلى غاية وفاته. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج4، ص ص 18-19.

6- ابن بسام الشنتريني (أبي الحسن علي)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج4، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (د.ط)، 1997م، ص 65.

7- الطرطوشي، المصدر السابق، ص 151.

8- عصمت دندش، نفسه، ص 187، عطا علي محمد شحاتة، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، القاهرة، (د.ط)، 1997م، ص 116.

9- احمد شحلان، اليهود المغاربة بين العقيدة وبين معتقد العادات والتقاليد، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص ص 479-480.

10- عطا شحاتة، نفسه، ص 117.

من الذنوب التي قاموا بها في صلاة جماعية يؤديها الكهنة[1]، وكانوا يصومون أربعة وعشرون وعشرون ساعة ويختتم بصلاة النعيلة التي تعلن أن السموات أغلقت أبوابها[2].

عيد الفطر(الفصح): يسمى بالعبرية كيساح أي عيد الفرج بعد الضيق[3]، يحتفل به ابتداء من اليوم الخامس عشر من شهر أفريل اليهودي، يدوم ثمانية أيام[4] ويكون في فصل الربيع يوم اكتمال القمر، حيث تشوى فيه الأضحية[5] ويذكر الونشريسي أن اليهود يصنعون فيه رغائف ويهدونها لبعض جيرانهم من المسلمين[6].

كما كانوا يقيمون سباق الخيل ومسابقات شعرية[7]، والأولاد يحتفلون بهذا العيد برش الناس بالماء في الأسواق والشوارع مع اللعب بالعصي[8]، ويذكر الونشريسي ما يفعل بالبادية في هذا اليوم من نشر الثياب وصم الخيل قبل الصلاة وما تفعله النساء من وشي بيوتهن وإخراج ثيابهن إلى الندى بالليل[9].

عيد الشعانين: أو الزيتونة ومعناه التسبيح يكون في سابع أحد من صومهم[10] وكان النصارى في هذا العيد يخرجون إلى بيت المقدس حاملين شجرة من أشجار الزيتون وقلوب النخل ويشقون بها شوارع المدينة بالقراءة والصلوات[11].

1- كامل سعفان، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الإعتصام،(د.م)، (د.ط)، (د.ت)، ص 223.

2- عطا شحاته، المرجع السابق، ص ص117، 108.

3- نفسه، ص 108.

4- مسعود كواتي، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2009م، ص 113.

5- كامل سعفان، نفسه، ص220.

6- الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص111.

7- محمد أبو الفضل، المرجع السابق، ص251.

8- عصمت دندش، المرجع السابق، ص187.

9- الونشريسي، نفسه، ج11، ص151.

10- المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2002م، ص294.

11- آدم متز، المرجع السابق، ص192.

عيد الفصح: هو العيد الكبير عندهم، يقولون أن المسيح قام فيه بعد الصلبوت بثلاثة أيام[1].

ب) أعياد اليهود: من أشهر أعياد اليهود نذكر:

عيد رأس السنة اليهودية: يدعى بلسانهم رأس هيشا[2] ويكون في شهر ماي من كل سنة وهو عبارة عن جلسات ليلية تعقد لصلوات التوبة يومياً وهو ذكرى نزول التوراة ويصادف نهاية موسم الحصاد، حيث تهدى البواكير المنتوج إلى الهيكل[3].

عيد الحج لبيت المقدس: يحج فيه اليهود إلى القدس ثلاث مرات في السنة لزيارة الهيكل[4] حيث تقام الشعائر وتقدم القرابين، وهذه الاحتفالات يقودها الكهنة[5].

وكان يوم السبت يومهم المقدس خصص للراحة ويطلقون عليه بالعبرية شبات[6].

3- أعياد مختلفة:

احتفل مجتمع الغرب الإسلامي بمختلف المواسم والاحتفالات أهمها العسكرية كالتي عرفتها الدولة المرابطية حيث كان يخرج فيها الناس لمشاهدة العرض العسكري استعدادا للحملة، وذلك لاستعراض كتائب الجيش وألويته والسلاح أمام عامة الناس، كالإستعراض الذي أقامه تاشفين بن علي[7] على جنوده في تلمسان سنة 538ه/1143م، وكان عبد المؤمن بن علي الموحدي يحب هذه العروض فكان يستمتع بالنظر إلى العسكر في عروضهم[8].

1- النويري، المصدر السابق، ج1، ص181.

2- مسعود كواتي، المرجع السابق، ص112.

3- أحمد شحلان، المرجع السابق، ص479.

4- عطا شحاته، المرجع السابق، ص107.

5- كامل سعفان، المرجع السابق، ص224.

6- مسعود كواتي، نفسه، ص115.

7- **تاشفين بن علي (539ه/1145م)**: بن يوسف بن تاشفين الصنهاجي اللمتوني من ملوك دولة الملثمين، صاحب المغرب، بويع له بعد وفاة أبيه 537ه، قتل بوهران بعدما باغته الموحدين. ينظر: الزركلي، المرجع السابق، ج2، ص ص82-83.

8- حسن علي حسن، المرجع السابق، ص421.

وكانت الاحتفالات تقام في كل مدينة ينزل بها الخليفة وذلك احتفاءا به وتعظيما لشأنه فكانت توزع العطايا ويطعم الناس في كل مدينة ينزل بها الخليفة[1].

إضافة إلى الاحتفالات الموسمية أبرزها عيد العصير الذي كان يقام عند جني محصول العنب وعصره، حيث كان الأهالي يغادرون ديارهم وينتقلون إلى حقول الكروم[2] في جوٍّ يسوده المرج والغناء والرقص ويصحبون معهم أصناف المأكولات والمشروبات المختلفة ويبقون على هذا الحال لعدة أيام[3] حتى يكتمل القطف وعصر العنب في حقولهم[4]، وعرف هذا العيد لدى أهل غرناطة وفي ذلك يقول ابن الخطيب« وعادة أهل هذه المدينة الانتقال إلى حلل العصير أو أن إدراكه، بما تشتمل عليه دورهم والبروز إلى الفحوص بأولادهم معولين في ذلك على شهامتهم»[5].

4- وسائل التسلية والترفيه:

تعددت وسائل التسلية للترويح عن النفس، منها الخروج إلى المنتزهات التي تمثلت في الحدائق والبساتين المنظمة للخاصة والعامة فيذكر« أن الأمير محمد بن عبد الرحمان الأموي خرج إلى الرصافة يوما للنزهة ومعه وزيره فكان بها صدر نهاره على لذته فلما حل الظلام انصرف إلى القصر»[6].

وكان الصيد من وسائل الترفيه المحببة لدى الطبقة العامة والخاصة منها صيد الطيور والأسماك وقسم منهم أصبحت حرفا لهم[7] وقد ظهر في تمجيد الصيد العديد من القصائد كان

1- ابن صاحب الصلاة، المصدر السابق، ص502.

2- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص236.

3- عصمت دندش، المرجع السابق، ص189.

4- العامري، المرجع السابق، ص24.

5- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج1، ص138.

6- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج2، ص111.

7- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص195.

معظمها يدور حول مدح الكلاب للصيد ووصفها[1] والكثير من الأمويين يخرجون في رحلات الصيد منهم عبد الرحمان الداخل الذي رفض اصطياد الغرانيق[2] قائلا:

دَعْنِي وَصَيدُ وَقْعِ الغَرَانِــقْ فَإن هَمَنِي فِي اصْطِيَاد المَـارِقْ

فِي نَفَقْ إنْ كَان أو فِي حَالِقْ إذَا الـتَـظَـتْ لـوَافِـح الضَـوَائِـقْ

كَـانَ لَفـاعى ظَل بَنْد خـانِــقْ غَنيت عَنْ رَوضِ وَقَصْر شَـاهِـقْ[3]

وكان الخليفة عبد المؤمن بن علي يهدي ابن حماد ألف مثقال مقابل كل أسد يصطاده[4] ووجدت كذلك مبارزة الفرسان ومصارعة الأسود والثيران ومهاجمتها بالسيوف والرماح، حيث كانت تقام لها الحلبات والساحات الخاصة يجتمع الناس لمشاهدة تلك العروض المثيرة للدهشة[5]، ولم يكن الإسلام يحبذها لأنها تتسم بالعنف وأصولها أعجمية[6].

ومن وسائل الترفيه الأخرى الفروسية وركوب الخيل إذ كان لها شأن كبير عند العرب قبل الإسلام وبعده، وذلك لما فيها من صفات تكتمل بها شخصية المسلم[7].

كما كانت لعبة الصولجان التي تخص الخلفاء والوزراء وهي ضرب كرة من على ظهر الخيل وقد الحكم الربضي[8] يلعب الصولجان لما جاءه خبر محاصرة مدينة جيان[9]، وهذه اللعبة ذات ذات

1- آدم متز، المرجع السابق، ص178.

2- **الغرانيق:** ج. غرنوف وهو طائر مائي أسود وأبيض وقيل الكركي وقيل يشبهه. ينظر: يوسف دويدار، المرجع السابق، ص312.

3- نفسه، ص312.

4- ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق-قسم الموحدين-، ص46.

5- العامري، المرجع السابق، ص26.

6- التليسي، المرجع السابق، ص213.

7- محمد محاسنة، المرجع السابق، ص195.

8- **الحكم الربضي:** الحكم بن هشام ولي وله اثنان وعشرون سنة، يكنى أبا العاص كان طاغيا مسرفا، أوقع بأهل الربض فقتلهم وهدم ديارهم فسمي بالحكم الربضي توفي 206هـ. ينظر: الحميدي، المصدر السابق، ص10.

9- **جيان:** مدينة بالأندلس تقع في سفح حبل عال، لها أقاليم وعيون وأسواق منها سوق الجامعة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص183.

أصول فارسية[1]، إضافة إلى السباحة والشطرنج والنرد ومجالس الغناء والطرب التي كانت من من الأمور المتداولة في حياة أمراء الأندلس يعقدونها في قصورهم[2] وقد تطور فن الغناء بفضل التجديد في الشعر لظهور الموشحات والأزجال بطابعهم الشعبي، وكان لزرياب الأثر الكبير في تحبيب الموسيقى خاصة البغدادية المتطورة ورفع مستوى الموسيقى الأندلسية[3] فزاد في أوتار العود الذي اخترعه من قوادم النسر[4].

وكان خلفاء بني أمية لا يظهرون للندماء والمغنين بل كان بينهم حجاب، فقد تأخذهم نشوة الطرب فيقوم بحركات لا يحبذ أن يراه الحاضرين في المجلس[5] إلا أن البعض الآخر منهم منهم وصل بهم الأمر إلى حد خلع ثوب الوقار والأخذ بالرقص في المجالس مع الجواري[6].

تميز مجتمع الغرب الإسلامي بالتنوع في الأجناس صنعوا من خلاله الحياة، كما تميزوا بظاهرة التمايز الطبقي من الخاصة والعامة، الذي انعكس بدوره على أحوال الطعام واللباس فبينما تأنق الخلفاء ورجال الدولة في تناول الأطعمة والتزين بالثياب الفاخرة، إكتفى عامة الناس بالضروري منها وهذا ما انطبق على المرأة أيضا، كما ساد المجتمع مجموعة من الاحتفالات يغلب عليها الطابع الديني.

1- آدم متز، المرجع السابق، ص177.

2- حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1998م، ص340.

3- نزيه شحادة، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2006م، ص344.

4- محمد عادل عبد العزيز، المرجع السابق، ص238.

5- نزيه شحادة، نفسه، ص340.

6- يوسف دويدار، المرجع السابق، ص283.

الفصل الثالث

سلوك مجتمع الغرب الإسلامي

المبحث الأول: القيم الاجتماعية

المبحث الثاني: الإنحرافات الشاذة

المبحث الثالث: المعتقدات والخرافات الشعبية

عرف المجتمع الإسلامي بشبته بعادات وتقاليد مبنية على أساسيات لا يمكن الإست غناء عنها كقيمهم لتجذرها في العقول نتيجة تأثرهم بالبيئة التي هي الأخرى حكمتها مجموعة من العوامل، وبغض النظر عن هذه القيم إلا أنه لا ينفي ظهور مجموعة من المفاسد التي كانت نتيجة تأثر المجتمع بعادات الأجناس الدخيلة عليه، ما أدى إلى انغماسهم في الملذات والوصول إلى الترف وبالتالي فساد طبائع الفرد، إضافة إلى ظهور معتقدات شعبية تبدو لنا أنها من نسيج الخيال والخرافات في مجملها بدع.

المبحث الأول: القيم الاجتماعية

رسمت البيئة الاجتماعية مجموعة من القيم والسلوكيات التي من خلالها حددت مواقف وتصرفات الفرد في بعض القضايا ونظمت علاقته بالواقع الخارجي.

1- قيم أهل البدو[1]:

اتصف أهل البدو بمجموعة من القيم ميزتهم عن أهل الحضر.

1.1 الشجاعة: عرفوا أهل البدو بشجاعة والبسالة بالمدافعة عن أنفسهم وأن لا يثقون بغيرهم[2]، فيذكر ابن حوقل عن البربر« بأن فيهم البسالة والجرأة»[3] فصارت لهم الشجاعة سجية يرجعون إليها متى دعاهم داع[4].

2.1 الفروسية: يقال« خيار الرجال الذين يضعون أسيافهم على عواتقهم ويعرضون رماحهم على مناكب خيلهم»[5] فقد كان شغف أهل البدو بالفروسية كبيرا فاعتزوا بالسلاح والخيل والرجولة وهذا راجع إلى طبيعة معيشتهم[6].

1- البدو: من يستعمل الفلح من الغراسة والزراعة ومنهم من ينتحل القيام على الحيوان من الغنم والبقر والماعز، اتصفوا بتعاونهم مع بعض في حاجاتهم ومعاشهم. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج1، ص150.

2- نفسه، ص ص 155-156.

3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

4- ابن خلدون، نفسه، ص 156.

5- ابن منظور، المصدر السابق، ج11، ص 153.

6- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 121.

حيث يصف ابن عذارى أن قبائل زناتة[1] أكثرهم فرسان يركبون الخيل[2]، ويضيف ابن حوقل« فيهم الفروسية على الإبل والخفة والجري والشدة والمعرفة بأوضاع البّر وأشكاله»[3]. فقد كان أهل البدو يربون أبنائهم على الفروسية منذ نشأتهم ويحببونها إليهم[4].

3.1 الكرم وحسن الجوار: من أهم القيم السائدة في بوادي المغرب والأندلس مبدأ إكرام الضيف ثلاثة أيام، وتبرز هذه العادة خصوصا في بعض العادات الخاصة كالذين يضطرون إلى بيع أثاثهم المنزلي أو رهن بعض الأشياء من أجل إطعام الضيف[5] فكان الكرم يعم المجتمع الريفي على فقره وبساطته[6]، حيث يذكر أن رجلا باع سريره وأنفقه على ضيوفه وأن آخر رهن غزل زوجته في سمن يأتدم به ضيفه[7].

ويذكر لنا ابن الزيات أن أبا يعزى[8] كان يأتون إليه من كل بلد فيطعمهم من عنده ويعلف دوابهم، وأن أهل القرى القريبة منه كانوا يضيفون الواصلين إلى منطقتهم[9].

1- زناتة: نسبة إلى شانا بن يحيى بن صولات بن ورماك بن ضري بن مدغيس وزانا هو أبو زناتة ومن بطونها بني مغراوة الذين أوسع بطونهم. ينظر: أديب عبد الله النوايسة، المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج2، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (د.ط)، 2012م، ص605-606، ابن خلدون، العبر، ج7، ص 26، القلقشندي، المصدر السابق، ج1، ص 362.

2- ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 200.

3- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 98.

4- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 304.

5- إبراهيم القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 119.

6- جودت عبد الكريم، نفسه، ص 306.

7- القادري بوتشيش، نفسه، ص 91.

8- أبا يعزى: قيل من هزميرة وقيل من بني صبيح، وأبو يعزى من اسم ولده يعزى، مات وقد أناف على مائة سنة بنحو الثلاثين سنة دفن بجبل ايروجان عام اثنتين وسبعين وخمسمائة. ينظر: ابن الزيات (أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد توفيق، منشورات كلية الآداب بالرباط مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م، ص 213-214.

9- نفسه، ص 222.

وفي نفس السياق يذكر ابن حوقل« أن بربر المغرب من سجلماسة إلى السوس وأغمات وفاس إلى نواحي تاهرت، إلى تنس ومسيلة وبسكرة وطبنة...يضيفون المارة ويطعمون الطعام»[1].

ومما نلاحظ أن الكرم ارتبط بحسن الجوار، ففي القيروان[2] نزل ضيف على صديق له فقير، فلم جلس لتناول العشاء سمع طرقا بالباب، فإذا بجاره يعود له بصفحة من الثريد ولحم فاستغرب الضيف وسأله عن هذا الطعام، فأجابه: أتاني به جار لي[3].

4.1 العصبية: تعتبر العصبية أصلا من الأصول التي يقوم عليها المجتمع القبلي وقانونا من قوانينهم المتعارف عليها، التي تدفع الفرد إلى نصرة قريبا في الدم والدفاع عنه[4].

وفي ذلك يقول ابن خلدون« وما جعل الله بقلوب عباده من الشفقة والنصرة على ذوي أرحامهم وقربائهم موجودة في الطباع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر وتعظم رهبة العدو لهم»[5]، وتكون العصبية أقوى بين الأفراد اللذين يجمعهم نسب قريب بينما تخف بنسبة للأفراد الذين يجمعهم نسب عام[6].

5.1 الشرف: يعتبر من أهم القيم وصفة ملازمة للمجتمعات القبلية والمحافظة عليه تعبر عن الحرص على إعلاء سمعة العائلة والقبيلة[7].

6.1 الثأر: ارتبطت عادة الثأر بالبادية وهذا راجع إلى انعدام سلطة تنصف المظلوم وسادت

1- ابن حوقل، المصدر السابق، ص 91.

2- **القيروان:** قاعدة أفريقية بنيت في خلافة معاوية بن أبي سفيان اختطها عقبة بن نافع سنة 55ه وبنى فيها المسجد الجامع. ينظر: إسحاق بن الحسين، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إع: فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1988م، ص ص 98-99.

3- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 308.

4- القادري بوتشيش، مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، ص 223.

5- ابن خلدون، العبر، ج2، ص 423.

6- القادري بوتشيش، نفسه، ص ص 223-224.

7- جودت عبد الكريم، نفسه، ص 304.

أعراف تكرس هذا الاتجاه[1]، فكان الاعتداء على أي فرد من أبناء القبيلة يعتبر اعتداءا عليها جميعها بحكم العصبية القبيلة، فكان على القبيلة أن تأخذ بثأر قتيلها ويقوم بذلك أقرب الناس إليه، فشاع عندهم أن الدم لا يغسله إلا الدم[2].

إلى جانب ذلك سادت قيم اجتماعية أخرى كالخوف من العار والحياء والحشمة[3] وعلى وعلى الهمة والأنفة والابتعاد عن الذل، تقول أمثال العامة « **الَرَغْبْ للحَرْسِ ذِلَّة**»[4]، إضافة إلى الأمانة التي حث عليها الإسلام في قوله تعالى﴿ **إِن ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا** ﴾[5]. بالإضافة إلى الفطنة والعزة، فقد وصفوا أهل فاس بالعزة وشدة الفطنة ولين قلوبهم قلوبهم وكثرة صدقاتهم[6].

2- قيم أهل الحضر[7]:

ساد في الوسط الحضري قيم مغايرة عن أهل البدو، ففي المدينة تقل نزعة الثأر لوجود مؤسسات قضائية[8]، كما سادت النزعة الفردية محل النزعة الجماعية وهذا ما ورد في أمثال العامة « **لِسْ يَدْرِي أَحَدْ بِحِس أَحَدْ**» وأيضاً انتشرت لديهم الأنانية« **شَوِيَّة إنْ لِسْ لَكَ دَعْهَا تَحْتَرِقْ**»[9] .

1- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص 121.

2- جودت عبد الكريم، المرجع السابق، ص 295.

3- القادري بوتشيش، نفسه، ص 121.

4- الزجالي، المصدر السابق، ج2، ص 58.

5- سورة النساء، الآية 58.

6- جمال أحمد طه، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 2001م، ص 179.

7- **الحضر**: هم أهل الامصار والبلدان من هؤلاء من ينتحل في معاشه الصنائع ومنهم التجارة وتكون مكاسبهم أنهى وأرفه من البدو. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج1، ص150.

8- القادري بوتشيش، نفسه، ص 121.

9- الزجالي، نفسه، ج1، ص 268.

ولقد كان في المدينة يسعى الفرد إلى تحسين وضعيته الاجتماعية في المقام الأول وذلك من خلال الربح بكل الوسائل وجمع الأموال[1].

كما وصفوا أهل الحضر بالاحتياط والتدبير في المعاش وحفظ لما في أيديهم خوفا من ذل السؤال، وفي ذلك الكثير من الأمثال كقولهم« **كُلْ خُبْزكْ بِالمَكْ يكُون أَوْفَر لدرْ هَمَكْ**» « **مَنْ بَاتْ بْلَا عْشَى، عُطَارْدِي يَصْبَحْ هُوَ**»[2].

يحث الإسلام على جمال المظهر ونظافته وفي ذلك يقول عز وجل﴿**فِيهِۚ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ**﴾ [3] وقال صلى الله عليه وسلم(**بُنِيَ الدِينُ عَلَى النَظَافَةِ**)[4]، وقد اتصف أهل الحضر بشدة النظافة، فأهل الأندلس كان فيهم من لا يكون يكون عنده إلا ما يقوته في يومه فيطويه صائما ويبتاع صابونا يغسل ثيابه به[5]، هذا ما أورده أورده ابن قزمان في أزجاله عن مدى حرصه على نظافة جسمه ومظهره رغم ضيق حاله:

مَنْ لَو ثَوْبًا يَغْسِل الصَابُونَ يَنْظُر فِيه[6]

ومما يدل على أن الأندلسيين كانوا مهتمين بالنظافة كثرة الحمامات وإقبال الأندلسيين عليهم، وكذا في المغرب ففي تاهرت وجد اثني عشر حماماً[7].

1- القادري بوتشيش، المرجع السابق، ص 122.

2- الزجالي، المصدر السابق، ج 1، ص 264.

3- سورة التوبة، الآية 108.

4- الغزالي (أبي حامد محمد بن محمد)، إحياء علوم الدين، تح: زين الدين أبي الفضل العراقي، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2005م، ص 148.

5- الزجالي، نفسه، ج1، ص 265.

6- ابن قزمان، المصدر السابق، ص407.

7- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص 68.

وكخلاصة قول يمكن أن نقول بأن المجتمع الإسلامي انقسم إلى بدو وحضر، ساد في أواسط كل واحد منهما مجموعة من القيم اعتزوا بها والتي ميزتهم عن غيرهم، بالرغم من اشتراكهم في بعض الصفات والعادات التي كانت يشكل شاحب سواء في المجتمع البدوي أو الحضري.

المبحث الثاني: الإنحرافات الشاذة

انتشر بالمجتمع العديد من الرذائل التي غيرت الصورة الدينية وأفسدت الفرد وبالتالي إفساد المجتمع ككل بالرغم من قيام العديد من الدول على أسس دينية إصلاحية إلا أن المجتمع لم يخلو من انتشار المفاسد الأخلاقية وهذا ما ظهر في الدولة المرابطية وكذا الدولة الموحدية.

1- الزنـــا:

انتشر الفسق بممارسة الزنا، التي كان سببها كثرة مجالس اللهو والغناء وشرب الخمر بالرغم من تحريم الإسلام لها لقوله تعالى﴿ **وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا** ﴾[1]

ففي الأندلس اشتهرت بعض المدن بكثرة الملاهي وأماكن الدعارة كمدينة أبدة[2] التي عرفت بملاهيها وراقصاتها[3]، ولا تكاد ترى في مدينة شريش إلا عاشقا ومعشوقا[4]، وبرشانة التي قيل فيها« للمجون بها سوق وللفسوق ألف سوق»[5] وقد جمع الأندلسيين بين الخمر والزنا وهذا ما أورده ابن قزمان في أزجاله:

كَانْ أَمْس إِذَا مَا شَـرِبْنَا الاثْنَيْنْ

أَنَـا وذَاكْ المْـلِـيـحْ العَـيْـنِيـنْ

قَـبَلْت لَكْ فِي الشَفِيفَاتْ مَرْتِينْ

1- سورة الإسراء، الآية 32.

2- **أبدة**: مدينة بالأندلس من كورة جيان تعرف بأُبدة العرب. ينظر: البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط2، 1992م، ص 80.

3- المقري، نفح الطيب، ج3، ص217.

4- نفسه، ج1، ص 184.

5- عصمت عبد اللطيف دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510-546هـ/1116-1151م) تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م، ص337.

قُبلاً حُلْوْ، آشْ حُلْو آشْ سُكَرْ![1]

ومما لا شك فيه أنه إذا اختلا الجنسين ببعضهما فطبيعي أن تحدث بينهما فاحشة الزنا لقوله تعالى﴿ **إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ** ﴾[2] وقوله صلى الله عليه وسلم (**لاَ يَخْلُوَنَّ رَجُل بامرأة لَا تَحِلُ لَهُ فَإِنَ ثَالِثُهُمَا الشَيْطَانُ إِلَّا مُحَرَمُ)**[3] فكان مشهد الزنا يتكرر يوميا دون حياء، حيث يذكر ابن حزم أن صديق له من أهل التمام في الفقه، أخبره أنه عشق امرأة نبيلة أدبية ذات جمال، فأرادها لنفسه فرفضت، فنذر أنه إذا نال مراده منها تاب لله توبة صادقة ومع مرور الأيام نال مراده ووفى بوعده[4].

فكانت المرأة تصاحب الرجل وترافقه إلى المنتزهات والبيوت، يقول ابن قزمان:

أَشْ تْقُولْ فِي مَعْشُوقْ

آت وَهُوَ دُونَ مَخْلُــوقْ

ويَــابْ الدَارْ مَغْــلُــوقْ[5]

ومما يلفت الانتباه أن هذه الظاهرة تواجدت لدى الطبقة الخاصة بكثرة، فيذكر عن ابن مردنيش أنه كان عظيم الانهماك في ميدان الفاحشة واتخذ جملة من الجواري فكان يراقد منهن جملة تحت لحاف واحد[6].

ولم يقتصر الأمر على الرجل فقط بل حتى المرأة هي الأخرى كانت تطالب بالحصول على الملذة، حيث كانت النساء بمدينة إشبيلية يقفن خارج الفنادق كاشفات رؤوسهن متحليات

1- ابن قزمان، المصدر السابق، ص 184.

2- سورة يوسف، الآية 53.

3- الطهطاوي، المرجع السابق، ص 37.

4- ابن حزم، المصدر السابق، ص 270.

5- ابن قزمان، المصدر السابق، ص 209.

6- ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 123.

بالزينة[1].

بالرغم من أن الله عز وجل نهاهن عن ذلك بقوله﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَـٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾[2].

وعرفت هؤلاء النسوة باسم الخراجيات أو الباغيات[3] وكان لا بد لها أن تجيد الرقص والغناء وسائر فنون التسلية[4] وكانت لهن أماكن خاصة في بعض الفنادق التي سميت بدور الخراج[5] وفي بعض الأحيان كان من الممكن الإرسال في طلب الخراجيات إلى المنازل[6].

وقد تجاوزت العلاقة بين الجنسين وتلاشت كل الحواجز لتحقيق الرغبة الجنسية حيث يذكر الونشريسي أن امرأة من أهل القيروان تدعى حكمة كانت تجمع بين الرجال والنساء وأخرى تسمى تركوا اتخذت دارها بالقيروان مقرا لممارسة البغاء[7].

ولا يفرق أن كانت المرأة متزوجة أو أرملة أو بكر أو حتى جارة، فابن قزمان مارس الفاحشة مع جارته التي كانت متزوجة فيقول:

كُـنْت وَاقِـفاً بِـبَابِي بَعْدَ العَـصْـرْ

إِذْ رَأَيْـتُ شَـخْصاً قَدْ خَـطَرْ ونْظَـرْ

أشْ كَانْ هَذَاكْ؟ شَمْسْ كَانْ أو قْمَـرْ؟

1- ابن عبدون (محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: إ.ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955م، ص ص 50-51.

2- سورة النور، الآية 31.

3- **الباغيات:** من البغاء بمعنى فجرت فهي بغي والجمع بغيا وهو وصف مختص بالمرأة لا الرجل وهو زنى المرأة والتبرج، إظهار المرأة زينتها ومحاسنها للرجل. ينظر: ابن منظور، المصدر السابق، ج2، ص 212.

4- عصمت دندش، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص 338.

5- ابن عبدون، نفسه ، ص 50.

6- عصمت دندش، نفسه، ص 338.

7- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص409.

أو خـِمَارْ كَانْ أو حَقْ أو شُـغْـل بَـالْ[1]

فقالت له أنها متزوجة ومع ذلك إستدعته في بيتها وضربت له موعدا

زَوْجِي خـَارْج بَعدْ العَـشَاءِ للـمَـزَادْ

جِـي ولَـكِـنْ أَيَّـاكْ يَـمَـيْـزَكْ أحَـدْ[2]

بالرغم من أن الأحاديث نصت على عدم التعرض لزوجة الجار، فعن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم؟ قال:(**أَنْ تُزَانِـي حَلِيلَـةَ جَارِكَ**) وقوله صلى الله عليه وسلم(**الزَانَي بَحَلِيلَـةِ جَارِهِ لَا يَنْظُرُ الله إِلَيْـهِ يَوْمَ القِيَامَـةِ وَلَا يُزَكِيـهِ وَيَقُولُ لَـهْ أُدْخُلْ النَارَ مَعَ الدَاخِلِينْ**)[3].

كما تواجدت ظاهرة الزنا وانتشرت في أواسط أهل الذمة، حيث وصفهم ابن عبدون أنهم فسقة زناة يأكلون ويشربون ويزنون مع النساء داخل الكنائس وما منهم واحد إلا عنده اثنان يبيت معهن[4].

2- ظاهرة الخصيان:

الخصيان سميوا كذلك لما حدث بهم من قطع هذا العضو، وهم المعنيون بخدمة الحريم[5] وهذه الظاهرة عرفت منذ القدم، فيذكر أن معاوية بن أبي سفيان دخل على امرأته ومعه خصي وكانت مكشوفة الرأس ولما رأته غطت رأسها فقال لها معاوية إنه خصي[6].

1- ابن قزمان، المصدر السابق، ص280.

2- نفسه، ص280.

3- البخاري، المصدر السابق، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، ر:2811، ص 1284.

4- ابن عبدون، المصدر السابق، ص 48،49.

5- إ. ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، (د.م)، ط3، 1994م، ص108.

6- المسعودي (أبي الحسن علي بن الحسين بن علي)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، مرا: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م، ص 196-197.

وكانت هذه الفئة أغلبها من الصقالبة[1] تباع في الأسواق الأندلسية [2].

وكانوا الخصيان دائما يلقون مع العوام كثيرا من السخرية فيقلون لهم:« **يَاعَقِيقْ صُبْ مَاءْ وإطْرَحْ دْقِيقْ، يَاعَاقْ يَا طْوِيلْ السَاقْ**»[3].

3- اللواط والتغزل بالغلمان:

عرفت ظاهرة اللواط أيام سيدنا لوط عليه السلام قال عز وجل﴿**وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَٰسِقِينَ**﴾ [4].

فقوم لوط أتوا الرجال دون النساء قال عز وجل﴿ **إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ** ﴾ [5] فقد انتشرت ظاهرة اللواط والقطم[6] خاصة في بعض الأحياء الأندلسية كدرب ابن ابن زيدون بقرطبة[7]، بالرغم من أن العديد من الأحاديث تلعنهم« لعن الرسول صلى الله عليه وسلم المخنثين من الرجال و المترجلات من النساء وقال:(**أَخْرِجُوهُم مِنْ بُيُوتِكُمْ**)[8] ولكثرة عددهم صار القطيم مضرب الأمثال الشعبية« **أمشى من قطيمْ**» « **القَطَم فارْض الصَّقَالِبَة**»[9].

1-الصقالبة: اسم أطلقه العرب على الشعوب القاطنة بين جبال أورال و البحر الادرياتيكي وهم فرعا من صقالبة الشمال والجنوب، كانوا هدفا للغارات والسبي يتم بيعهم في أسواق الأندلس.ينظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1996، ص299.

2- ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص109.

3- آدم متز، المرجع السابق، ص 108.

4- سورة الأنبياء، الآية 74.

5- سورة الأعراف، الآية 81.

6- القطم: هو الرجل المخنث أو المؤنث ويطلق على من هو على صورة الرجال و أحوال النساء. ينظر: القادري بوتشيش، المغرب و الأندلس في عصر المرابطين، (ته3)، ص 101.

7- نفسه، ص 101.

8- البخاري، المصدر السابق، كتاب الحدود، باب نفي أهل المعاصي و المخنثين، ر: 6834، ص 1691.

9- الزجالي، المصدر السابق، ج 2، ص 117-119.

فكانوا كثيروا الفاحشة حيث كان أحد القطماء يترك بابه مفتوحا حتى إذا دخل لصا مسكه وطلب منه ممارسة الفاحشة عليه مقابل إخلاء سبيله[1].

وكانت ظاهرة التغزل بالغلمان شائعة إلى حد كبير بالأندلس ودخولها حتى بيوت السلاطين وعرفت بالمجون الغلماني[2]، حيث يذكر عن الأمين بن هارون الرشيد أنه كان مولعا بالغلمان، ولما رأت أمه شدة شغفه واشتغاله بهم اتخذت الجواري وألبستهن لباس الرجال، فستحسنهن واشتذب قلبه إليهن[3].

كما يذكر ابن بسام الشنتريني أنه التقى الوزير أبي محمد عبد المجيد بن عبدون في شنترين، كان في صباه من أجمل الفتيان فعشقه ابن مناذر، فرثاه بقصيدة فقال:

فلَو إنَ الأَيْتَام أَخْلَدْنَ حَيًّا لَعَلاَءَ أَخْلَدْنَ عَبدَ المَاجِدْ[4]

وحتى الأدباء والشعراء كانوا يعشقون الغلمان منهم أبو الحسن البرقي الذي تعلق بفتى يعرف بابن المكر، ومات من حبه طريحا بين أيدي الوساوس والفكر فقال عنه:

يَا كَمْ أَطَلتَ عِـزَامَ قَلْبٍ مُوجِعْ كَمْ قَـتَدَ الب إِلَيْكَ بِالأَشْـوَاقِ

مَا كُنْـتَ إِلَّا البَـدْرَ لَيْلَةَ تَـمـه حَتَى قَضَـتْ لَـيْلَـة بِمحـاقِ[5]

والأديب أبو عبد الله محمد بن عائشة[6] أنشد هو الآخر شعرا بفتى كان يهواه فقال:

لله لَـيْـل بَـاتَ عِـنْـدِي بِـه طُـوْعَ يَـدِي مِن مُهْجَتِي فِي يَـدَيْه

1- ابن سعيد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ج1، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1964م، ص ص176-177.

2- عبد الله الحمادي، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1981م، ص409.

3- آدم متز، المرجع السابق، ص110.

4- ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، مج1، ص144.

5- المقري، أزهار الرياض في أخبار عياض، ج5، تح: سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، صندوق أحياء التراث الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 1980م، ص152.

6- أبو عبد الله محمد ابن عائشة: البلنسي أحد كتاب المرابطين أديب شاعر. ينظر: ابن خاقان (أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله ابن خاقان ابن عبد الله القيسي الاشبيلي)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، (د.م)، (د.ط)، (د.ت)، (ته9)، ص346.

وبِـتُ اسْـقِـيهِ كُؤُوسَ الـطَّـلَا وَلَـمْ أَزَلْ أَسْـهَـرُ شَـوْقًـا إِلَـيْـه

عَـاطِـيـتـه حَمْـرَاء مَمْـزُوجَـة كَـأَنَهَا تُـعْـصَـرُ مِـن وِجْـنَـتَـيْـه[1]

ويعتبر ابن قزمان ممن كانوا يميلون إلى حب الغلمان، ومكان يثيره في غلامه المسمى وشكي جسده فيقول:

نـُرِيـد وَلخَـوْف النَـشـب نَـبْـكِي

وَاش نَقْدَرْ؟ نْمُوت وْرَاكْ يَاوِشْكِي

أشِـيـقَر حُلُو مْلِيحْ رْقِـيق شْـتَاط

أصَـابِعْ شَـرِيف مْـلُوكِي خَـطَاب

نْـرَاهْ بْـحَـال مَن مَـدْ بِـجْـمَـاط

يْـتْـعَـجَـبْ إذَا رآهَـا كَـعْـكِـي[2]

ولهذا نبه الونشريسي أنه لا يجوز الخلوة والنظر لواحد منهم لأنهم كالمرأة في الفتنة وأقرب إلى طريق الشر[3].

4- بعض الإنحرافات الهجينة:

انتشرت انحرافات أخرى منتقدة من بينها ظاهرة الساحقيات، وهي ظاهرة حب المرأة للمرأة والتغزل فيها خاصة في الأندلس[4]، فكانت بعض النساء المتزوجات إذا غاب عنها زوجها تختار عاشقة لها لتقضي معها حاجتها[5].

1- ابن خاقان، المصدر السابق، ص ص345-346.

2- ابن قزمان، المصدر السابق، ص 34-35.

3- الونشريسي، المصدر السابق، ج12، ص 372.

4- سعد بوفلاقة، الشعر النسوي الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1995م، ص125.

5- نفسه، (ته2)، ص98.

فيذكر عن الشاعرة حمدونة بنت زياد المؤدب[1] مرة إلى وادي آش[2] مع بعض صواحبها فسبحن فيه جميعا وكان من بينهن فتاة تهواها فأثارت عواطفها وهي تستحم في النهر فوصفت مفاتنها بقولها:

أَبَـاحَ الــدَمْـعُ أسْـرَارِي بِــوَادِي لَـهُ للحُسْنِ أَثَــارٌ بِــوَادِي
فَـمِن نَهْـرِ يَـطُوفُ بِـكُلِ رَوْضٍ ومِنْ روضٍ يَرِفُ بِـكُلِ وَادِي
ومِنْ بَيْنِ الظِبَاء مُهَاة إنْسٍ سَبْت لُـبِـي وقَـدْ مَـلَـكَهُ فُــؤَادِي
لَــهَـا لَـحـظ تَــرْقُـده لأَمْــرِ وذَاكَ الأَمْـرُ يَـمْنَعُنِي رُقَـادِي
إذَا سَـدَلَـتَ ذَوَائِـبُـهَا علَيْـهَا رأَيْتَ البَدْرَ فِي أفُـقُ الـدَادِي
كَـأَنَ الصُبْحَ مَـات لَهُ شَقِيـق فَمنْ حَزِنَ تَسَـربَلَ بِالـحِـدَادِ[3]

كما انتشرت عادة غريبة في منطقة غمارة[4] حيث كان لا يتم إكرام الضيف عندهم إلا بأن يؤنسه بنسائهم الأيامي منهن، فيبيت الرجل ضيفه مع أخته إذا كانت ثيب أو من لم تكن ذات زوج من نسائه، ولا يتركون ذا عاهة يستقر ببلدهم فيقولون أنه يفسد النسل[5].

وفي نفس المنطقة كان الرجل إذا دخل بامرأته البكر يأخذها شباب أهل ناحيته ويمسكونها عن زوجها شهرا أو أكثر ثم يردونها، وربما يفعل ذلك على قدر جمالها ومقدار

1- حمدونة بنت زياد المؤدب: وهي حمدة ويقال لها حمدونة بنت زياد المؤدب من وادي آش لقبت بخنساء المغرب فكانت أديبة وشاعرة ذات جمال ومال، كانت تعلم النساء الأدب فضاع صيتها وعظمت منزلتها، كان شعرها في الغزل ووصف الطبيعة على شكل مقطوعات مختلفة. ينظر: المقري، نفح الطيب، ج4، ص287، سعد بوفلاقة، المرجع السابق، ص 124.

2- وادي آش: مدينة بالأندلس قريبة من غرناطة كبيرة خطيرة تطرد حولها المياه والأنهار ينخط نهرها من جبل شلير وهو في شرقها وهي على ضفته، كثيرة التوت والأعناب وأصناف الثمار والزيتون والقطن بها كثير عليها سور حجارة، وهي في ركنها بين المغرب والقبلة. ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص192.

3- المقري، نفسه، ص288، سعد بوفلاقة، نفسه، ص125.

4- غمارة: من ولد غمار بن مصمود، يقال أن عرب عمرو في تلك الجبال فسموا غمارة مواطنهم رحاب الريف في المغرب. ينظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 281،28.

5- مجهول، المصدر السابق، ص 192-193.

الرغبة فيها[1].

وفي المغرب كانت النساء يقفن ببابي غرفة العرسين انتظارا لنتيجة الإفتضاض وتسليمهم ثوبا ملطخا بالدم[2].

كانت بعض الفتيات يحافظن على زينتهن وجمالهن لدرجة أنهن لا يصمن شهر رمضان من غير عذر شرعي، حتى لا ينخفض وزنهن ولا يتغير جمالهن ولاسيما اللاتي كن في سن الزواج باعتبار أن السمنة كانت معيار الجمال آنذاك[3]، وكانت عادة الوشم عند النساء منتقدة لأن الرجال هم من يقومون بوشم المرأة على جسمها بالإبرة ثم تحشوه بالنؤور وهو دخان الشحم[4]« لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة»[5].

ومن الانحرافات الرديئة التي شاعت في البوادي هروب الرجال بالنساء وذلك لأن الرجل كان إذا خطب فتاة منطقته وامتنع أبوها من تزويجه بها يعمد إلى خطفها[6]، وكانت هناك نسوة فاسدات يهربن من أسرهن بالحواضر إلى الجبال المجاورة صحبة شباب عزاب.

وكانت هناك بعض النساء يدعين كذباً بأن رجلاً أكرهها على نفسها واغتصبها مستهدفة من ذلك إرغامه إلى دفع بعض المال لها لشراء سكوتها[7].

وكانت لدى المغاربة عادة سيئة عند وفاة أحد الأقارب خاصة لدى النساء حيث كن يلطخن وجوههن بسواد دخان القدور ويستدعين الأنذال الذين يتجولون ليضربن على الدفوف

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 102.

2- ابن عرضون (أبي العباس أحمد بن الحسين)، مقنع المحتاج في آداب الأزواج، مج1، تح: عبد السلام الزياني، دار ابن حزم ، لبنان، ط1، 2010م، ص 24، الوزان، المصدر السابق، ص 256.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 296.

4- ابن عرضون، نفسه، ص 22.

5- البخاري، المصدر السابق، كتاب اللباس، باب المستوشمة، ر: 5945، ص 1494.

6- ابن عرضون، نفسه، ص ص24-25.

7- كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص54.

فتصيح النساء ويخدشن صدورهن وخدودهن حتى يسيل منها الدم[1].

وهنا يمكن القول أن الانحرافات التي سبق ذكرها كانت ولا تزال متواجدة في المجتمع الإسلامي بالرغم من محاربة الشريعة الإسلامية لها.

1- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 258.

المبحث الثالث: المعتقدات والخرافات الشعبية

انتشرت المعتقدات والخرافات في المجتمع وخاصة لدى العوام، فعندما يقفون أمام ظاهرة عجزوا عن تفسيرها علمياً ينسبونها إلى الغيبيات.

1- السحر والشعوذة:

أطلق مصطلح السحر على كل شيء خفي سببه[1]، والسحر وُصِفَ بأنه علوم كيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر، فما كان منها بغير معين فهو السحر، وما كان منها بمعين من الأمور السماوية فهو الطلسمات[2].

والسحر عامل من عوامل تفكك الأسر والتفريق بين الأحبة وإشعال نار الفتن يقول عز وجل ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦۚ﴾[3] ومما لا شك فيه أن السحر كان منتشراً وبشكل واضح، فقد ضربت العامة الكثير من الأمثال في ذلك« **ضَرَابَةْ الخْفِيفْ المَقْرَعْ وَالتَكْتِيفْ**»[4].

وكان تأثيره كبير على القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلفة بالسفليات، ولهذا غالبا ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد[5].

1- عمر سليمان الأشقر، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط4، 2002م، ص69.

2- محمد فاروق النبهان، الفكر الخلدوني من خلال المقدمة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، ص335.

3- سورة البقرة، الآية 102.

4- الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص263.

5- ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي)، الطب النبوي، تق: عبد الغنى عبد الخالق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1957م، ص101.

انتشر السحر ببلاد المغرب عن طريق اليهود الذين كانوا بطبعهم يمارسون كل أشكال السحر، كما أن احتفالاتهم الدينية وحتى العادية لم تخلوا من الظاهرة، وذلك من أجل الوقاية من العين والحماية من الأرواح وهذا ما أثر على أهل المغرب وأصبحوا يؤمنون بهذه المعتقدات حيث عرف في غمارة شخصية حاميم بن من الله ولقب بالمفترى، كان يتنبأ للناس ووضع لهم قرآناً[1]، كما عرف أبي كسية وهو من السحرة المهرة كان إذا عصاه أحد من أهل موضعه حول كساه الذي يلتحفه فيصيب ذلك الإنسان في ماله أو بدنه أو كلاهما صائبة وعاهة[2].

2-الكهانة والعرافة والتنجيم: إضافة إلى السحر انتشرت أيضا الكهانة والعرافة[3] والتنجيم، حيث كان هؤلاء يأخذون بالظن والتخمين بناءاً على ما يتوهمونه ويدعون معرفة الغيب[4]، بالرغم من معرفة أن الغيب لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى لقوله عز وجل﴿ **قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ** ﴾[5] وقوله تعالى﴿ **وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ** ﴾[6]، فكانت في غمارة دجُّو أخت حاميم ساحرة كاهنة من أجمل النساء كانوا يستغيثون بها أهل المنطقة في كل حرب وضيق[7].

وتذكر المصادر أن رجلا من بني شداد كان يحمل عدلا مملوءة بجماجم وأنياب الحيوانات ويجعلها في حبل على شكل سبحة، فإذا سأله أحد عن شيء يعلق الرجل على من

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص100.

2- مجهول، المصدر السابق، ص192.

3- **العرافة:** لقب يطلق على أناس يفسرون الطالع، وهو عند العرب الكاهن ويقال أيضا لمن يزعم أنه يعرف الأمور بمقدمة الأسباب يستدل على من يسأله من واقع كلامه أو فعله. ينظر: الموسوعة العربية العالمية، المرجع السابق، ص153.

4- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص116.

5- سورة النمل، الآية 65.

6- سورة طه، الآية 69.

7- مجهول، المصدر السابق، ص191.

استفسره السبحة ويحرك الجماجم، ثم ينزعها ويشمها قطعة قطعة إلى أن تمسك يده واحدة منها، فينبئه بكل ما سيحدث من مرض أو موت أو ربح أو خسران[1] وهنا يكون تعامله مع الجن والشياطين لقوله تعالى﴿ **إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ** ﴾[2] وقوله صلى الله عليه وسلم **(تِلْكَ الكَلِمَةُ مِنَ الحَقِ يَخْطِفُهَا الجِّنُ فَيَقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيهْ فَيَخْلِطُونَ مَعَهَا مَائَةَ كِذْبَة)**[3]، وقد صنفوا العرافون إلى ثلاثة أصناف أولهم من كانوا يتعاطون خط الرمل الذي الذي يرسمون عليه أشكال، والصنف الثاني يعتمدون على قدر الماء وقطرات من الزيت ويزعمون أنهم يرون فيه كما يرون في المرآة جماعة من الشياطين[4].

أما الصنف الأخير يشتمل على النساء العرافات حيث كن يوهمن العامة أنهن يرتبطن بصداقة مع الشياطين من أنواع مختلفة[5].

3- علاج السحر: ومن جهة أخرى فكر الناس في طريقة لإبعاد تأثير السحر:

أ- **العلاج بالعقاقير:** أن أكل الفجل الممزوج بالعسل يعمل على دفعه وإبطاله[6]، إضافة إلى استخدام الشب والحرمل، فالمريض يذهب عند عجوز من الكهنة فتسأله عن اسم أمه وأبوه ثم تأخذ شيء من الشب والحرمل وتمر به على رأسه ثم ترميه في مجمر[7].

ب- الخمسة: هي عادة يهودية كانت تستخدم الخمسة للوقاية من العين الشريرة وهي عدد الخمسة الذي ينطق به الإنسان ظنا منه أنه سيصاب بعين السوء، والخمسة هي عبارة عن تميمة

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص101.

2- سورة الصافات، الآية 10.

3- سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص296.

4- الحسن الوزان، المصدر السابق، ص262.

5- نفسه، ص263.

6- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص115.

7- إيلي مالكا، العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 2003م، ص70.

بحيث تحمل المرأة يداً من ذهب تحتوي على خمسة أصابع يقصد منها الوقاية من العين.

ج- التشبير: ومن عادات أهل فاس لإبعاد العين الشريرة، ذلك أن عجوزا تأخذ منديلا وتشرع في التشبير مع تعدد بعض العبارات:

عَيْنْ الجَارْ والجَارَة

والسَاكِنْ فِي الحَارَة

وعَينْ البَرْبَرِ والبَربَرِيَة

المْشَوَقْ فِي الذُرِيَّة

الدَاخْلْ بِعْصَاتْه

والخَارْجْ بَكسَاتَهْ

عَيْنْ بُوكْ وعَيْنْ أُمُكْ

ذِي نْظَرْ فِيكْ بعَيْن السُوءْ

يَطَرْطْقُوا عَيْنِه بْحَالْ سَكْسُو[1]

4- زيارة أضرحة الأولياء الصالحين:

لا يمكن إنكار مكانة الأولياء الصالحين لقوله تعالى﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ ﴾[2].

إلا أن عامة الناس بالغوا في تقديسهم وتعظيمهم، فقد انتشرت ظاهرة التبرك بالصلحاء والأولياء، إما رجاءاً في الاستشفاء أو لقضاء أغراض دنيوية اعتقادا منهم أن شفاعتهم مقبولة وجاههم عند الله عظيم ففي فاس قصد ذوو العاهات والأمراض المزمنة بمن فيهم النساء

1- إيلي مالكا، المرجع السابق،ص ص 66-67.

2- سورة يونس، الآية 62-64.

الولي[1] الصالح أبا يعزى[2]، وقد انتشرت عادة زيارة أضرحة الأولياء والتبرك بهم خاصة لدى النساء، حتى أن ابن عبدون« طالب أن تغلق الكوى المصنوعة من القصاب، وكذا الغرف والأبواب المطلة على جهة المقابر حتى لا تكشف النساء اللاتي جئن للتبرك بقبور الصالحين»[3].

ومن بين العادات التي كان يمارسها الزائر، تقديم السلام على الولي والجلوس أبلغ بمرعاة الأدب، وخلع النعلين للتواضع ويقرأ ما تيسر من القرآن أو التسبيح أو الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم[4].

وقد بلغ بهم الأمر حد تقبيل القبور والتمسح بهم وإلقاء عليهم مناديلهم وثيابهم للتبرك وهذا ما رفضه وكرهه العلماء والفقهاء فيذكر الونشريسي في نوازله أن تقبيل قبر الرجل الصالح أو العالم بدعة[5].

وكانوا يتخذون على مقبرة الصالحين مساجد والتوسل إليهم بالله عز وجل ليقضوا حاجتهم كقولهم« قدمت لك وجه الله ياسيدي فلان إلا ما قضيت لي حاجتي»[6].

كما شاع الاعتقاد أن الأولياء القدرة على شفاء المريض، فلا يكاد يستشفع بجاههم أحد ويخيب[7]، فكانوا يدهنون بالماء الذي يكون على قبر الولي ويحملون ترابه[8].

1- الولي: هو العبد المؤمن بالله ورسوله المصدق له في كل ما جاء به ظاهرا أو باطنا المتمسك بهديه وبسنته الملازم لتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه. ينظر: الصنعاني (محمد بن إسماعيل)، الإنصاف في حقيقة الأولياء ومالهم من الكرامات والألطاف، تح: عبد العزيز ابن إبراهيم العسكري، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط2، 2007م، ص16.

2- ابن الزيات، المصدر السابق، ص215.

3- ابن عبدون، المصدر السابق، ص25.

4- الكتاني (الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، ج1، تح: عبد الله الكامل الكتاني وآخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004م، ص ص40،32-43.

5- الونشريسي، المصدر السابق، ج2، ص490.

6- الكتاني، نفسه، ص54.

7- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص104.

8- الكتاني، نفسه، ص ص51-52.

واشتهر بين المغاربة الذبح في ضرائح الأولياء رغبة في تحقيق النصرة كما يأتون بهدية للولي من الأموال وغيرها، وقد شهد ذلك في ضريح الولي مولاي إدريس بفاس وضريح سيدي أبي العباس السبتي بمراكش، بالإضافة إلى تخصيص يوم معين لزيارة كل ولي على عدد أيام الجمعة[1].

5- معتقدات مختلفة:

أ- **الاعتقاد بالجن:** كان الاعتقاد بالأرواح والجن منتشرا حيث يذكر أن رجل كان عنده كتب بها جلب الجن وأموالهم والعفاريت، ويعزم فيصرع المصروع[2]، فقد ترددت في أمثال أمثال العامة مثل هذه الخرافات فقالت أمثالهم« **جِنْ رَحا أَسْوَدْ مْغَبَرْ**» وهذا المثل قيل من تخبل الجن في الأرجاء والحمامات وعدم إقدام الناس على دخولها منفردين بالليل والظلام[3].

ويروى عن الشيخ أبا يعقوب يوسف التفريسي –من سكان تلمسان– كان يقرئ الإنس والجن بمسجده والناس يسمعون صوت الجان، فدخل عليهن حنش عظيم ففر الحاضرون وكتب الشيخ ورقة ووضعها بفم الحنش، فسأل عن فعله فأجابهم هذا رسول بعثه قبيلة من الجن من أرض العراق بهذا السؤال فأجبناه[4].

ب- الطيرة والتفاؤل: كما انتشرت في الأوساط الشعبية الطيرة والتفاؤل، فمثلا نجد أن تحديد القران عند العروس يرتبط بما يمليه العرف والمعتقدات كأن لا يتم الزواج في يوم عاشوراء أو في فصل الشتاء وأن لا ترافق الأرامل موكب العروس باعتبار حضورهن نذير شؤم[5]، وقد تشاؤم أهل الغرب الإسلامي من نعيق البوم والغراب وكانوا يتطيرون من أشياء

1- الكتاني، المصدر السابق، ص ص66،61.

2- القادري بوتشيش، المغرب والأندلس في عصر المرابطين، ص112.

3- الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص ص262-263.

4- ابن خلدون يحيى (أبي زكريا يحيى ابن أبي بكر محمد بن محمد بن الحسين بن خلدون)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، مج1، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، (د.ط)، 1903م، ص ص35-36.

5- سناء الشعيري، المرجع السابق، ص105.

ذكرت في الأمثال« **طَيْرْ العَشِي طَيْرانْ مُوذِي**» « **خِيرْ يَاطِيرْ**»[1]، بالرغم من أن الإسلام نهى عن الطيرة والتشاؤم لقوله تعالى﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾[2]

ومعنى الآية أن الله عز وجل هو الضار النافع، وقد نهى الرسول عنها أيضا بقوله **(الطَيرَةُ شِرْكْ، الطِيرَةً شِرْكْ، الطِيرَةُ شِرْكْ، ومامنا إِلَّا وَلَكِنْ يُذْهِبُهَا الله بِالتَوَكُلْ)**[3].

وفي المقابل لذالك كانت هناك أيام للتفاعل كالأحد و الخميس لاعتبارها من أيام حسن الطالع[4]، بالإضافة إلى كسر قدح أو زلافة مرة كل سنة على سبيل التفاؤل وهي عادة ظلت سائدة في بعض جهات المغرب إلى وقت قريب، وتقول العامة« **كْسَرْ قْدَحْ، يْكُونْ أمْلَحْ**»[5].

ومن المزاعم الشعبية كذلك اعتقد الأندلسيون في شجرة ادعوا أن أوراقها وثمارها تنمو في يوم واحد، كما اعتقدوا في سارية زعموا أنهم إذا رغبوا في المطر أقاموها فتمطر جهتهم[6].

جهتهم[6].

ومن المعتقدات السائدة التي ارتبطت بالأمراض والموت، حيث يذكر أنه كان بالقرب من فاس عين غامضة يهاب الدخول فيها وإذا أرادوا أن يعلموا شفاء المريض أو موته حمله أهله إليها فأغطسوه فيها ثم أخرجوه، فإذا ظهر دم علي فمه استبشروا بحياته وإذا لم يظهر ذلك أيقنوا بهلاكه[7].

كما وجدت لدى قبائل بني ورسيفان بغمارة معتقدات غريبة فكانوا إذا أرادوا مباشرة الحرب تقربوا بذبح بقرة سوداء للشماريخ التي تعني عندهم الشياطين فإذا صاروا للقتال توقفوا

1- الزجالي، المصدر السابق، ج1، ص263.

2- سورة يونس، الآية 107.

3- عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص 298.

4- سناء الشعيري، المرجع السابق، ص 105.

5- الزجالي، نفسه، ج2، ص 96.

6- المقري، نفح الطيب، ج2، ص ص 72-73.

7- مجهول، المصدر السابق، ص 184.

حتى يرو زوابع الريح فيعتقدون أن الشماريخ جاءت لنصرتهم فينتصرون بزعمهم[1].

يتضح مما سبق أن الحياة الاجتماعية ببلاد الغرب الإسلامي طغت عليها جملة من المعتقدات الغيبية والظواهر الخطيرة كالسحر والكهانة وزيارة الأضرحة للتبرك بها وسرعة تصديق المزاعم التي لا تزال سائدة في المجتمع المغاربي حاليا، كزيارة الأولياء الصالحين للشفاء من مختلف الأمراض فمثلا في أيامنا هذه لعلاج العقم يزرون ضريح« سيدي قادة المختار» في منطقة معسكر، والسحر هو الآخر مزال منتشرا.

تميز مجتمع الغرب الإسلامي وكغيره من المجتمعات بمجموعة من السلوكات جمعت ما بين ماهو حميد وما بين ماهو شاذ، وكان السبب الرئيسي لظهور هذه الانحرافات في أواسطه هو وصول الدول إلى مرحلة الترف، في حين تميزت البيئة الجغرافية للمغرب الإسلامي بالعزلة والقساوة، مما جعلهم يبحثون عن بديل يتماشى وذهنياتهم، فتعددت وتنوعت تسميات السحر والشعوذة لتختلط فيه الخرافة بالواقع.

1- البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص 189.

خـــاتـــمـــة

مـن خـلال دراسـتنا لموضـوع العـادات والتقاليـد لـبلاد الغـرب الإسـلامي توصـلنا إلـى مجموعة من النتائج التي أعطت صورة واضحة عن بعض عادات وتقاليد المجتمع المغاربي والأندلسي في الفترة الوسيطة.

– الأسرة هي النواة الأساسية في أي مجتمع كان إذا أنه لا يعدو في حقيقته أن يكون مجموعة من الأسر المتلاحمة فيما بينها، في حين يعتبر الزواج من أساسيات بناء الأسرة وذلك باختيار شريك الحياة وفق معايير يحددها العرف.

– حافظ المجتمع على الكثير من العادات والتقاليد التي لا يمكن الاستغناء عنها في تكوين الأسرة سواء فيما يتعلق بالخطبة التي كانت أول خطوة تتم إما عن طريق الخاطبة أو أحد من أفراد العائلة يتكفل بذلك، وبعدها يكون دفع المهر الذي كانت قيمته تختلف حسب الوضع الاجتماعي للفرد، ثم يكون عقد النكاح الذي استلزم مجموعة من الشروط لكلا الطرفين وفي الأخير تكون مراسم الاحتفال وزف العروس إلى بيت زوجها في جو بهيج.

– يتجه اهتمام الزوجين بعد البناء إلى إنجاب المولود الأول، وتكون الفرحة أكبر إذا كان ذكراً وفي ذلك تتبع الأسرة مجموعة من العادات والتقاليد لإحياء احتفالات كالعقيقة والختان وغيرها من المناسبات.

– وفي المقابل كان لكل أسرة بعض المشاكل التي تنخر أواصرها وقد تنوعت وتعددت الأسباب المؤدية إلى ذلك تعود في أساسها إلى المشاكل الزوجية بالدرجة الأولى وتكون نتيجتها الطلاق.

– تمر الأسرة بمحطات تنقلب فيها الأفراح إلى أحزان بوفاة أحد الأقارب، ومما نلاحظه هو اختلاف العادات الجنائزية بين المغرب والأندلس، فخصص الأندلسيين لباس البياض للحزن في حين لبس المغاربة السواد وبالغوا في حزنهم وقيامهم بعادات سيئة كلطم الخدود وشق الجيوب والصراخ على الميت، وعهد الكثير إلى بناء القبور والعمل على زخرفتها.

– لإعطاء صورة واضحة عن الأسرة وظفنا نموذج عن العائلة الصنهاجية "الملثمون" والتي اختلفت عاداتهم وتقاليدهم عن غيرهم سواء مرحلة البناء أو في مناسباتهم من أفراح وأحزان.

– زخر المطبخ الأندلسي والمغاربي بالعديد من التجهيزات والأواني مختلفة الأشكال والأحجام كل منها على حسب وظيفته، وظهرت جملة من التركيبات الغذائية كالثريد، التفايا القديد وغيرها والتي بدورها اختلفت من طبقة إلى أخرى، فتميزت أطعمة الأثرياء بالتنوع ولذة المطعم وكثرة الدسم بينما تميز طعام العامة بالبساطة يكون في الأغلب من القمح والشعير.

– أحدث زرياب انقلابا في الحياة الاجتماعية لدى الأندلسيين الذين بدورهم أثروا على المغاربة، فنجده قد قدم أنماط جديدة في ترتيب المائدة التي حفلت العديد من الأطعمة والتنظيم، فبدأ بالحساء ثم اللحوم والطيور ليختم بالتحلية وبتنوع الأطعمة تعددت الأواني على مائدة واحدة باختلاف أشكالها وأحجامها.

– وفيما يخص الأشربة قد تنوعت أذواقها أغلبها يصنع من الفواكه والنباتات كشراب النعناع والورد وغيرها تشترك كلها في كونها أشربة صحية، أما المشروب الذي عرف عند البعض ووضعوه على موائدهم في مجالس اللهو والطرب هو الخمر الذي تعددت أسمائه منها بنت العنب، بنت الدوالي والنبيذ، وأصبح الخمر حاضرا على بعض الموائد بالرغم من تحريم الإسلام له ومحاربة الفقهاء والمحتسبة وتشنيعهم له ولشاربه.

– خضع اللباس في الفترة الوسيطة لدى مجتمع الغرب الإسلامي بالتمايز الطبقي فكان لباس الطبقة الخاصة والأعيان ينتقى من أجود أنواع الأقمشة كالحرير وغيرها، في حين كان لباس الطبقة العامة من الصوف والأقمشة العادية.

– اختلف وضع المرأة وزيها من طبقة إلى أخرى حسب طبيعة تكوينها ومكانتها فعرفت نساء الأثرياء بأزيائهن الغالية المتخذة من الحرير والديباجيات والمنسوجات الرفيعة إضافة إلى الزينة الغالية من الذهب والأحجار الكريمة، أما نساء الطبقة العامة فقد اقتصرن في لباسهم على الصوف والكتان وتزينوا بالفضة.

– تمييز أهل الذمة بلباسهم الخاص من شكلة وزنار وبرادع وكلوتات وغيرها حتى يكونوا مخالفين للمسلمين ليسهل التفريق بينهما، فكان لباس اليهود باللون الزعفران والنصارى بالأغبر من العفصا.

– شهد سكان الغرب الإسلامي جملة من الاحتفالات التي تشابهت في مختلف ربوعه حيث اشترك أبناءه في هذه المناسبات معبرين عن شعورهم وعاطفتهم، وغالبا ما ترتبط بالأعياد والمواسم لاسيما الأعياد الدينية كعيد الفطر وعيد الأضحى، كما شاركوا أهل الذمة في أعيادهم كعيد النيروز والعنصرة وغيرها.

– سعى كل من المغاربة والأندلسيين إلى الترويح عن أنفسهم بطرق مختلفة، فكانت الحدائق والبساتين والمنتزهات مقصدا لهم إضافة إلى مختلف الألعاب من فروسية وشطرنج والصيد وغيرها، وكان الغناء هو الآخر من وسائل الترفيه بالرغم من أن العديد من الفقهاء شددوا في إكراهه.

– إن بيان عادات وقيم المسلمين انقسمت إلى حياة البدو والحضر، فكان أهل البدو يعيشون ببساطة متميزين بشيمهم من شجاعة وبسالة وكرم وأنفة على شرفهم وشغفهم بالفروسية على عكس أهل المدن الذين اختلفت طبائعهم وسلوكاتهم، فعرفوا بالنزعة الفردية والسعي إلى تكديس الأموال وتحقيق الرفاهية.

– انتشرت الكثير من الرذائل الخلقية كالزنا التي كان سببها المباشر هو شرب الخمر حيث أن الأمر لم يقتصر على فئة معينة من الناس بل شمل كل أصحاب اللذة والتباهي والتبذير والانحراف.

– لقد أدت حياة الترف والبذخ التي وصلت إليها البلاد الإسلامية إلى انتشار الإباحية والمفاسد كاللواط والقطم في أواسط المجتمع عند العامة والخاصة وبلغت عند الأندلسيين إلى ظاهرة عشق الغلمان التي وصل بها إلى إصابة صاحبها بالمرض أو الوفاة عشقاُ في شخص معين لأنه لم ينل محبوبه من الفتيان، فهذا الوتر الجديد راح يستفحل أكثر كلما وجد أرضية

صالحة للعطاء، حيث نجد أنه غمر جميع أطراف المنطقة وتحول إلى مطلب من مطالب اللذة بحكم تمازج عناصر مجتمعة.

– استلزمت العادة في بيوت السادة والكبراء أن تهيأ بالخصيان بالرغم من تحريم الإسلام لذلك والتشديد عليه، إضافة إلى العديد من العادات المنتقدة والمرفوضة عند الفقهاء كالوشم وغيرها.

– برزت العديد من المعتقدات والخرافات التي شاع صيتها بكثرة لدى المغاربة كالسحر الذي تختلط فيه الحقيقة بالخرافة والشعوذة بالعلم، وكثرة الكهانة والعرافين والسحرة خاصة في منطقة غمارة لأنها كانت تصنع الأحداث وتشارك في التي صنعها غيرها من المناطق.

– انتشرت عادة زيارة أضرحة الأولياء الصالحين والتبرك بهم لدى عامة الناس اعتقادا منهم أن للأولياء مكانة وقدرة على تلبية مختلف طلباتهم واحتياجاتهم، كالشفاء والرزق وغيرها ممارسين في ذلك بعض السلوكيات المرفوضة من قبل كبار الفقهاء لأنها بدعة، إضافة إلى تصديقهم لبعض الظواهر كالجن والطيرة وما إلى ذلك.

– وفي الأخير يمكن القول أن العادات والتقاليد التي كانت سائدة في الفترة الوسيطة لدى المسلمين عامة لا يزال المجتمع محافظاً على أغلبها إلى يومنا هذا بالرغم من التغيرات التي طرأت عليها، ويمكن اعتبار التمسك بالأعراف هو السبب الرئيسي في تأصيل وبقاء هذه العادات والتقاليد.

ملاحق

الملحق رقم 01

عروس بكامل زينتها بصنهاجة

1- القشاط، المرجع السابق، ص 354.

الملحق رقم 02

كف عروس مزين بالحناء لدى المرابطين

1- سعد زغلول، المرجع السابق، ص 133.

الملحق رقم 03

موقد من الحجر يتكون أربع فتحات تضم بيوت النار بالمغرب

رحى اليد من الحجر بالمغرب الأوسط

1- حورية شريد، المرجع السابق، ص ص 207، 163.

الملحق رقم 04

قدر

قدر كسكسو

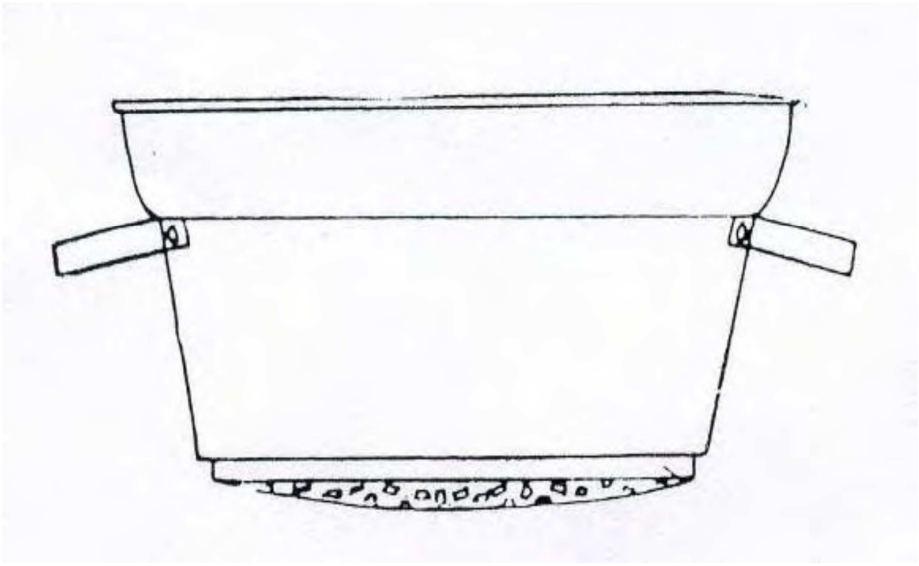

الكسكاس

1- حورية شريد، المرجع السابق، ص 265.

الملحق رقم 05

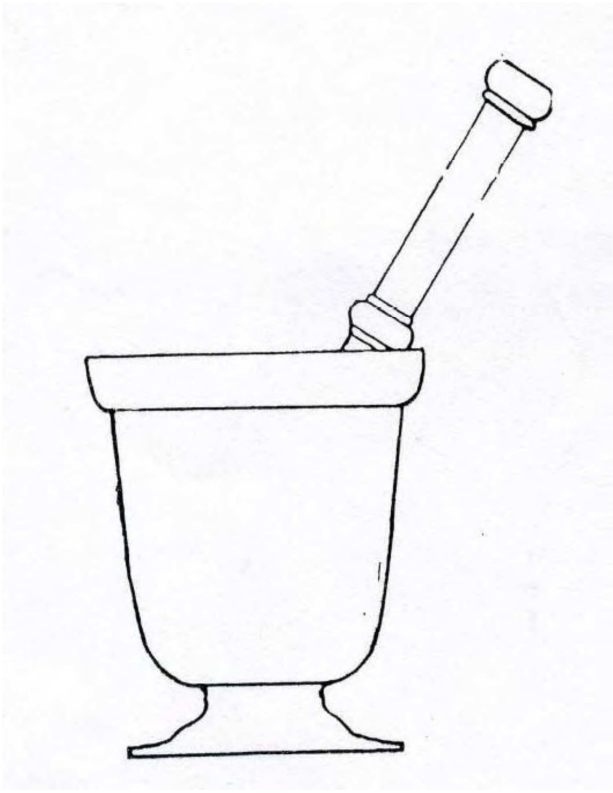

مهراس من النحاس بالمغرب

صحفة من الأندلس

1- حورية شريد، المرجع السابق، ص ص 261، 181.

الملحق رقم 06

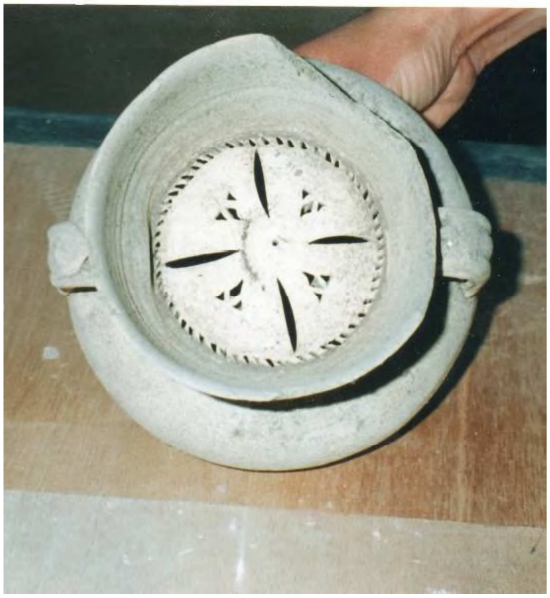

نموذج من شباك قلة لشرب الماء (الرحية) بالغرب الإسلامي

جرة كبيرة من الخزف العصر المريني (ق7-8ه)

1- حورية شريد، المرجع السابق، ص ص 134، 212.

الملحق رقم 07

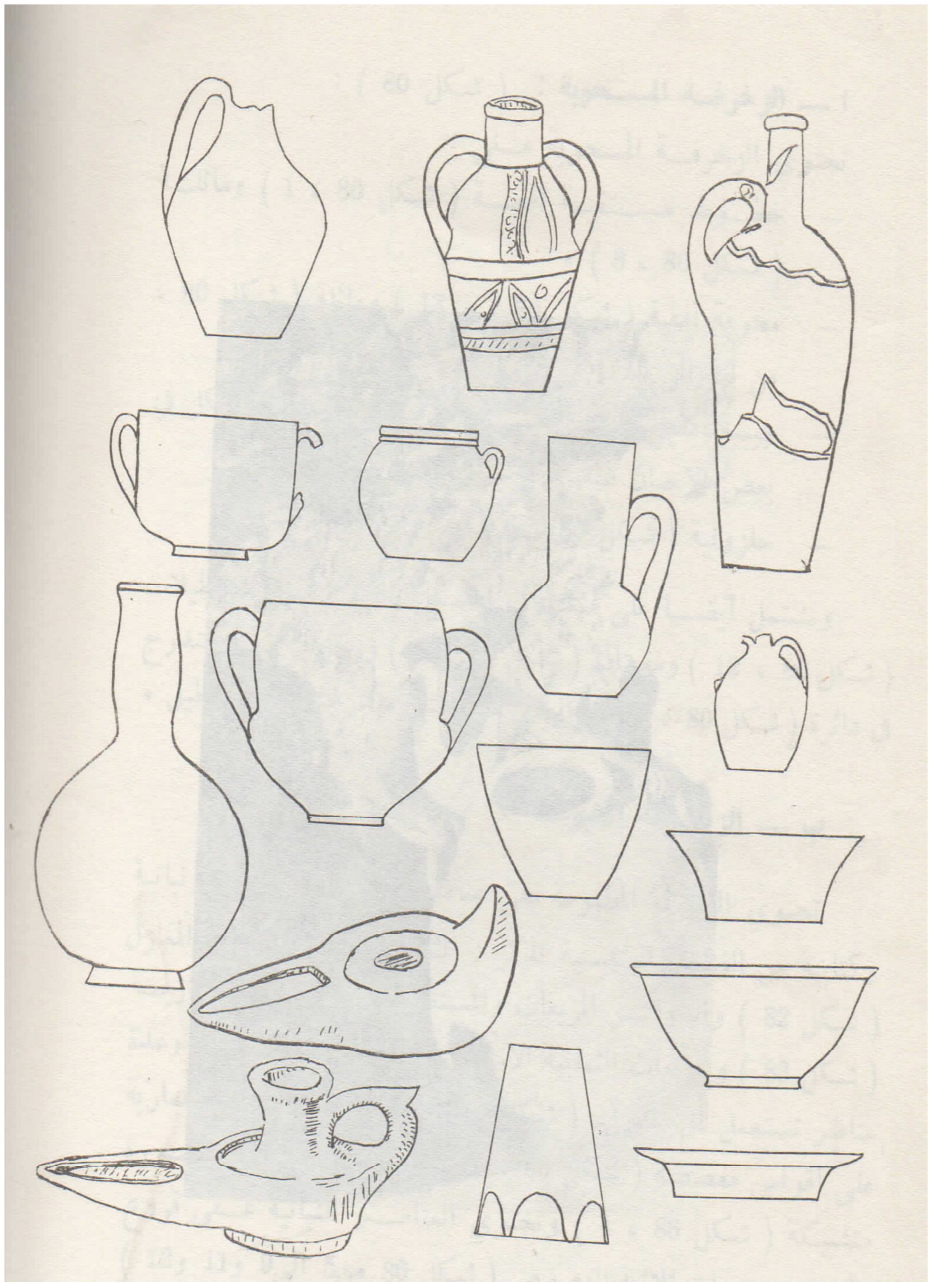

أواني وأدوات منزلية حمادية

1- رشيد بورويبة، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ط)، 1977م، ص 282.

الملحق رقم 08

المعجر في المغرب

الحايك في المغرب

1- http://4.bpblospot.com, 25/04/2018, 11 : 06.

الملحق رقم 09

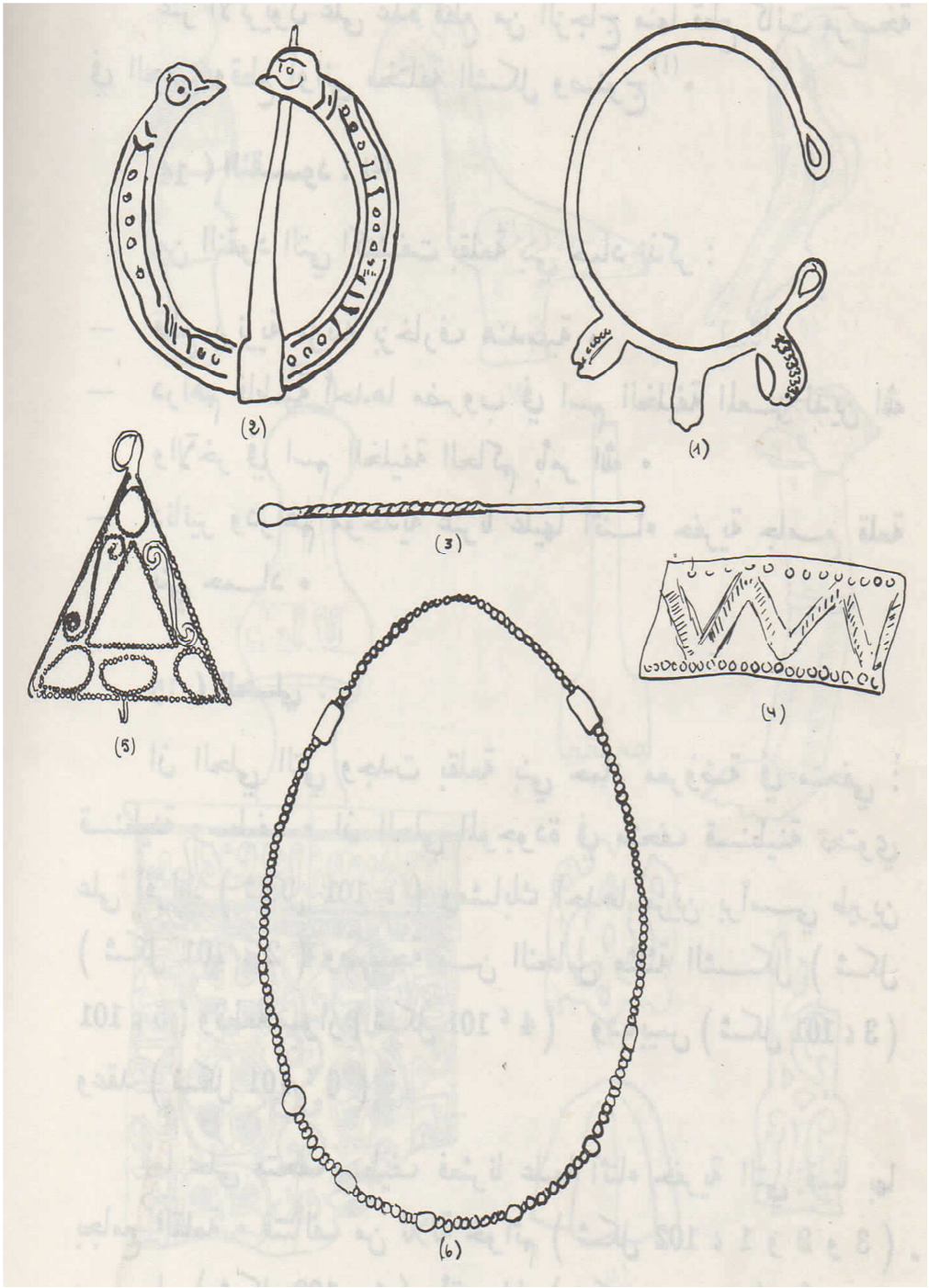

حلي المرأة بالغرب الإسلامي

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص 310.

الملحق رقم 10

طيلسان اليهود

1- http://4.bpblospot.com, 25/04/2018, 11 : 07.

الملحق رقم 11

«اللهم إنا حضرنا مولد نبيك الكريم فأفض علينا ببركة خلقك الكريم وأسكنا بجواره في جنات النعيم واسقنا من حوضه يوم العطش الأكبر والهول العظيم، اللهم غنا نسألك بجاه النبي المصطفى وآله أهل الصدق والوفا، كن لنا يامولانا معينا ومسعفا، وبوى لنا من الجنة غرفا وأرزاقا قبول وشرفا وكفر عنا الذنوب والأوزار وأحرمنا من جميع المخاوف والأخطار وتقبل ما قدمنا من يسير أعمالنا واغفر لنا ذنوبنا في السرور والإجهار وأرحمنا برحمتك إنك حليم غفار ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، اللهم بلغ ثواب ماقرأنا وبركة نورا ماتلونا من كلامك العظيم ومولد نبيك الكريم في صحائف سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ثم صدقة منه إلى جميع إخوته الأنبياء والمرسلين ومقلديه بإحسان إلى يوم الدين وثوبا قبل ثواب ذلك وأضعاف مثل أضعاف ذلك في صحائفنا وصحائف الدين ومشايخنا وفي صحائف إخواننا المسلمين ومن حضر جمعنا ومن غاب منا ولأصحاب الحقوق الواجبة علينا ولمن كان سبب في إيصال هذا الخير العظيم وقراءة مولدك نبينا الكريم كن له بذلك عونا ومعينا، حافظا وناصرا وأمينا، واحفظه بالقرآن العظيم والنبي الكريم في نفسه ودينه وماله وأهله وولده واجمع له بين خير الدين والدنيا والآخرة يارب العالمين، وصلى وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، سبحانك ربك رب العزة عما يصفون والحمد لله رب العالمين»

دعاء المولد النبوي الشريف

1- العامري، المرجع السابق، ص432.

الملحق رقم 12

رقص الجواري بإحدى المناسبات بالأندلس

1- http:// arageek.com, 25/04/2018, 11 : 09.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش.

- **قائمة المصادر:**

1. ابن الابار (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) (ت 658ه/1259م)، الحلة السيراء، ج2، تح: حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1985م.

2. ابن الأحمر إسماعيل (ت808ه/1450م)، بيوتات فاس الكبرى، دار المنصور للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، (د.ط)، 1972م.

3. الإدريسي (أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي الحسني)(من علماء القرن السادس هجري)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ط)، (د.ت).

4. إسحاق بن حسين (من أهل ق4ه)، أكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، إع: فهمي سعد، عالم الكتب ، بيروت، ط1، 1988م.

5. ابن بسام الشنتريني (أبي الحسن علي) (ت542ه/1145م)، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، مج1،4، تح: إحسان عباس، دار الثقافة، لبنان، (د.ط)، 1997م.

6. البخاري (أبي عبد الله محمد بن إسماعيل) (ت256ه/870م)، صحيح البخاري، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 2002م.

7. البرزلي (أبي القاسم بن احمد البلوي التونسي) (ت841ه/1438م)، فتاوى البرزلي جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، ج2،6، تح: محمد الحبيب الهيلة، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 2002م.

8. البغدادي(محمد ابن الحسن بن محمد الكاتب البغدادي)، كتاب الطبيخ، نش:فخري البارودي، دار الكتاب الجديد، (د.م)، ط1، 1964م.

9. البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي) (ت739ه)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج1، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1992م.

10. البكري (أبو عبيد البكري) (ت487ه/1094م)، المسالك والممالك، ج2، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، دار العربية للكتاب، (د.م)، (د.ط)، 1992م.

11. // المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

12. البيذق (أبي بكر الصنهاجي) (من أهل ق6ه/12م)، كتاب الأنساب في معرفة الأصحاب، تح: عبد الوهاب بن منصور، دار منصور للطباعة والوراقة، الرباط،(د.ط)، 1971م.

13. ابن حزم الأندلسي (محمد علي بن سعيد) (ت456ه/1064م) ،طوق الحمامة في الألفة و الآلاف ج1، تح: إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، (د.م)، ط2، (د.ت).

14. الحموي(شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت ابن عبد الله الحموي الرومي البغدادي) (ت626ه/1229م)، معجم البلدان، ج1،3،4،5، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1977م.

15. الحميدي (محمد بن أبي نصر) (ت488ه/1095م)، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، تص: بن تاويت الطنجي، دار المصرية للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1966م.

16. الحميري (محمد عبد المنعم) (ت727ه/1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.

17. ابن حوقل (أبو القاسم النصيبي) (ت380ه/1090م)، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان،(د.ط)، (د.ت).

18. ابن حيان القرطبي (مروان بن خلف)(ت469هـ/1076م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1994.

19. ابن خاقان (أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان بن عبد الله القيسي الإشبيلي) (ت528هـ/1134م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تح: محمد علي شوابكة، دار عمار، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

20. الخشني القروي (ت366هـ/976م)، قضاة قرطبة، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط2، 1989م.

21. ابن الخطيب لسان الدين (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1،2، تح: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1974م.

22. ابن خلدون (عبد الرحمان بن محمد بن أبو زيد) (ت808هـ/1406م)، المقدمة،ج3، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2001م.

23. // العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1،2،6،7، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (د.ط)، 2000م.

24. ابن خلدون يحيى (أبا زكريا يحيى ابن أبي بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون)، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ج1، مطبعة بيير بونطانا الشرقية، الجزائر، (د.ط)، 1903م.

25. ابن رشد (أبو الوليد محمد بن أحمد القرطبي) (ت520هـ/1126م)، فتاوى ابن رشد، ج2، تح تع: المختار بن الطاهر التليلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1987م.

26. ابن أبي زرع الفاسي (ت741ه/1340م)، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، (د.ط)، 1978م.

27. الزجالي (أبي عبد الله بن أحمد) (ت694ه/1294م)، أمثال العوام في الأندلس، ج2،1، تح: محمد بن شريفة، وزارة الدولة للنشر، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

28. الزركشي (أبي عبد الله محمد بن إبراهيم اللولوي) (ت بعد932ه/1447م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، تع: محمد ماضور، مطبعة الدولة التونسية، تونس، ط1، 1966م.

29. ابن الزيات (أبي يعقوب يوسف بن يحيى التادلي) (ت617ه/1220م)، التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تح: أحمد التوفيق، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1997م.

30. ابن سراج القاسم الأندلسي (ت848ه)، فتاوى قاضي الجماعة، تح: محمد أبو الأجفان، المجمع الثقافي أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 2000م.

31. ابن سعيد المغربي(ت685ه/1286م)، المغرب في حلى المغرب، ج1، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1964م.

32. ابن سلمون الكناني (أبي محمد عبد الله بن عبد الله) (ت741ه)، العقد المنظم للحكام في ما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، تح: أحمد عبد الرحمان الشاغول، دار الآفاق العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2011م.

33. ابن سهل (أبي الأصبغ عيسى ابن عبد الله الأزدي الجياني) (ت486ه/1093م)، الأحكام الكبرى والإعلام بنوازل الأحكام وقطر منسير الحكام، تح: يحيى مراد، دار الحديث للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، 2007م.

34. ابن صاحب الصلاة عبد الملك (ت594ه/1198م)، المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تح: عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط3، 1987م.

35. الصنعاني (محمد بن إسماعيل) (ت1182م)، الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، تح: عبد العزيز بن إبراهيم العسكر، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط2، 2007م.

36. الضبي (ت599ه/1203م)، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط1، 1989م.

37. الطرطوشي (أبو بكر محمد بن الوليد) (ت530ه/1126م)، كتاب الحوادث والبدع، تع: علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي، دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1990م.

38. عبد ربه الأندلسي (أحمد بن محمد ابن عبد ربه الأندلسي) (ت368ه)، العقد الفريد، ج8، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م.

39. ابن عبدون (محمد بن أحمد بن عبدون التجيبي) (النصف الأول من ق6ه/12م)، ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب، تح: ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، (د.ط)، 1955م.

40. عبد الواحد المراكشي (ت647ه/1249م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تح: محمد سعيد العريان، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، (د.ط)، (د.ت).

41. ابن عذارى المراكشي (ت712ه/1312م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج1،2،4، تح: ج.س.كولان إ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط3، 1980م.

42. // البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب-قسم الموحدين-، تح: محمد إبراهيم الكتاني وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.

43. العمري (شهاب الدين أحمد بن فضل الله) (ت749ه)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج3، تح: حمزة أحمد عباس، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 2002م.

44. ابن عرضون (أبي العباس أحمد بن الحسن) (ت992ه)، مقنع المحتاج في آداب الأزواج، مج1، تح: عبد السلام الزياني، دار ابن حزم، لبنان، ط1، 2010م.

45. الغزالي (محمد بن محمد بن محمد أبو حامد) (ت505ه)، آداب النكاح وكسر الشهوتين، دار المعارف، تونس، (د.ط)، 1990م.

46. // إحياء علوم الدين، ج2، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

47. ابن قزمان (أبو بكر بن عبد الملك)، ديوان ابن قزمان القرطبي إصابة الأغراض في ذكر الأعراض، تح: فيدريكو لورينتي، دار ابي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2013م.

48. القلقشندي (أبو العباس أحمد) (ت821ه/1418م)، صبح الأعشى في كتابة الإنشا، ج1،5، دار الكتب المصرية، القاهرة، (د.ط)، 1922م.

49. ابن قيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي) (ت751ه)، الطب النبوي، تق: عبد الغنى عبد الخالق، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، 1957م.

50. الكتاني (الشريف أبي عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس) (ت1345ه)، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس لمن أقبرا من العلماء و الصلحاء بفاس، ج1، تح: عبد الله الكامل الكتاني و آخرون، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004م.

51. الكناني (أبا زكريا يحيى بن عمر بن يوسف الكناني الأندلسي)، أحكام السوق النظر الأحكام بجميع أحوال السوق، المطبعة التونسية، تونس،(د.ط)، 2012م.

52. ابن لب الغرناطي (ت786ه)، تقريب الأمل البعيد في نوازل الأستاذ أبي سعيد، ج1، تح: حسين مختاري وهشام الرامي، دار الكتب العلمية ، لبنان، ط1، 2004م.

53. مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، تع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق، (د.ط)، (د.ت).

54. المسعودي (أبي الحسن علي بن حسن بن علي) (ت346ه/1957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج4، مرا: كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 2005م.

55. مسلم (أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري) (ت261ه)، صحيح مسلم المسمى المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مج 1، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2002م.

56. المقري (أحمد بن محمد المقري التلمساني) (ت1041ه/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1،2،3،4، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ط)، 1988م.

57. // روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983م.

58. // أزهار الرياض في أخبار عياض، ج5، تح: سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، صندوق إحياء التراث الإسلامي، الإمارات العربية المتحدة، (د.ط)، 1980م.

59. المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) (ت845ه)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج2، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، (د.ط)، 2002م.

60. مالك بن أنس (ت179ه)، الموطأ، ج1، تص، تع: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (د.م)، (د.ط)، 1951م.

61. ابن منظور (أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) (ت711ه/1211م)، لسان العرب، ج2،3،4،5،6،7،9،10،11،12،13، دار صادر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

62. الناصري (أبو العباس أحمد بن خالد) (ت1279ه/1863م)، الإستسقا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج5، تح: محمد الناصري وجعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1955م.

63. النويري (شهاب الدين أحمد عبد الوهاب) (ت732ه/1332م)، نهاية الارب في فنون الأدب، ج1،24، تح: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.

64. الونشريسي (أبي العباس أحمد بن يحيى) (ت914ه/1508م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والأندلس والمغرب، ج1،2،3،4،6،11،12، تح: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د.ط)، 1981م.

65. الوزان (الحسن بن محمد الوزان الفاسي) (ت بعد957ه/1550م)، وصف إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي ومحمد الاخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983م.

- **قائمة المراجع:**

66. الأشقر عمر سليمان، عالم السحر والشعوذة، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن،ط 4، 2002م.

67. أكمير عبد الواحد، الحضارة الإسلامية في الأندلس ومظاهر التسامح، تق: محمد مفتاح، مركز الدراسات الأندلس وحوار الحضارات، الرباط، ط 1، 2003م.

68. أبي أنس ماجد إسلام البنكاني، الزواج أحكام وآداب وثمرات، (د.د)، (د.م)، (د.ط)، 2004م.

69. أنصاري أبو بكر عبد الله، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1976م.

70. إيلي مالكا، العوائد العتيقة اليهودية بالمغرب من المهد إلى اللحد، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط 2، 2003م.

71. بشير عبد الرحمان، اليهود في المغرب العربي(22-462ه/642-1070م)، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية،(د.م)، ط 1، 2001م.

72. بوتشيش إبراهيم القادري، المغرب والأندلس في عصر المرابطين (المجتمع-الذهنيات-الأولياء)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1993م.

73. // مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، دار الطليعة، بيروت،(د.ط)، 2000م.

74. بورويبة رشيد، الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)، 1977م.

75. بلحاج كاملي، اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة العربية المعاصرة (قراءة في مكونات والأصول دراسة)، منشورات إتحاد كتاب العرب، سوريا، (د.ط)، 2004م

76. بوفلاقة سعد، الشعر الأندلسي أغراضه وخصائصه الفنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.ط)، 1995م.

77. التليسي بشير رمضان وجمال هاشم الذويب، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، دار المدار الإسلامي، لبنان، ط 2، 2004م.

78. الجبالي خالد حسن محمد، الزواج المختلط بين المسلمين والأسبان من الفتح الإسلامي للأندلس حتى سقوط الخلافة(92-422ه)، مكتبة الآداب، القاهرة،(د.ط)، 2004م.

79. جبر حسن، أسس الحضارة العربية الإسلامية ومعالمها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ط 2، 1999م.

80. الجبوري أحمد إسماعيل، الحضارة والنظم الإسلامية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2013م.

81. حربي محمد ، ابن تيمية موقفه من أهم الفرق والديانات في عصره، عالم الكتاب، بيروت، ط 1، 1987م.

82. حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980م.

83. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ج1،2 مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط14، 1996م.

84. حمادة عمر مصطفى، الأنثروبولوجيا والضبط الاجتماعي (القانون–المجتمع–الثقافة)، دار المعرفة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، مصر، (د.ط)، 2012م.

85. الحمادي عبد الله، دراسات في الأدب المغربي القديم، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1986م.

86. حمام محمد، الغرب الإسلامي والغرب المسيحي خلال القرون الوسطى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الرباط، ط1، 1995م.

87. حمدي عبد المنعم محمد حسين، التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د.ط)، 1998م.

88. الخشاب أحمد، علم الاجتماع ومدارسه، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، ط3، 1957م.

89. الدباغ طاهر حسين ومغربي احمد صدقة (وآخرون)، دور العادات والتقاليد في تكوين الأنماط الإدارية دراسة على الشركات المساهمة السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الاقتصاد والإدارة، (د.ط)، (د.ت).

90. الداية محمد رضوان، التقاليد الشامية في الديار الأندلسية، دار الفكر، دمشق، ط1، 2010م.

91. دندش عبد اللطيف عصمت، دراسات أندلسية في السياسة والاجتماع، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1، 2009م.

92. // الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني(510-546هـ/1116-1151م) تاريخ سياسي وحضارة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988م.

93. دويدار حسين يوسف، المجتمع الأندلسي في العصر الأموي(138-422هـ/755-1030م)، مطبعة الحسين الإسلامية، حارة المدرسة، ط1، 1994م.

94. دياب فوزية، القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

95. الرشدان عبد الله، علم اجتماع التربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2008م.

96. زغلول سعد عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي المرابطين: صنهاجة الصحراء الملثمون في المغرب والسودان والأندلس، ج4،5، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ط)، 2008م.

97. سعفان كامل، اليهود تاريخ وعقيدة، دار الاعتصام،(د.م)، (د.ط)، (د.ت).

98. السيد فهمي محمد، الرعاية الاجتماعية الإسلامية، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 2006م.

99. شحاتة ريه عطا علي محمد، اليهود في بلاد المغرب الأقصى في عهد المرينيين والوطاسيين، دار الكلمة، جامعة الكلمة، (د.ط)، 1997م.

100. شحادة نزيه، صفحات من الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، لبنان، ط1، 2006م.

101. شحلان أحمد، اليهود المغاربة بين العقيدة وبين معتقد العادات والتقاليد،(د.د)، (د.م)، (د.ط)، (د.ت).

102. الشعيري سناء، المرأة في الأندلس، تن: عبد الواحد أكمير، المطبعة الأمنية، الرباط، ط1، 2009م.

103. طه جمال أحمد، مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، (د.ط)، 2001م.

104. الطهطاوي علي بن أحمد عبد العال، شرح كتاب النكاح، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

105. طويل مريم قاسم، مملكة ألميرية في عهد المعتصم بن صمادح(443-484هـ/1051-1091م)، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1994م.

106. // مملكة غرناطة في عهد بني زيري البربر(403-483هـ/1012-1090م)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1994م.

107. عبد العزيز محمد عادل، الجذور الأندلسية في الثقافة المغربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، (د.ط)، 2006م.

108. عبد الكريم جودت، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين(9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، (د.ط)، (د.ت).

109. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، ج1، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر، (د.ط)، 2002م.

110. أبو الفضل محمد أحمد، شرق الأندلس في العصر الإسلامي(515-686هـ/1121-1287م)، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 1996م.

111. القشاط محمد سعيد، عرب الصحراء الكبرى التوارق، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ط4، 2008م.

112. كركار جمال، العرف والعمل الجزائري وأثرهما في الفتاوى والأحكام (منطقة زواوة خلال فترة الاحتلال نموذجا)، منشورات ثالة الأبيار، الجزائر، (د.ط)، 2013م.

113. كواتي مسعود، اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط دولة الموحدين، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 2009م.

114. محاسنة محمد، الحضارة الإسلامية-مدخل معمق-، مركز يزيد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2005م.

115. مختاري حساني، تاريخ الدولة الزيانية-الأحوال الاجتماعية-، ج3، منشورات الحضارة، الجزائر، (د.ط)، 2009م.

116. أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (د.ط)، 1996م.

117. مصطفى محمد مسعد سامية، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من 484 إلى620ه (1092 إلى1223م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط1، 2003م.

المراجع المعربة:

118. آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع هجري، تر: محمد عبد الهادي أبو ريدة، جامعة القاهرة، القاهرة، (د.ط)، 1999م.

119. ايكه هولنكراس، قاموس مصطلحات الأنثرلوجيا والفلكلور، تر: محمد محمد الجوهري وحسن الشامي، دار المعارف، مصر، ط2، 1973م.

120. غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر: عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، (د.ط)، 2009م.

121. ليفي بروفنسال، الحضارة العربية في إسبانيا، تر: الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، ط3، 1994م.

122. الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من ق10 إلى ق12، ج2، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- **المراجع باللغة الأجنبية:**

123. R.DOZY.Dictionnaire detaillé des noms des vetements chez les arabes.Amesterdam.jean muller.1845.

- **الموسوعات والمعاجم:**

124. الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مؤسسة الرسالة للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1996م.

125. زيبب نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، ج2، تق: أحمد بن سودة، دار الأمير للثقافة والعلوم، لبنان، ط1، 1995م.

126. الزركلي خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج2،3،4،6،7،8، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط15، 2002م.

127. زناتي أنور محمود، معجم مصطلحات التاريخ والحضارة الإسلامية، دار زهران للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013م.

128. زيدان عبد الفتاح قعدان، المعجم الإسلامي، ج3، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2012م.

129. النوايسة أديب عبد الله، المعجم الشامل للقبائل العربية والأمازيغية، ج2، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، (د.ط)، 2012م.

130. الموسوعة العربية العالمية، ج11، أعمال الموسوعية للنشر والتوزيع، ط2، 1999م.

- **المقالات:**

131. التازي عبد الهادي، ندوة تفاعل العادات بين شعوب البحر الأبيض المتوسط بين الماضي والواقع والآفاق من كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، مراكش، 2007م.

132. الداني أبي عمرو، آفاق الثقافة والتراث، دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة، العدد الرابع وعشرين، 1999م.

133. دايفيد وينز، ندوة فنون الطبخ في الأندلس من كتاب الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج2، (د.د)، بيروت، ط1، 1998م.

134. العبدلاوي إدريس العلوي، ندوة دور كل من المعارف في إنشاء القاعدة القانونية من كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، مراكش، 2007م.

135. الكتاني محمد، ندوة لجنة القيم الروحية والفكرية من كتاب العادات والتقاليد في المجتمع المغربي، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربية، مراكش، 2007م.

136. المدرس ثريا محمود عبد الحسن، أزياء المجتمع الأندلسي من سنة 92هـ/625م، مجلة كلية الآداب، العدد102، جامعة ديالي.

- **الرسائل الجامعية:**

137. جنان عز الدين شبانة، الجواري وأثرهن في الشعر العربي في الأندلس، شهادة ماجستير، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الخليل، 2005م.

138. حروش تسعديت، ربة البيت بين التقاليد وظروف المعيشة (دراسة ميدانية في بعض أحياء العاصمة)، شهادة ماجستير في علم الاجتماع العائلي، معهد علم الاجتماع، الجزائر، 1991م.

139. شريد حورية، تطور المطبخ المغربي وتجهيزاته من عصر المرابطين إلى نهاية العصر العثماني، شهادة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2011م.

140. شرقي نوارة، الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عصر الموحدين (524-667هـ/1126-1268م)، شهادة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر، 2008م.

- **المواقع الإلكترونية:**

141. http://4.bpblospot.com

142. http://arageek.com

فـــهارس

رقم الآية	السورة	الآية	الصفحة
110	آل عمران	﴿تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾	16
199	الأعراف	﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾	16
72	النحل	﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا ﴾	23
21	الروم	﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾	23
187	البقرة	﴿ هُنَّ لِبَاسٞ لَّكُمۡ وَأَنتُمۡ لِبَاسٞ لَّهُنَّۗ ﴾	24
01	النساء	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾	24
04	النساء	﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾	28-26
32	النور	﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴾	26

231	البقرة	﴿ وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ ضِرَارٗا لِّتَعۡتَدُواْۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَقَدۡ ظَلَمَ نَفۡسَهُۥۚ ﴾	32
229	البقرة	﴿ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾	33
74	الفرقان	﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾	35
38	الرعد	﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗ﴾	35
35	الأنبياء	﴿ كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ وَنَبۡلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ فِتۡنَةٗۖ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴾	39
90	المائدة	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾	57
26	الأعراف	﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾	61
185	البقرة	﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ ﴾	74
184	البقرة	﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾	75
03	القدر	﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾	75

58	النساء	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾	90
108	التوبة	﴿ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ ﴾	91
32	الإسراء	﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ﴾	92
53	يوسف	﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾	93
31	النور	﴿ وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ﴾	94
74	الأنبياء	﴿ وَلُوطًا ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗا وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَت تَّعۡمَلُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمَ سَوۡءٖ فَٰسِقِينَ ﴾	96
81	الأعراف	﴿ إِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ ﴾	96
102	البقرة	﴿وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ ﴾	102

65	النمل	﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾	103
69	طه	﴿ وَأَلۡقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلۡقَفۡ مَا صَنَعُوٓاْۖ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيۡدُ سَٰحِرٖۖ وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيۡثُ أَتَىٰ﴾	103
10	الصافات	﴿ إِلَّا مَنۡ خَطِفَ ٱلۡخَطۡفَةَ فَأَتۡبَعَهُۥ شِهَابٞ ثَاقِبٞ﴾	104
64-62	يونس	﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤ ﴾	105
107	يونس	﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	108

الحديث	الصفحة
(مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ البَاءَة فَلْيَتَزَوَجْ فَإِنَهُ أَغَضُ للبَصَرِ وَأَحْسَنُ للفَرَجْ ومَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْه بِالصَوْمِ)	24
(... آمَا والله إِنَ لأَخْشَاكُمْ الله وَأَتْقَاكُم لَهُ، لَكِنِي أَصُومُ وأُفْطِرُ، وأُصلِي وأَرْقُدُ وأَتَزَوَجْ النِسَاءَ، فَمَنْ رَغَبَ عَنْ سُنَتِي فَلَيْسَ مِنِي)	24
(إِذَا خَطَبَ أَحَدُكُمْ المَرْأَة فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَن يَنْظُرَ مِنْهَا إِلَى مَا يَدْعُوهُ إِلَى نِكَاحِهَا)	25
(أُنْظُر إِلَيْهَا فَإِنَهُ أَحْرَى أن يُؤْدَمَ بَيْنَكُمَا)	25
(اذهَبْ فَقَد مَلَكْتَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ)	27
(وَلَوْ خَاتَمًا مِن حَدِيدْ)	27
(مَعَ الغُلَامِ عَقِيقَة، فَأَهْرِقُوا عَنْهُ دَمًا، وأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى)	37
(كُلُوا وشْرَبُوا وَلْبِسُوا وَتَصَدَقُوا بِغَيْرِ إِسْرَافْ وَلَا مَخِيلَة)	48
(فَضْلُ عَائِشَة عَلَى النِسَاءِ كَفَضْلِ الثَرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَعَامِ)	53
(إِنَ أَوَلُ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هذَا نُصَلِي ثُمَ نَرْجِع فَنَنحُرْ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَصَابَ سُنَتَنَا ومَنْ ذَبَحَ فَإِنُه لَحْم قَدَمَهُ لأَهْلِهِ لَيْسَ مِنَ النَسك فِي شَيء)	77
(بُنِيَ الدِينُ عَلَى النَظَافَةِ)	91
(لاَ يَخْلَوَنَ رَجُل بِامرأَة لاَ تَحِلُ لَهُ فَإِنَ ثَالِثُهُمَا الشَيطَانُ إِلَا مُحَرَمُ)	93
(الزَانِي بِحَلِيلَة جَارِهِ لَا يَنْظُرُ الله إِلَيهِ يَومَ القِيَامَةِ ولَا يُزَكِيهِ ويَقُولُ لَهُ أَدْخُلْ النَارَ مَعَ الدَاخِلِينَ)	95
(أَخْرِجُوهُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ)	96
(تِلكَ الكَلِمَة مِنَ الحَقِّ يَخْطِفُهَا الجِنُ فَيقْذِفُهَا فِي أُذُنِ وَلِيهْ فَيخْلِطُونَ مَعَهَا مَائَةَ كِذْبَة)	104
(الطِيرَةُ شِرْك، الطِيرَة شِرْك، الطِيرَة شِرْكْ، ومَا مِنَا إِلَّا وَلَكِن يُذْهِبُهَا الله بِالتَوَكُلْ)	108

العـلـــم	الصفحة
أسماء بنت غالب الناصري	80
الأمين بن هارون الرشيد	97
تاشفين بن علي	82
حاميم بن من الله	103
أبو الحسن البرقي	97
الحكم الربضي	84
ابن حماد	84
حمدونة بنت زياد المؤدب	99
أبو خالد سعيد بن سليمان بن حبيب الغافقي	65
دجّو	103
الرمادي	25
الزرقاء	27
زرياب	85-66-60
سليمان بن عبد الحكم بن عبد الرحمان الناصر	62
أبو الصلت	37
إبن عباد	74
عبد الله بن حماد	27
أبو العباس السبتي	107
أبو العباس عبد الله محمد الناشي	79
عبد الرحمان الأوسط	78
عبد الرحمان الداخل	83-61
عزيز بن خطاب	64
عبد المؤمن بن علي	84-82
أبو عبد الله محمد بن عائشة	97

عبد الله المعز بن المتوكل	39
عبد الملك بن حبيب	78
القاضي بن الحذاء	25
ابو القاسم العزفي	78
أبي كسية	103
أبي محمد عبد المجيد بن عبدون	97
محمد بن عبد الرحمان الأموي	83
ابن مردنيش	93-27
المستنصر	58
معاوية بن أبي سفيان	95
المعز بن باديس الزيري الصنهاجي	38-27
المغيرة بن شعبة	25
المقتدر	38
ابن مناذر	97
المنصور بن أبي عامر	80
المنصور الموحدي	72-63-39
المهدي بن تومرت	63-58
موسى بن نصير	21
مولاي إدريس	107
الوليد بن عبد الملك	21
أبا يعزى	106-88
أبا يعقوب التفريسي	107
أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	67
يوسف بن تاشفين	62-35
يوسف بن عبد المؤمن	27

المكان	الصفحة
أبدة	92
إشبيلية	93-40
أغمات	89
أفريقية	65-51
الأندلس	20-41-42-52-55-58-61-64-67-68-75-78-80-85-88-91-92-97-98
بجاية	58
بسكرة	89
برشانة	92
تلمسان	42-53-82-107
تنس	89
تاهرت	89-91
جيان	84
الرصافة	42-83
سبتة	54-78
سجلماسة	89
السوس	17-56-59-89
شريش	50-57-92
شنترين	97
الصين	50
طبنة	89
العراق	107
غرناطة	56-68-77-83
غمارة	99-103-108

فاس	31-51-52-79-89-90-105-107-108
قرطبة	26-96
القيروان	89-94
مراكش	35-39-50-52-55-64-107
مرسية	64
المغرب	21-31-36-41-42-43-48-49-51-52-54-55-56-59-64-66-68-76-78-88-89-91-100-103-108
المغرب الأوسط	42-51-54-68
مسيلة	89
معسكر	109
وادي آش	99

بـسـمـلة

شـكـر وعرفان

إهـداء

قائمة المختصرات

مــقــدمــة .....أ

مــدخـــل **07**

الفصل الأول: الأسرة في الغرب الإسلامي **22**

المبحث الأول: مراسم الزواج في بلاد الغرب الإسلامي 23

المبحث الثاني: المناسبات الأسرية.....35

المبحث الثالث: الأسرة الصنهاجية نموذجا 43

الفصل الثاني: الحياة العامة لمجتمع الغرب الإسلامي **49**

المبحث الأول: الطعام والشراب.....49

المبحث الثاني: اللباس والزينة 62

المبحث الثالث: الأعياد والاحتفالات 75

الفصل الثالث: سلوك مجتمع الغرب الإسلامي.....88

المبحث الأول: القيم الاجتماعية 88

المبحث الثاني: الانحرافات الشاذة 94

المبحث الثالث: المعتقدات والخرافات الشعبية.....104

خاتمة.....113

ملاحق 118

قائمة المصادر والمراجع 131

فهارس 147